

مِدَادُ الْيَرَاعِ

مَدَادُ الْيَرَاعِ

د. صالح بن مطر الهطالي

www.alhatali.com

الموزعون:



حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لدى
مركز غاية المراد للصوتيات والمرئيات
سلطنة عمان - نicos
هاتف رقم: ٢٥٤١٠٨٧٣ - فاكس رقم: ٢٥٤١١١٩١
هاتف الإدارة: ٩٩٨٩٩٨٣
E-mail: ghayatamurad@gmail.com
مكتبة وتسجيلات غاية المراد



مكتبة غاية المراد
GHAYAT AL MURAD BOOKSHOP



جميع الحقوق
محفوظة وسجلة

الطبعة ١٤٣٩م
الأولى ٢٠١٨م



واتساب: ٩٧٥٤٩٢٢٣
ruaadar@gmail.com
تويتر: @ruaadar

تنفيذ طباعي
دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٠٣/٤١٣٢٥٦ - بيروت لبنان
dar.alkari2012@gmail.com

د. صالح بن مطر الهطالي

مِدَادُ الْيَرَاعِ

رؤى



فهرس الكتاب

٥

١١	شكرٌ وعِرفان
١٣	مقدمة
١٥	حقيقة هذا الوجود (مقال هادف)
٢٨	وقفات مع بعض آيات سورة البقرة (خاطرة)
٤٠	مدينة مكة الإلكترونية (رؤية جديدة لمدينة مكة المكرمة في عام ٢٠٢٠م)
٤٩	رمضان لا تغضب (محاولة شعرية)
٥١	الطريق والإنسان (خاطرة)
٥٤	ماما أمريكا (قصة حوارية)
٦٠	محاولة فهم الحكمة من وجود مخلوقات الله كما نشاهدها ونلمسها (خاطرة)
٦٢	الشاة المُتحرّرة والذئب الجائع (قصة قصيرة)
٦٥	لا بُدَّ لهذا الكون من خالق (خاطرة)
٦٧	أمنية (محاولة شعرية)
٦٨	الكلمة (مقال هادف)

د. صالح بن مطر الهطالي

- ٧١ واختفت السيارات (خاطرة)
- ٧٥ عشرون طريقة للانتقال من القلعة إلى الحمراء (مهارات مفيدة)
- ٧٧ الحب الحقيقي والحب الكاذب (خاطرة)
- ٨٢ إلى الأخت المسلمة (رسالة دعوية)
- ٨٥ كيف وُجِدَت الكائنات الحية على الأرض؟ (خاطرة)
- ٨٨ كيف تُحدّد أهدافك؟ (مهارات مفيدة)
- ٩٢ القرية السياحية الترفيهية (فكرة لمشروع سياحي تجاري)
- ١٠٢ كفى خداعاً لأنفسنا (خاطرة)
- ١٠٤ تعالوا يا شباب (محاولة شعرية)
- ١٠٥ فرض الكفاية واجب على الأعيان (مقال هادف)
- ١١٢ أمهرها القرآن (مسرحية)
- ١٢٣ راتب الشهر (قصة قصيرة)
- ١٢٥ استخدامات الأسطوانة (مهارات مفيدة)
- ١٤٠ يا مسهلي (محاولة شعرية)
- ١٤١ شكر النعم (خاطرة)
- ١٤٥ نادي الاستثمار (تصوّر لمشروع استثماري)
- ١٥٦ أمّ كلثوم (ذكريات)

مَدَادُ الْيَرَاعِ

- ١٥٧ التقييم الذاتي (محاسبة النفس) (تطوير الذات -
- ١٦٧ صفات الداعية الناجح (خاطرة)
- ١٧٠ أحوال الأمة الإسلامية (خطبة عيد الفطر)
- ١٧٤ كيف يقضي المسلم أوقاته؟ (خاطرة)
- ١٨١ دور المذهب الإباضي في التأثير والتأثر (مقال هادف)
- ١٩٣ حوار مع مدرّس اللغة الإنجليزية (محاولة شعرية)
- ١٩٤ طموحات (خاطرة)
- ١٩٩ وسائل إبداعية لمعاقبة شخص (مهارات مفيدة)
- ٢٠٢ مطعم البوفيه المفتوح (فكرة لمشروع تجاري)
- ٢١٠ هذا جزاء من أحبّ الكلب (قصة قصيرة)
- ٢١٤ إلى الأستاذة الفاضلة (رسالة)
- ٢١٧ العظمة الحقيقية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (خاطرة)
- ٢٢١ ليلة لا تُنسى (محاولة شعرية)
- ٢٢٢ وَعَدَ صديقته في المسجد! (ذكريات)
- ٢٢٤ الابتلاء بالمصائب والنعم (خاطرة)
- ٢٢٥ حفظ القرآن الكريم بمجرد تلاوته (مقال هادف)
- ٢٣٣ تنمية مهارة الإبداع (تطوير الذات)

د. صالح بن مطر الهطالي

- ٢٤٠ الكِبَر (خاطرة)
- ٢٤٢ بين الحقيقة والدعاية (قصة حوارية)
- ٢٤٧ صندوق البريد (محاولة شعرية)
- ٢٤٨ دروس مستفادة من السيارة (خاطرة)
- ٢٥٦ مشروع توفير مياه التحلية للجزيرة العربية (فكرة لمشروع نهضوي للأمة)
- ٢٦١ إلى الأخ الداعية (رسالة دعوية)
- ٢٦٨ ذكريات من بلادي (محاولة شعرية)
- ٢٦٩ الكتاب (خاطرة)
- ٢٧٠ أجهزة التلفاز (مقال هادف)
- ٢٧٥ القلب الخالص المخلص لله (قصة قصيرة)
- ٢٧٧ النجاح ضرورة وليس خيارًا (خاطرة)
- ٢٧٨ بيل كلينتون «يجاهد» في كوسوفا (ذكريات)
- ٢٧٩ المُحاضِر (محاولة شعرية)
- ٢٨٠ انتقاء الرسول ﷺ للرجال الذين سيعملون بعده همّ الدعوة (خاطرة)
- ٢٨٢ أحمد الحلاؤ (مسرحة)
- ٢٩٥ عالم المغامرات (فكرة لمشروع تجاري ترفيهي)
- ٣٠٣ القانون لا يحمي المغفلين (مقال هادف)

مَدَادُ الْيَرَاعِ

- ٣١٠ قطاع الاتصالات يتطور إلى حدّ الوسوسة (خاطرة)
- ٣١٢ وإسلاماه (رسالة إلى العلماء والدعاة)
- ٣٢٠ هموم خريج (خاطرة)
- ٣٢٤ هلالٌ قلبي (محاولة شعرية)
- ٣٢٥ أصعب اللحظات (خاطرة)
- ٣٢٦ ثمرات النجاح (تطوير الذات)
- ٣٢٩ الجذب الشامل (ذكريات)
- ٣٣١ بعض الاعتبارات لفهم المعنى المراد بالحروف المتقطعة في أوائل السور (خاطرة)
- ٣٣٣ إنما الأعمال بالنيات (قصة حوارية)
- ٣٣٨ الجهاد (محاولة شعرية)
- ٣٣٩ الآيات التي تتحدث عن المنافقين (خاطرة)
- ٣٤٢ ما الحكمة من جعل الماء يأتينا من خلال دورته المعروفة؟ (خاطرة)
- ٣٤٤ من فوائد العمل التطوّعي (خاطرة)

د. صالح بن مطر الهطالي

مَدَّادُ الْبَرَاءِ

١٠

شكْرٌ وعِرفان

١١

بعد أن أكرمني الله - سبحانه وتعالى - بإتمام هذا العمل، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء لكل من أعانني من قريبٍ أو بعيدٍ، سواءً من أهل بيتي أو مشائخي وأساتذتي، وأخصُّ منهم أستاذي ومعلمي، صاحب الأفضال العظيمة عليَّ الأستاذ خالد بن هلال بن ناصر العبري، الذي كان في تلهُفٍ لمراجعة هذا الكتاب، وأفادني بالتصحیحات اللغوية، واللطائف الأدبية والبلاغية، وأرشدني إلى ما يمكن أن يُجمل هذا الكتاب، ويؤنس قارئه، فجزاه ربي خير الجزاء، وأثابه الحسنی في هذه الدنيا ويوم الجزاء.

كذلك، فلا يفوتني إلا أن أتقدم بالشكر الوافر، والثناء العاطر، لابني النجيب، والشاب الأريب، إبراهيم بن صالح، الذي فرغ وقته، وبذل جهده في إدخال تصحیحاتي وملاحظاتي على هذا الكتاب إلى جهاز الحاسوب، وكانت له يدٌ طولی في عوني لإتمام هذا العمل، فبارك الله فيه، وشكر سعيه، وجعله ذخراً لأمة محمد ﷺ.

د. صالح بن مطر الهطالي

مَدَادُ التِّرَاعِ

١٢

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين
وسراجًا للمتقين.

أما بعد:

إنه من غير المنكر ما يمكن أن تحمله الكلمة من وقع على النفس، وخاصة إذا تم
انتقاؤها لتتواءم مع قريناتها في سياق الكلام. وإن مما يزيد من جمال الكلام، ويعطي
له تأثيرات أعمق في النفس، ما يقوم به المتكلم أو الكاتب من سبكٍ حسنٍ للكلمات
والعبارات، وخاصة إذا جيء بها في نسقٍ خاصٍ يستطيع أن يغوص في جوانح النفس،
ويملأها حيوية وسحرًا.

وفي هذا الكتاب جمعتُ ما جادت به قريحتي بين الحين والآخر، وكانت أولى
محاولاتي في الكتابة الشعرية والنثرية في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وتحديدًا
عندما سافرتُ إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م لدراسة
البكالوريوس في هندسة الكمبيوتر.

وقد أدرجتُ في ثنايا هذا المؤلف الكتابات التي لم ترقَ لتكون كتابًا أو كتيبًا مستقلًا
بذاته. كذلك، فإني لم أراعِ في ترتيب هذه المحاولات التسلسل الزمني لتدوينها، وإنما
مزجتُ مواضيعها لتكون أكثر متعة في القراءة. وحيث إن هذه مجرد محاولات نثرية

أو شعرية فقط، فلذا لا أدعي أن لها قيمة أدبية أو حتى معنوية، وإنما هي مجرد شذرات أفرزتها القريحة، إما بسبب استثارة بعض المواقف لهواجس النفس، وإما لسياحات فكرية كانت تأخذ بجوانحي في بعض لحظات الإلهام.

هذا، وأسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن يكتب الفائدة والمثوبة لكل من تعنى لقراءة هذا الكتاب، وأسأل الله المغفرة، ومن قرائي العفو والصفح عن كل ما في هذا الكتاب من أخطاء لغوية وشطحات أدبية وتجاوزات فكرية، ورحم الله من أهدى إليّ عيوبي ودّلني على مواضع النقص والزلل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صالح بن مطر بن محمد الهطالي

١ من ربيع الأول لعام ١٤٣٩ هـ الموافق له ٢٠ من نوفمبر لعام ٢٠١٧ م

www.alhatali.com

بريد التواصل: saleh@alhatali.com

حقيقة هذا الوجود (مقال هادف)

١٢ من محرم لعام ١٤٢٩ هـ / ٢٠ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

الحقيقة التي لا مرأى فيها هي أننا نعيش في زمان مليء بالمتناقضات والمفارقات، في زمان مليء بالعجائب والغرائب، في زمان تتجدد فيه الأشياء في أسرع من غمضة العين، ما بين كل ثانية وأخرى تحدث في العالم آلاف بل ربما ملايين الأحداث، ورغم كل ذلك فإن المجتمع الذي نعيش فيه لا يستشعر هذا التغير الرهيب الذي يطرأ على كيان المجتمعات في العالم، بل قد لا يُقدّر قيمة الوقت، فلا يحسب للحظات القليلة من الوقت أيّ حساب، وإنما في نظره أن الزمن شبه متجمّد، وأن ما يطرأ في المجتمع من تغيرات إنما تحدث في لحظات متباعدة، وهذا أمر يحتاج إلى نظر.

إن التسارع الرهيب في عدد التغيرات التي تحدث في العالم وحجمها تجعلنا نحن المسلمين على زاوية من هذا الوجود الإنساني، لا نستشعر قيمة ما يجري هنا وهناك ولا أبعاده، وللأسف الشديد فإن الأجيال عندنا تتربى على مفاهيم تبعدها بعداً ساحقاً عن حقيقة ما يجري وطبيعته وأبعاده وتأثيراته علينا نحن كمجتمع، وعلى الأمة الإسلامية بشكل أعم.

وهناك الكثير من الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها على مقدار الغفلة التي يعيشها أبناء مجتمعاتنا، فإذا أتينا إلى واقع الناس نجد أن الغالبية منهم على جهل تام بقيمة حياتهم وبالواجبات والمهام المناطة بهم باعتبار أنهم جنس بشري أولاً ثم لأنهم مسلمون ثانياً؛ فالفرد منا يولد ويشب ويتعرّع ومفهوم الزمن لديه لا يزيد عن مجرد خطٍّ من اللحظات

المتابعة المتشابكة التي تسقط الأحداث على بعض منها فتلتصق بها وتلازمها ما بقي لتلك اللحظات من رونق، فإذا رثتْ وعفتْ انقشعت تلك الأحداث من ذاكرة الناس.

ولو سألتَ شخصاً في مجتمعاتنا عن حقيقة وجوده والغاية منه لفاجأك بالإجابة الصحيحة وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، لكنها إجابة غير نابعة من قلب ألْبَسها جلالاً وعظمة، وعقلٍ كساها أثواباً من الفهم والوعي والتدبر، وإنما مجرد إجابة سمعها تتناقل من لسان لأخرى، فأصبحت كغيرها من الموضوعات الكلامية التي يتشدد بها كثير من الناس، أما عن حقيقة تلك العبادة وطبيعتها وسرّ المفارقات بينها وبين الواقع الذي يعيشه الفرد فنادرًا ما تجد لها إجابة، بل - على العكس من ذلك - إن تشجّع أحدهم برّدٍ، كاسراً عادة الصمت التي أصبحت سمة من سمات المجتمع اليوم، فستجد أن ما تقذفه لسانه من تفسيرات لمفهوم العبادة أبعد ما يكون عن التفسير الحقيقي لها، بل ربما حاول النيل منها واعتبرها تحجيراً وتقييداً لهذا الإنسان.

فمثلاً من العبارات الشائعة على ألسن الناس قولهم إن العبادة هي كل شيء، أو إن العمل عبادة والنوم عبادة، وإن ما يفعله هو وغيره من الأعمال هي أيضاً عبادة، وهذه الإجابات، وإن بدّت في ظاهرها قرينة من التفسير الحقيقي، غير أنها ترمي إلى غايات أخرى؛ فالشخص يريد تبرير سلوكه وتفكيره ومعتقداته بأنه لا يخرج عن مفهوم العبادة الصحيح، مع أننا ندرك أن العبادة لها ضابط مُعَيّن، وإن بدّت واسعة الشمول تغطي جوانب هذه الحياة وآفاقها، غير أنها مقيدة بقصد رضى الله سبحانه وتعالى، فلا بدّ من أن يصاحب رضى الله النية والتطبيق ومعايشة النتيجة، فلا يمكن لأحد أن ينوي عملاً وهو لا يقصد به رضى الله، ولا يمكنه القيام بذلك العمل وهو غير مستشعر لوجود ومراقبة الله له.

إن التطبيق الحقيقي لمفهوم العبادة أن يقصد في كل لحظة من لحظاته رضى الله، وأن يُحسّن الظن به سبحانه في كل خيرٍ يجرّوه من ذلك العمل أو ضُرّ يدفعه، وبعد أن

مَدَادُ الْبِرَاعِ

١٧

يتم العمل وتحصل النتيجة لا بُدَّ من التسليم المطلق له سبحانه مهما كانت النتيجة، سواءً أكانت تلك التي نَمَتْ إلى خاطر الشخص قبل شروعه في العمل أم كانت عكس ذلك، وعليه أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن آية نتيجة حصل عليها إنما هي خير له، وأن الله - سبحانه وتعالى - لا يريد به شرًّا، حتى وإن بدت معالمها - حسب تصوُّر الناس - غير حسنة أو فيها ضررٌ ظاهري له، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، ومصداقًا لحديث الصادق الأمين - عليه الصلاة والسلام - لابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ • لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ • وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ • لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ • رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ • وَجَفَّتِ الصُّحُفُ﴾^(١).

إن عدم إدراك الإنسان لغاية وجوده في هذا الكون أنساه قيمته ككائن بشري ومخلوق من مخلوقات الله، ومن ثمَّ جعله يبتعد كثيرًا عن ماهية الأدوار التي عليه القيام بها، ومع انفلات ذلك النظام الإداري الذي أوجبه الله - سبحانه وتعالى - على كُلِّ منا للسَّير عليه، وضبط النفس من خلاله، لا تصبح للوقت أيُّ قيمة في حياتنا، وليس الوقت هو الجانب الوحيد الذي لا يدرك الإنسان قيمته، وإنما لا يدرك أيضًا قيمة ما في هذا الوجود من مخلوقات، فتراه مثلاً يعيش عقودًا متوالية على أرض تبدو له غبراء كالحلة، ثم يتبين بعد ذلك أنها تموج بكنوز لا يعلم قيمتها وعظمتها إلا الله سبحانه وتعالى.

كذلك فالإنسان لا يدرك قيمة الدواب التي يقع ناظره عليها بين الفينة والأخرى، سواءً أكانت تلك التي سَخَّرَهَا الله - سبحانه وتعالى - له، أم الأخرى التي نَشَرَتْ عن سيطرته وفارقت قبضته، وآثرت أن تعيش طليقة بعيدة عن سُخْرِيته. إن الإنسان لا يدرك طبيعة هذه الحيوانات، ويعتقد الكثير منا بأنها فقط مُسَخَّرَةٌ لنا إما لأكلها أو للتنقل عليها أو للمتعة بها أو لغيرها من المفاهيم التي شاعت بين الناس، وهذه جزء من الحقيقة؛ إذ إن

(١) رواه الإمام أحمد (حديث رقم: ٢٦٦٩).

الدابة بما كَيَّفَهَا الله - سبحانه وتعالى - به، وبما زودها به من أجهزة وقدرات وطاقات لكون أعظم من كونها خُلِقَتْ فقط لهذه الاستخدامات البسيطة المحدودة التي يعرفها الإنسان.

مثل هذه التناقضات في الفهم والتصور جعلت الأجيال المتلاحقة من أبنائنا وبناتنا - وخاصة في هذا الزمان - تنأى كثيراً عن حقيقة الأشياء وطبائعها وأسباب وجودها والغاية من ارتباطها بهذا الإنسان في السكنى أو المعاش أو حتى في الاشتراك بالاستفادة مما أودعه الله - سبحانه وتعالى - في هذا الكون من مكنونات وأسرار.

غالبية شباب هذا العصر يرى نفسه مجرد هيكل بشري من لحم ودم، تنصبُ جوارحه عظام، وتنقل كتلته من مكان إلى مكان جوارح، وتستدِرُّ سبل البقاء مما حوله من الوجود جوارح أخرى، فتجده يرسم لنفسه في مخيلته هيكلًا أقرب إلى التمثال منه إلى كائن بشري؛ فالأعمال التي يقوم بها في يومه وليله من السهل إليها التماثيل؛ فقد نستطيع مثلاً أن نصفني على التماثيل الجامدة نوعاً من الحركة المشابهة لما يقوم به الإنسان، ويمكن أن نجعلها تأخذ طعاماً وترميه في جوفها ثم يخرج بعد حين بصورة أخرى، ويمكن لذلك التمثال أن يرتمي على سرير مفروش بأنعم الفرش ثم تجده يغطُّ في نوم، ويُصدر أصواتاً ويتقلَّب في فراشه، فكل هذه الأمور يمكن أن نجعل التمثال يقوم بها، فقد أبدع الإنسان في هذا العصر من استخدام الجمادات إلى درجة أنه استطاع تشكيل ما يسمى بالإنسان الآلي الذي يقوم بمعظم الحركات التي يقوم بها الإنسان.

وقد ظن الإنسان أن العقل هو بمثابة السر الذي يُميِّزه عن غيره من المخلوقات، ولذلك فلو استطاع أن يُوجد تمثالاً أو أداة أخرى تحاكي أدوات التفكير عنده لاستطاع أن يقطع شوطاً كبيراً في تقليد الإنسان الحقيقي. وفي حقيقة الأمر أن كل هذه مغالطات؛ فمحاكاة طبائع الإنسان والأدوات والجوارح التي يمتلكها، وإن بدت في ظاهرها محاكاة مدهشة، غير أن حقيقتها لم يقترب منها الإنسان بعد؛ فمثلاً عندما ترى إنساناً آلياً يقوم بحركات

مَدَادُ الْبِرَاعِ

١٩

قريبة من حركات الإنسان، ويصنع أشياء تَعَوَّدُ الإنسان صنعها لأخذتك الدهشة من ذلك، ولذلك أُطلق عليه اسم الإنسان الآلي، والجهاز الذي قام بمحاكاة العقل وما يقوم به من عمليات ذهنية سريعة ومدهشة لا تعدو كونها فقط محاكاة لظاهر طبيعة العقل، وأما حقيقة هذا العقل، وما يتركَّب منه، وما يقوم به من عمليات فلم يقترب منها الإنسان بعد.

من كل هذا نقول بأنه لا يصحُّ لنا أن نساوي الإنسان الآلي بالإنسان البشري لمجرد اشتراكه في حركات ظاهرية معه، ولا يصحُّ أن نعتبر الحاسوب كالعقل البشري لمجرد محاكاته لبعض المهام أو الأدوار التي يقوم بها العقل، ولو كان الأمر كذلك لما جاز لنا أن نعتقد بعلم الله المطلق وحكمته المطلقة وعظمته المطلقة في خلقه لهذا الكون؛ فمحاكاة ما يخترعه الإنسان لهذا الإنسان بالصور التي بيَّناها قد تُضفي نوعاً من الألوهية أو القدسية على أصحاب تلك المخترعات، وهذا لا يمكن أن يحدث بأيِّ حال؛ إذ إن استشعار عظمة الله - سبحانه وتعالى - في خلقه للإنسان ليس بسبب ما يقوم به الإنسان من حركات وأفعال، وليس بسبب ما يصدر من عقله من عمليات ذهنية ذكية، وإنما بسبب ذلك السرِّ العظيم الذي أودعه الله - سبحانه وتعالى - فيه بحيث يستطيع إدراك حقيقة وجود الله خالقه، ومَن ثَمَّ حقيقة وجوده هو في هذه الحياة.

إننا لو أمعنا النظر فيما اخترعه الإنسان من أدوات وأجهزة لم نجد منها ما يستطيع استشعار عظمة الله - سبحانه وتعالى - وجلاله بحيث ترتعد فرائص تلك الأداة أو ذلك الجهاز فيخِرُّ ساجداً له سبحانه، ثم تتفاعل أجزاء تلك الأداة أو ذلك الجهاز فتُغيِّر من حركاتها وعملياتها العقلية لتعيش في جوِّ روحاني مع الله سبحانه وتعالى. هذا السرُّ العجيب هو الذي يُميِّز مخلوقات الله عن غيرها من مخترعات البشر؛ فالتسبيح مثلاً هو من السَّمات اللازمة لهذه المخلوقات، كما أخبرنا بذلك سبحانه في قوله: ﴿وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

[الإسراء: ٤٤].

إن كثيراً من الناس يقومون بأعمال وعمليات عقلية في يومهم وليهم، ويعتقدون أن ذلك يتساير مع المهمة الحقيقية التي خلقهم سبحانه من أجلها، ولهذا فهم يُلزمون أنفسهم طقوساً معينة من الأعمال والحركات يظنون من خلالها أنهم يرتقون بذواتهم إلى الدرجات العلا من السُّمُوّ البشري الذي اختصّه الله - سبحانه - بهذا الإنسان، كما أخبرنا في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

إن هذا المستوى من السُّمُوّ والعُلُوّ البشري الذي ذكرته الآية، والموصوف بـ «أحسن تقويم»، لا يليق بأفعال الإنسان والعمليات الذهنية التي يقوم بها؛ فأفعال الناس - وخاصة في هذا الزمان - تبتعد كثيراً، بل قد تسير في طريق يعاكس الطريق الذي يُوصِل إلى مرتبة السُّمُوّ التي أراد سبحانه لهذا الإنسان أن يتبوّأها، والعمليات الذهنية التي يقومون بها هي عمليات بسيطة لا تتفق مع العمليات الذهنية التي على هذا الإنسان أن يمارسها لكي يقترب من مرتبة السُّمُوّ التي أشرنا إليها.

من كل هذا نرى أن الناس - في حقيقة الأمر - تائهون غافلون، ومع ذلك يعتقدون أنهم يعيشون الحياة القدسية التي اختصّهم وشرفهم ربُّ العزة بها، لكن هذا الأمر - في حقيقته - مجرد أوهام، فما نشاهده من تصرفات الناس - وخاصة الشباب والفتيات - في الاهتمام بالمظهر، ومحاولة التشبُّث بما في أيدي الغير من مصنوعات ومنتجات هو من قبيل هذا التيه الفاضح، وخطورة الأمر هو أنهم لا يدركون مقدار الضياع الذي يعيشونه، بل على عكس ذلك يعتقدون - كما ذكرت - أنهم يعيشون حياة قدسية، وأن مَنْ يُعَاشِرُون - حقيقة - بعض أجواء تلك الحياة القدسية من المؤمنين الصالحين والعلماء العاملين ينظر إليهم أولئك على أنهم شاذون.

لقد انقلبت موازين الأحكام عند كثيرٍ من الناس حتى صاروا ينظرون إلى أنفسهم أنهم يمثلون الحياة القدسية التي أراد الله - سبحانه وتعالى - لهذا الكائن أن يعيشها، وأن النَّفَر القلائل من المؤمنين الصادقين الصالحين ومن العلماء الأماجد شاذون ويحتاجون إلى

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٢١

علاج، ولذلك فإننا ننظر بشفقة إلى هؤلاء؛ فهم من ناحية يعيشون «كما ذكرنا» في تيهٍ سحيقٍ تتسع هَوْتُهُ يوماً بعد يومٍ لكثرة ما يستجدُّ في أذهانهم من تصوُّرات واعتقادات خاطئة، ومن ناحية أخرى نشفق عليهم لحرمان أنفسهم من التَّعَمُّ بالحياة القدسية الحقيقية التي رسمها المولى - سبحانه وتعالى - لعباده المؤمنين، والتي تغمر مَنْ يلج فيها بمشاعر وأحاسيس يعجز حتى اللسان عن وصفها.

إننا نشفق على أولئك تعطيلهم للأدوات التي أودعها الله في خِلْقَتِهِمْ وكيانهم، والتي من خلالها يستطيعون التعايش الروحاني الحقيقي مع مفردات هذا الوجود، فهم مع عدم إدراكهم الغاية من وجودهم في هذه الحياة، يفتقدون أيضاً الأدوات التي تؤهلهم للتعايش الصحيح والاستثمار الأمثل لمكونات هذا الكون، إذ إنه من المستحيل أن يستفيد مما في هذا الكون استفادة واسعة إلا من امتلك أدوات الاستغلال الحقيقي والتي لا تتأتَّى إلا لمن سلك طريق الربانية التي توصله إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وأما الآخرون فإنهم لا يعدوا أن يكونوا فقط ملتقطين للقشور المتساقطة من جنبات تلك المكونات.

وللأسف فقد يتبادر إلى أذهان البعض أن الاستفادة مما في هذا الكون ليس لها علاقة بالإيمان، ولا بالارتباط الروحاني مع مُدبِّر هذا الكون، وهم يتصوِّرون أن هناك فئات كبيرة من البشر تُشكِّل غالبية مَنْ يعمر هذه الأرض، وهم أبعد ما يكون عن معرفة الله - سبحانه وتعالى - والارتباط به، ومع ذلك يمتلكون نواصي هذه الحياة، ويكيّفونها لأهوائهم ورغباتهم كيفما أرادوا، ولكن - كما ذكرت من قبل - فهذه لا تعدو مجرد توهّمات؛ إذ إن المكونات والأسرار التي أودعها الله في الكائنات تتعدَّى المفاهيم والمنافع الظاهرية التي يحصل عليها الإنسان عند مباشرته وتعرُّضه لتلك الكائنات، فهناك - كما أسلفت - نوع آخر من التعايش والاستفادة التي جعلها الله منتظمة في كينونة تلك الكائنات، ونستشعر ذلك من خلال ما ذكره سبحانه في كتابه العزيز، ومن خلال الأمثلة الكثيرة التي وردت في السنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات -؛ فالله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ^١﴾

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿[الإسراء: ٤٤]، ويقول حكاية عن داود عليه السلام: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

فالتسبيح من طبيعة كل الكائنات، وهناك أمورٌ كثيرة تتعلق بذلك التسبيح موجودة في ذوات تلك الكائنات؛ فالآية السابقة تشير إلى مدى انغماس تلك الكائنات في الخشوع والخضوع لبارئ هذا الكون، فهي مسبحة له سبحانه على الدوام ولا تفتر عن ذلك، ولا تقوم بهذا التسبيح كرهاً، وإنما لإدراكها للعظمة الربانية، وأن الله مستحقٌ للخضوع والانقياد، وفي الوقت نفسه يدل ذلك على مقدار علم هذه الكائنات به سبحانه وبطبيعة خلقها مما جعلها تُذعن له سبحانه طواعية، كما حكي عن ذلك في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

وقد وردت أحاديث بتسبيح الحجر والطعام بين يدي رسول الله ﷺ كما جاء عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - أنه قال: «إِنِّي لَشَهِدُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَلَقَةٍ، وَفِي يَدِهِ حَصَى، فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ، وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، فَسَمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحَنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، سَمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ، فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ، وَسَمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا، فَلَمْ يُسَبِّحْنِ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا» (رواه الطبراني في الأوسط: حديث رقم ١٢٤٤)، وجاء في صحيح البخاري (حديث رقم: ٣٥٧٩) - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ»، وفي صحيح ابن خزيمة (حديث رقم: ٢٠٤) - عنه - رضي الله عنه - أنه قال: «قَدْ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ».

كذلك، فالذي لا يُدرکه غالبية الناس أن تلك الكائنات وبسبب إدراكها لحقيقة هذا

مِدَادُ الْبِرَاعِ

٢٣

الوجود، وخضوعها المطلق لله - سبحانه وتعالى - تكون في غبطة عندما ترى غيرها من مفردات هذا الوجود غارقة في التسبيح والخضوع له سبحانه، كما ذكر عند أبي داود والبخاري عن الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قوله: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ**»، ثم تلا ﴿ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ** ﴾ [الدخان: ٢٩].

ثم إن تلك الكائنات تهش وتسعد عندما يتصل بها كائن آخر مستغرق في خضوعه وخشوعه وتبته لله سبحانه وتعالى، وهذا ينطبق على الإنسان، فعندما ترى تلك الكائنات الإنسان وقد انسجم معها في موكب الولاء والخضوع والخشوع له سبحانه فإنها تسعد، كما روي في الزهد والرقائق لابن المبارك (حديث رقم: ٣٣٣) - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «**إِنَّ الْجَبَلَ يَقُولُ لِلْجَبَلِ: يَا فَلَانُ، هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ ذَاكِرٌ لِلَّهِ تَعَالَى؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، سُرِّبَ بِهِ**»، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا إِلَى قَوْلِهِ: أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، قَالَ: أَفْتَرَاهُنَّ يَسْمَعَنَّ الزُّورَ، وَلَا يَسْمَعَنَّ الْخَيْرُ؟**»، وجاء في المعجم الأوسط للطبراني (حديث رقم: ٥٦٢) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ صَبَاحٍ، وَلَا رَوَاحٍ إِلَّا وَبِقَاعِ الْأَرْضِ تُنَادِي بَعْضُهَا بَعْضًا: يَا جَارَةُ هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ عَبْدٌ صَالِحٌ صَلَّى عَلَيْكَ أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ؟ فَإِنْ قَالَتْ: نَعَمْ، رَأَتْ لَهَا بِذَلِكَ عَلَيْهَا فَضْلًا**».

وذكر في الأحاديث الكثيرة بأن الكائنات تدعو للإنسان المستقيم، وتسال الله - سبحانه وتعالى - له التوفيق، وتمهد له السبل، وتفاخر غيرها من الكائنات باتصال الإنسان المؤمن بها، فقد جاء عنه - عليه أفضل الصلاة والسلام - أن الدواب تستغفر لفاعل الخير وتدعو له، يقول عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ**» (رواه الترمذي، حديث رقم ٢٦٨٥).

وبالمقابل فإنها تتضجّر وتتألم وتدعو بالوبال والشبور وتلعن كل من تراه لا يسير ذلك الطريق، كيف لا وهي تراه يجاهر رب العزة بالمعاصي، وتراه يجعل له الشريك والنّد، وتراه يميل وينحرف عن جادة الصواب، ويأتي بتصورات ومعتقدات ما أنزل الله بها من سلطان، كما رُوِيَ عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قَالَ: «الْبَهَائِمُ إِذَا أَسْتَبَتِ الْأَرْضَ، قَالَتِ الْبَهَائِمُ: هَذَا مِنْ أَجْلِ عُصَاةِ بَنِي آدَمَ، لَعَنَ اللَّهُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ».

إن التواصل الذي يحدث بين المؤمن والكائنات الأخرى هو نوع من التسخير الذي يكون للمؤمن ولا يكون لغيره، فإذا كان كل ما في الوجود يدعو للمؤمن بالمغفرة والرحمة والتوفيق فأَيُّ تسخير مادي خيرٌ أو يقترب منه؟ وإذا كانت تلك الكائنات تستبشر بالمؤمن، وربما تُمهّد له السُّبُل عندما يصادفها، فأَيُّ إنجاز مادي يقرب من ذلك الإنجاز؟ وقد أدرك بعض العلماء الربانيين حقيقة هذا الوجود، ومدى استغراق مفرداته في الخضوع والتسبيح لله سبحانه وتعالى، فهذا الإمام الرباني سعيد بن خلفان الخليلي - عليه رحمة الله - يقول في قصيدة طويلة:

أَعَايِنُ تَسْبِيحِي بِنُورِ جَنَانِي	فَأَشْهَدُ مِنْي أَلْفَ أَلْفِ لِسَانٍ
وَكُلُّ لِسَانٍ أَجْتَلِي مِنْ لُغَاتِهِ	إِذَا الْأَلْفُ أَلْفٍ مِنْ غَرِيبِ أَغَانٍ
وَيُهْدَى إِلَى سَمْعِي بِكُلِّ لُغَايَةٍ	هُدًى أَلْفِ أَلْفٍ مِنْ شَتِيتِ مَعَانٍ
وَفِي كُلِّ مَعْنَى أَلْفُ أَلْفٍ عَجِيبَةٍ	يُقَصِّرُ عَنْ إِحْصَائِهَا الثَّقَلَانِ
وَلَمْ أَذْكَرِ الْأَعْدَادَ إِلَّا نَمُودَجًا	كَأَنِّي فِي أَوْصَافِ مِيطْطَرَانٍ
وَالْأَفْزَاقُ الْعَدَّ أَمْرٌ مُنْزَعٌ	عَنْ الْحَدِّ يَفْنَى دُونَهُ الْمَلَوَانِ
وَلَا تَتَعَجَّبُ إِنْ عَجِبْتَ فَإِنَّهَا	حَقَائِقُ صِدْقٍ لَيْسَ بِالْهَذْيَانِ

إن الناس في هذا الزمان في خطر محقق؛ فإما الموت المفاجئ الذي يأخذهم على حين غرة قبل أن يستطيعوا إدراك حقيقة وجودهم، وعندها يكون لا مفر من عقاب الله - سبحانه وتعالى - ويندمون ولات حين مندم، وإما أنهم يتعرّضون

للكائنات الأخرى بالأذى فيحاولون إخراجها عن طبيعتها الغارقة في الخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى، فتراهم يُسَخِّرُونَهَا لأغراض وأهداف فيها تدمير لهم قبل كل شيء، وتدمير لبني جنسهم، وتدمير لغيرهم مما في هذا الوجود من كائنات ومخلوقات، ولذلك فُحِّقَ للكائنات الأخرى أن تلعن وتدعو بنزول غضب الله على من يتكَّب طريق الهداية، فإنها - بلا شك - تدرك مقدار الضرر الذي يمكن أن يلحق بها عندما يجور الإنسان، ويخرج عن جادة الطريق.

إنه لو لم ينتظم هذا الإنسان مع النسيج الرباني الذي تعيشه الكائنات الأخرى لانتشر شرُّه، واستشرى خطره، وعمَّت مفسده، لهذا فإن من يستقيم على دين الله يبقى في وَجَلٍ وخشية من أولئك الذين يتكَّبون طريق الإيمان، فاستقامة أفرادٍ بعينهم لا تعصمهم من الخطر والضرر الذي يمكن أن يلحق بهم من بني جنسهم ممَّن لا يسرون على طريق الاستقامة.

فنحن نرى مثلاً أن التدخين من أخطر آفات هذا العصر، وأصبح إدراك ضرره وخطره لا يقتصر على المؤمنين فقط، وإنما شاع بين الأطباء والعلماء وحتى عامة الناس؛ فالفطرة السوية تمجُّ وتناهى عن تقبُّل هذه العادة القذرة، ولكن المسلم المستقيم على دين الله يبقى في خوف من مصادفة شخصٍ مُدخِّن حتى وإن كان ذلك الشخص يبدو وديعاً، غير أن ممارسته لتلك العادة الخبيثة تجعل المستقيم يبقى في وجل من انتقال مضار تلك العادة السيئة إليه أو إلى أهله وأولاده، فليس الخوف فقط من استنشاق الروائح الكريهة، وإنما في ما يمكن أن يُحدِّثه ذلك الدخان المنبعث من تغيير لفعالية وقدرة أجهزة الجسم مما يُسبِّب لها الأمراض الخبيثة المستعصية التي - في غالبها - لا تؤول إلا إلى الموت.

كذلك، فإن الممارسات الذهنية التي يقوم بها المدخِّن، حتى وإن كان يدَّعي الإسلام، بعيدة عن الممارسات الذهنية التي ينبغي أن يقوم بها المستقيم على دين الله، والأعمال والحركات التي تقوم بها جوارح المدخِّنين بعيدة أيضاً عن الحركات والأعمال التي يُفترض أن يقوم بها المسلم المستقيم، فخطو الإنسان إلى محلات بيع السجارة مثلاً -

في حد ذاته - خرمٌ لطبيعة جوارح الإنسان المستغرقة في العبودية والخضوع لله سبحانه، ولذا فما كانت لتسعى إلى معصية، وطلب الشخص من البائع أن يبيعه سيجارة أيضًا خرمٌ لطبيعة اللسان الذي يفترض أن يُسخّر في ذكر الله وقول الحق، وإنفاقه للمال الذي يشتري به تلك السيجارة هو أيضًا خرمٌ عظيم لطبيعة تلك النقود المسبّحة لله، حيث ما كانت لترضى أن تُدفع مقايضة لفعل معصية.

ومن المظاهر الأخرى لعدم إدراك الإنسان لحقيقة الغاية من وجوده في هذه الحياة ما نراه من التقصير في تلقي العلم واكتساب المعرفة بين عموم الناس، وخاصة الشباب والفتيات؛ فالواحد منهم لا يهتم بدراسته مع غثاثة ما في المناهج التي يدرسها وقلّة الفائدة مما تحتويه، مما أدى إلى انتشار الغش بين طلاب المدارس والجامعات، وصار الواحد منهم يكتفي بدرجة النجاح فقط لينتقل من صف لآخر أو مستوى لآخر.

ورغم التحايل للحصول على درجة النجاح بالغش ومخادعة المعلمين، تجد الواحد منهم أقرب لعنونه بالجاهل من تسميته بطالب علم؛ فالجهال قد يكونون على دراية ببعض الأمور بسبب خبرتهم وملاحظتهم لما يدور حولهم، وأما هؤلاء فإن مداركهم قد انغلقَتْ، وآذانهم قد صُمّتْ، وأبصارهم قد انطمستْ، فلا يستطيعون التفاعل مع ما يجري حولهم وما يشاهدونه وما يسمعون.

كذلك، فهؤلاء لا يهتمون بالتعرّف على ما يقتضيه دينهم، وإنما تجد الواحد منهم إن أدى شيئاً مما افترضه الله عليه فإنه يؤديه بحركات وطقوس لا يدرك طبيعتها ولا يشعر بأثرها، وأما جهلهم بما يدور حولهم من أحداث واختراعات فحدّث ولا حرج؛ فمعظمهم لا يهتمون بالمطالعة وتتبع الأخبار والتعرّف على ما يجري في ديارهم أو ديار غيرهم من أحداث ووقائع، ورغم كل ذلك التدنّي في العلم الذي يحملونه، والسلوكيات التي يمارسونها، والعبادة التي يؤدونها، ترى الواحد منهم في هيئة لباسه وتنميق كلامه بحيث تحسبه من المثقفين الواعين والعلماء العارفين، فلا يكاد يُفتح باب للحديث إلا

مَدَادُ الْيَرَاعِ

وصبَّ على سامعيه ما احتوته جعبته من شذرات متناثرة يلتقطها من هنا وهناك حول ذلك الموضوع، وأما أن يعرض الموضوع بما يستحقه من تحليلٍ وتقصٍّ فقد يكون ذلك مستحيلاً عليه.

٢٧

هذا الحديث الذي أحببنا التعرض إليه يعطينا مؤشراً عن واقعنا المعاش، والدور الكبير الذي علينا القيام به لإصلاحه، وإذا كان ليس بمقدور الكائنات الأخرى التفاعل مع الإنسان والتأثير عليه لينتقل من الغواية إلى الهداية، ومن سلوك طريق التخبُّط إلى سلوك طريق الإيمان، فإن بمقدورنا نحن القيام بهذا الدور، وقد تكون هذه إحدى الخصوصيات التي امتنَّ الله - سبحانه وتعالى - بها علينا ليرفع قدرنا عنده، ويعطينا الفرص الكبيرة لنرتقي إلى مستوى السُّموِّ والعُلُوِّ الذي يريدها سبحانه الوصول إليه.

إن علينا أن لا نكتفي بمشاهدة بني جنسنا وهم يتخبَّطون في دياجير الظلمات ويعيشون في الأرض الفساد، وإنما علينا أن نأخذ بأيديهم ونصلح أحوالهم، لكي نستطيع العيش سوياً في سعادة ومأمن مما يمكن أن يجروه إلينا من وبال وخطر، ولذلك فإنني أدعو نفسي وأدعو إخواني وأخواتي أن يغتنموا كل لحظة من لحظات عمرهم في تبصير الناس بأمور دينهم، وتوضيح الغاية من وجودهم في هذه الحياة، وأن تُفسَّر الأمور بما يقتضيه المقام وليس بما تنتجه الأهواء، وإننا لو فعلنا ذلك فسننعم - بإذن الله - بحياة هنيئة سعيدة في هذه الدار، وبحياة أسعد وأهنأ في الدار الآخرة.

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وقفات مع بعض آيات سورة البقرة (خاطرة)

١٣ من محرم لعام ١٤٢٩هـ / ٢١ من يناير لعام ٢٠٠٨م

قمتُ بتدوين هذه الخواطر عندما كنت أقر كتاب «جواهر التفسير - أنوار من بيان التنزيل» لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - المفتي العام للسلطنة حفظه الله ومدّ في عمره - وذلك في الفترة من ١٣ من محرم لعام ١٤٢٩هـ الموافق له ٢١ من يناير لعام ٢٠٠٨م وإلى ٢٧ من محرم لعام ١٤٢٩هـ الموافق له ٤ من فبراير لعام ٢٠٠٨م.

١ - في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، أيهما أخص: النور أم الضياء؟ ما يذكره المفسرون هو أن النور أعم من الضياء، على اعتبار أن ذهابه يستلزم ذهاب الضياء، ولكن إذا اعتبرنا أن الضياء يشمل الإنارة عالية الطاقة والإنارة منخفضة الطاقة (والتي هي النور) فيكون الضياء أعم. كذلك، فإن الضياء له طاقة محسوسة عالية، والإنارة لها طاقة منخفضة لا تكاد تُحسّ، وهي أيضاً مشمولة في الطاقة العالية الموجودة في الضوء.

٢ - في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، قد تكون فيها إشارة إلى إعجاز علمي؛ وهو أن ذهاب النور من الضياء يجعل الضياء مظلمًا، وهذا يعني أن الضياء يتكون من عناصر: عنصر الإنارة، بالإضافة إلى عناصر أخرى، وإذا جُرد من عنصر الإنارة، بقيت العناصر الأخرى، وقوله تعالى: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ هو شاهدٌ على ذلك. وقوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ يدلُّ على أن العنصر المغاير للإنارة يتحوّل إلى شيء ضارٍ قد يسبب العمى، وأنه أيضًا يتكون من خصائص مختلفة، كل واحدة منها كافية لتوليد «ظلمة» من مجموع «ظلمات».

مَدَادُ الْبَرَاءِ

٣- في ذكر الآية: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُُمٌّ لَمْ يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] بعد قوله ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ في الآية التي قبلها قد تكون إشارة إلى إعجاز علمي آخر، وهو واحد من أمرين:

أ- إما أنه يعني أن ذهاب الإبصار عند الإنسان يكون سبباً لإصابة الإنسان بالصمم والبكم والعمى التي لا علاج لها بدليل قوله: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾.

ب- وإما أن انتزاع عنصر الإنارة من الضوء يكون سبباً في إصابة الإنسان بالصمم والبكم والعمى، وجميعها إصابات مزمنة لا علاج لها.

٤- أرى أن يُفسَّر «الصَّيْبُ» في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] بالسحاب لا بالمطر، لأن ذكر الاشتمال على الظلمات والرعد والبرق أنسب للسحاب من المطر؛ فقد يكون رعدٌ وبرقٌ ولا يهطل مطر. وإذا أخذنا بهذا الرأي فإن الآية إشارة إلى إعجاز علمي وهو أن السحاب الكثيف الذي يكون مثل الجبال هو الذي يكون فيه رعدٌ وبرق، والكثافة مستوحاة من ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾، والعُلُوُّ والارتفاع من ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾. وهذه الإشارة مطابقة للآية ٤٣ من سورة النور، والتي ذكرت أن مثل هذا النوع من السحاب هو الذي يتكون فيه البرد، حيث يقول فيها سبحانه: ﴿وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾.

٥- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ قد يحمل إشارة إلى إعجاز علمي آخر وهو أن «الصواعق» وهي موجات صوتية عالية التردد قد تؤدي إلى الموت إذا تعرّض لها الإنسان، ولا أدري هل دخول هذه الموجات الصوتية إلى الأذن هو الذي يسبب الهلاك بدليل وضع الأصبع في الأذن لمنع الموجات الصوتية من دخولها، أم ملازمة الموجات الصوتية لأيّ موضع في الجسد هو الذي فيه الهلاك، بدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ﴾.

٦- لماذا نُسب خروج الثمرات إلى الماء في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]؟

أ- قد يكون فيه إشارة علمية على أن الإنبات لا يكون إلا من الماء النازل من السماء، وإذا كانت الشواهد تقول بعكس هذا، فقد يعني هذا أن الماء الذي له خاصية الإنبات له مدة معينة إذا تجاوزها لا يكون صالحاً للإنبات.

ب- قد يكون فيه إشارة علمية إلى أن الإنبات لا يكون إلا مع وجود الماء؛ بمعنى لا يحدث الإنبات إذا تم وضع البذرة في أي وسط آخر غير الماء.

٧- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه ما يلي:

أ- إشارة إلى الأنداد التي ادعاها الناس على أنها الآلهة الموكلة بالأمور المذكورة في الآية من تمهيد الأرض ورفع السماء وإنزال المطر وإخراج الثمار.

ب- إشارة إلى أن أي تفسير علمي لنسب الحوادث المذكورة في الآية إلى الظواهر الطبيعية المختلفة هو بمثابة جعل كل واحدٍ من تلك التفسيرات لله.

ج- قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه دعوة إلى عدم قبول أي ادعاء أو تفسير علمي قبل تمحيصه.

د- قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه إشارة إلى أن من حوى العلم الصحيح لن يدعي أن لله أنداداً؛ وفي هذا تبكيت لمن لا يؤمنون بوحداية الله وإن كانوا يحملون أعلى الشهادات والأوسمة العلمية، فإنهم -بحسب مفهوم المخالفة- لا يعلمون، فكأنهم غارقون في الجهل.

٨- قد يشير قوله تعالى ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في الآية: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٣١

فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿البقرة: ٢٣﴾ إلى الذين يشهدون مجالسهم من البلغاء والحكماء الذين يوهمونهم بأن القرآن لا شيء وأن بمقدورهم أن يأتوا بمثله. وربما تشير الآية إلى دعواهم الباطلة عندما يقولون بأن هناك من الناس مَنْ يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن، ولذلك جاء قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لدحض تلك الدعاوى.

٩- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] يمكن أن يكون استنكار ضرب الأمثال في القرآن صادرًا من اليهود، الذين كانوا يشكلون النسبة الأكبر من المنافقين لأنهم لم يتعبدوا ذلك في كتبهم المنزلة على أنبيائهم، ولذلك استنكروه هنا. يذكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله - في جواهر التفسير (ج ٢، ص ٤٨٦ - أن ضرب الأمثال واردٌ في الكتب السماوية الأخرى. يقول سماحته: «ولم يكن ضرب الأمثال خاصًا بالقرآن من بين الكتب السماوية، فالتوراة والإنجيل والزبور وردت فيها أمثال مختلفة منها بأشياء مهينة كالنخالة والقملة، كما بيّنه الواقفون عليها».

١٠- قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ في الآية: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] يمكن تفسيره بما يلي:

أ- الإسلام هو ركب الهداية للبشرية، بدأه آدم عليه السلام وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولذا، فإن وقوف المشركين واليهود والمنافقين في وجه الإسلام يعتبر بمثابة عرقلة لهذا الموكب الرباني من أن يواصل طريقه.

ب- دين الله وهدايته لخلقه المتمثلة في الإسلام هو بمثابة الحبل الممدود الذي تُبَتُّ أحد طرفيه بإنزال آدم عليه السلام إلى الأرض، والطرف الآخر هو باب الجنة، وكل من يريد

دخول الجنة فلا عليه إلا أن يتمسك بهذا الحبل ويتابع المسير وهو متعلق به إلى أن يُفْضِي به إلى الجنة. وما يريده هؤلاء هو بتر هذا الحبل لئلا يستمر ركب الهداية في طريقه، فيُضِلَّ الناس كما ضلواهم.

١١- قد يكون المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ هو محاولة الكفار من قَطْع صلتهم بغيرهم من الكائنات، وذلك من خلال احتقارها المتمثل في عدم الرضى بضرب الأمثال بها، وهذا يعني أنهم يريدون أن يفسدوا في الأرض لأن فك ارتباطهم بتلك المخلوقات يعني أنها معرضة للإهلاك والإضرار من قبلهم، وهو ما يُقْصَد بالإفساد في الأرض، والله - سبحانه - يخبرهم بأن فعلهم ذاك لن يعود عليهم إلا بالوبال والخسار، نظرًا للدور الذي تقوم به تلك الكائنات في استمرارية الحياة وصلاحيتها.

١٢- مَنْ هم الملائكة المعنِيُّون بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ في الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وأيضًا في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ في الآية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]؟ هل هم جميع الملائكة أم فئة مخصوصة منهم؟ وإذا كانوا جميعهم، فهل وقع الخطاب لهم والمحاورة معهم في الحال أم على فترات مختلفة؟ الجواب في جواهر التفسير، ج ٣، ص ٤٠.

١٣- هل خَلَقَ آدم ﷺ كان سابقًا للمحاورة التي دارت بين الله - سبحانه - وملائكته أم لاحقًا؟

أ- إن قيل إنه سابق فلا يُشكّل اعتراض الملائكة بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ مخالفة لأوامر الله، لأنهم لم يعرفوا أن آدم ﷺ هو المعني بالخلافة.

ب- وإن كان لاحقًا فهذا يعني أنه تم بعد المحاورة الأولى، وقبل أن يُعَلَّمَ - سبحانه - آدم الأسماء كلها.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

١٤- يمكن أن تكون عبارة ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَبْنِ وَاسْتَكْبَرْ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ إشارة إلى وجود جنس الجن المفسدين في الأرض قبل خلق آدم ﷺ، وذلك يدعم قول الملائكة من قَبْلُ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

١٥- في الآية ٦٠ من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سردُ لنعم عظيمة، منها:

أ- ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ يدلُّ على لُطْفِ اللَّهِ بهم من خلال الرحمة التي زرعها في عبده موسى، فجعلته يستسقي لهم، إذ إن الله قادرٌ أن يصرف موسى عن الاستسقاء لهم.

ب- قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا﴾ يدلُّ على الاستجابة الفورية، مما يدلُّ على المنزلة العظيمة التي كان موسى ﷺ يحظى بها عند ربه، وهي شرفٌ عظيمٌ لهم. كذلك، فإن الاستجابة الفورية تدلُّ على رحمة الله بهم وبحالهم، فلم يؤاخذهم بجرائرهم السابقة.

ج- قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فيه أمرٌ بشيءٍ غير مألوف عند الناس وهو ضرب الحجر بعصى ليخرج منه الماء، وهذه معجزة أكرم الله بها عبده موسى ﷺ وهي أيضًا تنبئ عن مكانة موسى ﷺ وفضلهم هم لكونهم من قومه.

د- قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ تدلُّ على التدفق الغزير، وهي نعمة عظيمة لمراعاة أحوالهم من عطشهم وحاجتهم للماء، وأيضًا لجموعهم الكثيرة التي لا يروي ظمأها إلا الماء الكثير. وحدوث الانفجار بعد الضرب بالعصى مباشرة يُعدُّ أيضًا نعمة عظيمة، فإنه تجلية واضحة لقدرة الله - سبحانه - مما من شأنه أن يزيدهم إيمانًا. كذلك، ففيه معنى الرحمة من الله والتكريم لنبيه موسى ﷺ التي ذكرتها سابقًا.

هـ - قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ تدلُّ على أن فعل الضرب للحجر قد أسفر عن نبع اثنتي عشرة عينًا، وليس تقسيمه فيما بعد إلى اثنتي عشرة جدولًا،

وهذه في حد ذاتها معجزة عظيمة لأن فيها مراعاة لأحوالهم الاجتماعية من انقسامهم لاثني عشر سبطاً. وانقسام قوم موسى إلى طوائف وقبائل - كما هو الحال عند غيرهم من شعوب الأرض - لا يُعدُّ خروجاً عن السنة الإلهية في هذا الكون، وإنما هو ذاته إحدى النعم التي امتنَّ بها - سبحانه - على عباده في قوله في الآية ١٣ من سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

و- قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرْتُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ فيه تلميح بنعمة أخرى، وهي انقسام الماء المنفجر من الحجر إلى اثني عشر قسمًا مما يُضَعَّفُ غزارته فلا يؤدي، بحيث لو كان عينًا واحدة لكانت غزارة مائها سببًا لهلاك من يريد الشرب، وربما أدت إلى إتلاف الأرض التي يمرُّ عليها الماء.

ز- قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ فيه إشعارٌ بنعمة الهداية التي جعلت كل واحدٍ منهم يهتدي إلى العين الخاصة به. ويتضح حجم هذه النعمة إذا علمنا أنهم كانوا يقدرّون بمئات الآلاف، كما يذكره بعض المفسرين. إن معجزة انفجار الماء قد حدثت لهم بعد إنجائهم من فرعون، ومعلوم أن من شأن الجمع الغفير - وهو في حالة من اليأس والقنوط بسبب ما ألَمَّ به من عطش - أن يتدافعوا ويتزاحموا، وربما يُفْضِي بهم إلى التقاتل. وإن قال قائلٌ بأنهم كانوا قبل انفجار الماء متوزَّعين إلى اثني عشرة مجموعة، بحيث لم يحتج الناس إلى إرشاد وتوجيه للعين التي تخصُّه، فإننا نقول بأنه لو كان هذا الأمر فعلًا متحقق في قوم موسى لدلَّ أولًا على قدرات موسى ﷺ الإدارية والتنظيمية في جعل هذه الجموع الغفيرة تتعايش مع بعضها دون تراحم ولا تقاتل. وثانيًا، فهذا يدلُّ أيضًا على ما حباهم به - سبحانه - من محبة لبعضهم البعض، وتفهُّمٍ وتقبُّلٍ لأوامر موسى ﷺ، ونزعٍ لحمية الجاهلية، وزرع بذرة الإيثار مكانها.

ح- قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ فيه تصريحٌ لهم بالاستفادة من الماء، حيث صار لهم نعمة عظيمة، وكان بالإمكان أن يجعله - سبحانه - نقمة عليهم، أو أن

مَذَادُ الْبِرَاعِ

يكون ابتلاء لهم بحيث يشاهدون تدفقه وسيلانه وهم لا يستطيعون الوصول إليه أو لا يستسيغون طعمه لمرورة أو ملوحة به.

ط - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ نصيحة موجهة إليهم من الله مباشرة، أو على لسان موسى ﷺ، والنصيحة تعدُّ من أجل النعم، وخاصة إذا صدرت ممن له رسوخٌ في العلم، فكيف وهي صادرة من الله ﷻ أو من موسى ﷺ. وأهمية هذه النعمة تظهر جلية إذا عرفنا أن النصيحة موجهة إليهم لينصلح حالهم بدلاً من أن يتركوا في غيهم حتى يكبهم الله في عذابه.

١٦ - في قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ في الآية ٦١ من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسَها وَبَصِلَها قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ أسلوب تهكُّم من الله - سبحانه - ومن موسى ﷺ بهم، حيث إنه خاطبهم بما يوحي ظاهره إلى حلٍّ واضح وبسيط لمشكلتهم المُدَّعاة، وهو أن ينزلوا مصرًا، مع أن حقيقة ذلك الأمر مستحيل لأنهم في فترة التيه، ولن يستطيعوا الخروج من المنطقة المُحدَّدة لهم في فترة التيه، مما سيزيدهم تحسُّرًا، وهو ما عبَّر عنه بـ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾. وقد كان هذا الجواب لأن سؤالهم كان ظاهره فيه البراءة من كونهم يريدون تغيير نوع الطعام الذي يتناولونه، ولكنه - حقيقة - ينطوي على خبيثٍ وتعنتٍ، بدليل قولهم ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، كعادتهم في إضافة الربِّ إلى موسى وكأنه ليس بربهم، وأيضًا لقولهم ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾، ففيه نقضٌ لأوامر الله - سبحانه وتعالى - وكفرانٌ بنعمه لأنه اختصَّهم برزقٍ يأتيهم دون عناء وفي غاية اللذة ودونما انقطاع، وهم يعلمون ذلك.

١٧ - يُحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ في الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى

د. صالح بن مطر الهطالي

لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ [البقرة: ٦٧] صادرًا من القتلة أو مَمَّنْ يعرفون أمرهم، وهم بردُّهم هذا يحاولون صرف نبي الله موسى ﷺ عن القضية لئلا ينكشف أمر القتلة.

١٨- في قوله تعالى ﴿وَيُزَيِّدُكُمْ آيَاتِهِ﴾ في الآية: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُزَيِّدُكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] إشارة إلى أن قصة إحياء قاتل بني إسرائيل بضربه بجزء من البقرة المذبوحة فيها آيات كثيرة، منها:

أ- قدرة الله على إحياء الموتى، وهي تعتبر معجزة مؤيدة لموسى ﷺ، حيث رأوا شاهدًا عليها. وفي هذا أيضًا إثبات على قدرة الله على إحياء الناس يوم القيامة.

ب- قدرة الله على إرجاع كافة الصفات للقتيل، والتي كان يتَّصف بها قبل قتله، بما في ذلك نبرة الصوت والذاكرة، فإنه استطاع أن يدلَّ على مَنْ قتله، وفي هذا دليلٌ على أمرين:

✓ عدم تحوُّل المرء بعد إحيائه يوم القيامة من جنس البشر إلى جنس آخر، سواءً من البشر (كتحوُّل الذكر إلى أنثى أو العكس) أو إلى جنس آخر كالحيوانات أو الطيور أو غيرها.

✓ بقاء ذاكرة الإنسان بعد موته، بحيث يستطيع تذكُّر ما كان يفعل في دنياه ليكون شاهدًا عليه يوم القيامة.

ج- أن الإحياء كان بقدرة الله ولم تكن البقرة سوى ابتلاء لهم، ولم يكن لها أيُّ أثرٍ في سريان الحياة للقتيل، بدليل أن القاتل قد عاد للحياة بالصفات الآدمية، ولم يحمل أية صفات حيوانية تختصُّ بها البقرة.

د- أيضًا، ليس للضرب دورٌ في الإحياء، وإنما هو ابتلاء لبني إسرائيل لحملهم على فعل ما لا يُعقل فعله.

مَدَاذُ الْبِرَاعِ

هـ - أن الضرب كان بجزء من مَيِّت، وهذا يدلُّ على أن سريان الحياة في المقتول لم يكن بسبب ذلك الجزء من البقرة، وإنما بإرادة الله سبحانه.

و- أن رحمة الله بعباده قد تتجلى للعبد في صُورٍ قد لا يُدرِك فهم أسبابها؛ فإن قدر الله اقتضى أن يُقتل ذلك الشخص في الفترة التي وُجدت فيها البقرة بتلك الصفات النادرة، وفي المكان الذي وقعت فيه حادثة القتل، وجعل الله كشف الحقيقة بتلك الصورة إحياءً لنفوسٍ كان من الممكن أن تُزهق ظلماً، مما سيُعرض قاتليها إلى نار جهنم. وأيضاً، فإن القتلة ومن شايعهم كانوا سيحق عليهم سخط الله. ولكن، في انتهاء القصة بتلك الصورة حقنٌ لدمائهم، وإحياءٌ لهم بحيث يستطيعوا أن يؤوبوا إلى ربهم ويتوبوا إليه مما اقترفوه.

ز- ربما كانت هذه الواقعة سبباً لإغناء اليتيم صاحب البقرة- كما ذكره بعض المفسرين-، وهذا يدخل أيضاً في باب حكمة الله- سبحانه- في تدبير شؤون الخلق، إذ إننا قد نستعجل الأمور ولا ندرك ما يحدث حولنا، وقد يكون في علم الله أن ما يحدث حولنا- وإن لم نفهمه- هو في حقيقته لمصلحتنا، فلربما كانت حادثة القتل تلك وما تبعها من أحداث هي لهدف إغناء ذلك اليتيم.

ح- أن وقوع هذه الحادثة فيه إنقاذٌ لحياة الكثيرين ممن شاهدوا تلك الواقعة أو سمعوا بها، سواءً أكانوا من أمة موسى ﷺ أو من الأمم الأخرى؛ فإن من يسمع القصة ويتدبَّر الحكم العظيمة من ورائها ليزداد إيماناً بالله ورسوخاً في دينه، مما يعني ابتعاده عن نار جهنم.

ط- في هذه الواقعة تعليم لنا بأن الكائنات التي خلقها الله- سبحانه- قد تكون خُلقت لحكمة لا تصل إلى فهمها عقولنا القاصرة، وقد نتصور أن تلك المخلوقات على درجة من الحقارة ولا ندرك الحكم العظيمة من وجودها. وبقرة موسى ﷺ كانت سبباً- بإذن الله ومشيئته- في إنقاذ الأرواح وكشف خبايا النفوس وزرع بذور الإيمان وصرف الناس عن نار جهنم.

ي- في القصة دعوة إلى العلم، وتبيانٌ إلى أنه لا يُهتدى إلى العلم الحقيقي وأسرار هذا الكون إلا بالارتباط بالله- سبحانه-؛ فالله- سبحانه وتعالى- يملك العلم المطلق، ولذا زال ما قد يقع في النفس من ريبة وحيرة من خلال العلم الذي تلقيناه من المحاوراة التي دارت بين بني إسرائيل وموسى عليه السلام، وفي هذا أيضًا تأكيدٌ على أهمية أسلوب المحاوراة في استيضاح الأمور، وفي تبيان إيضاح حكمة الله في هذا الخلق، والأسرار التي أودعها فيه.

ك- في القصة وأحداثها لفتُ نظرٌ إلى ما ينبغي أن يقوم به القاضي عند الفصل في القضايا؛ فعليه أن لا يعتدَّ فقط بالأقوال وبظواهر الأحداث، وإنما عليه أن يلجأ إلى أساليب غير مألوفة، والتي قد يصعب على الجناة توقُّعها وأخذ الحيلة لستر جرائمهم فيما لو تم اتباعها.

ل- أن الاستكانة والذلة قد تكون أحيانًا مقبولة (مثل تذليل البقر للحرث، ففيه منفعة ظاهرة ومقبولة) ولكن عدم الرضا بالذل والهوان قد يُنتج أمورًا أهم، مثل ما حكّت القصة عن صفات البقرة التي ذُبِحت أنها (لا ذلول ... تثير...)، ولكنها كانت سببًا في حقنها للدماء وكشفها للجرائم وإغنائها لأصحاب البقرة.

١٩- قال الله في آخر الآية ٩٥ من سورة البقرة: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل: «والله عليهم بهم» للفوائد التالية:

أ- لأن التعميم يفيد مطلق العلم لجميع مَنْ ظَلِمَ ولجميع الظالمين. أما ﴿عليهم بهم﴾ فهو علم بفتنة معينة من الناس، وهذا النوع من العلم قد يتأتى للبشر، فقد يكون بمقدور مَنْ طبَّق الصفات الواردة في الآية على الناس أن يستجلي أشخاصًا بعينهم.

ب- أن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فيه تهديدٌ من الله بمعاقبة الظالمين، وهو يُشعر بقبح الظلم بعكس القول «عليهم بهم» فهو يوحي إلى معرفةٍ بأشخاص.

ج- أن العلم بالظالمين يحتاج إلى علم مطلق وإرادة مطلقة وحكمة مطلقة لتستطيع

مَدَادُ الْبِرَاعِ

تصنيف أجناس البشر وتحديد فئة الظالمين من غيرهم، وهذا لا يتأتى لحساسيته وعظيم متطلباته إلا لله - سبحانه - الذي لديه العلم المطلق بأجناس الأفعال ودرجاتها وما يمكن أن يُصنّف منها بأنه ظلم. كذلك، فإنه يحتاج إلى علم بنوايا القلوب وما إذا كانت تستحق الوصف بالظلم أم لا.

٣٩

د- لو قال الله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِهِمْ﴾ لكان فيه نوعُ اهتمام بهم، مما يجعل لهم منزلة - وإن حقرت. أما قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ففيه تجاهلٌ لهم وتحقيرٌ من شأنهم. هذه مجرد خواطر، والله أعلم بالصواب.

مدينة مكة الإلكترونية

(رؤية جديدة لمدينة مكة المكرمة في عام ٢٠٢٠م)

كتبْتُ هذا الموضوع عندما ذهبتُ لأداء العمرة في عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، فآلمني ما رأيْتُ من سوء أحوال هذه المدينة الطاهرة، وعدم الاهتمام بتطويرها لا من قِبَل الحكومة ولا من قِبَل ساكنيها. وبعد مراجعة هذا الموضوع في عام ٢٠١٧م لغرض نشره، قمتُ بالتعديل في بعض أجزائه للتواكب مع التطورات الرهيبة في وسائل الاتصال وتقنية المعلومات التي استجدَّت منذ عام ٢٠٠٥م.

مقدمة

تعاني مكة المكرمة - شَرَفَهَا اللَّهُ - حاليًا ويعاني ساكنوها وزائروها من مشاكل كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١ - **الازدحام الكبير**، سواءً داخل المسجد الحرام أثناء الطواف وحتى عند الصلوات، أو في السعي، أو في الشوارع، أو في المساكن والمطاعم والمحلات. ويُعزى هذا الازدحام لأسباب كثيرة منها:

أ - الزيادة المطَّردة في عدد مَنْ يستوطنون مكة المكرمة، ومَنْ يأتون لزيارة البيت الحرام.

ب - الزيادة المطَّردة في عدد الحافلات والسيارات الموجودة في مكة المكرمة، أو الناقلة للحجاج والمعتمرين والزائرين.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٤١

ج- بقاء معظم جوانب المسجد الحرام والمساجن والعمارات والشوارع دون تطوير.

د- السلوكيات والأخلاق البعيدة عن تعاليم الإسلام التي تظهر على ساكني مكة المكرمة أو زائريها، والمتمثلة في كيفية قيادتهم للسيارات والحافلات، وفي تعامل الناس مع بعضهم البعض داخل وخارج المسجد الحرام. ومن تلك السلوكيات ما نراه من التدافع الشديد أثناء الطواف أو السعي أو أداء الصلوات والنوافل، وعدم مبالاة الناس بغيرهم. كذلك، رأينا العجب العجيب من تصرفات الناس في دورات المياه والطرقات وأثناء الجلوس في الساحات؛ فالجميع قد أتى من بلده بعباداته التي غالبًا ما يندر فيها جانب التسامح والإيثار.

هـ - عدم قيام رجال الأمن ومسؤولي الدولة بواجبهم في حفظ النظام وإرشاد الناس إلى الأنماط الإيجابية للتعامل والسلوك.

٢- تلوث البيئة وتشويه أجواء المدينة المقدسة، ويتجسّد هذا التلوث في الجوانب

التالية:

أ- تلوث الهواء بسبب عوادم السيارات والحافلات، وذلك يعود إلى كثرة الموجود منها في محيط مكة، سواءً للقاطنين أو الزائرين. وللأسف، فإن معظم السيارات لا تنطبق عليها الضوابط البيئية السليمة، وذلك لعدم وجود نظام مروري في المملكة يُجبر أصحاب المركبات على فحص مركباتهم بصفة دورية، وتقليل خروج العوادم منها. ونتيجة لكل هذا فقد أصبح من الصعوبة بمكان فتح نوافذ السيارات أو المشي على أرصفة الشوارع والطرقات بسبب الروائح الخانقة لعوادم السيارات.

ب- تلوث الشوارع والطرقات بسبب اكتظاظها بالمركبات والمارة، وبسبب ما يتساقط من المركبات من زيوت، أو ما يلقيه المارة وراكبو الحافلات من مخلفات. وقد صار منظر الشوارع والطرقات مقلقاً ومضحكاً في آنٍ واحدٍ؛ فهو مقرّف لما فيه من مخلفات ونفايات وزيوت، وهو أيضًا مضحك لنوعية المخلفات والنفايات التي ترمى عليها، والتي كان بالإمكان تلافي رميها.

ج- جريان مياه المجاري في الطرقات، وذلك بسبب اكتظاظ المساكن بالسكان، وعدم وجود قنوات حديثة على أسس علمية لتصريف تلك النفايات.

٣- انتشار الظواهر المشينة، سواءً أكانت داخل المسجد الحرام أم في محيطه، ومن تلك الظواهر التسوُّل الذي بات مألوفاً أينما اتجه الحاج أو المعتمر في نواحي المدينة المقدسة. كذلك، فانتشار التدخين والسرقة والتحايل على زوار البيت في البيع والشراء أمرٌ لا يخفى على مَنْ ذهب إلى هناك ولو لبضعة أيام.

الفكرة العامة للمشروع

تهدف فكرة هذا المشروع إلى إعادة تصميم مدينة مكة المكرمة بأكملها، وبكامل بنيتها التحتية من مساكن وشوارع ومنتزهات وأماكن خدمات. والغاية من ذلك أن يتم إخلاء المدينة المقدسة من جميع الحافلات والمحلات التجارية، والظواهر التي تسبب تشوُّه المدينة كالسيارات والحافلات والتدخين ومداخل المطاعم والمساكن. وليتسنى تحقيق كل هذا فيجب العمل بما يلي:

١- أن لا توجد داخل المناطق التي يرتادها الحجاج والمعتمرون أية سيارة أو حافلة أو وسيلة نقل تستخدم البنزين ويمكن أن تخرج عوادم. والهدف من هذا تنقية هواء المدينة من عوادم السيارات، وتنقية شوارعها من الزيوت ومخلفات السيارات. والبديل لذلك أن يتم استبدال السيارات والحافلات بعربات كهربائية، تُستَخدم لأغراض نقل زائري البيت الحرام، وأيضاً لنقل أمتعة زوار البيت ومستلزمات المسجد الحرام والفنادق.

٢- تحاط كامل المنطقة التي يرتادها زوار البيت الحرام بسور تكون عليه حراسة مشددة تمنع دخول الأفراد أو البضائع بطريقة غير شرعية أو قانونية. أما مساكن أهل مكة فتكون خارج هذا السور. ويتم دخول المدينة فقط من خلال منطقة استقبال القاطنين والزوار، والتي توجد على مسافة ٢٠ كم تقريباً من المسجد الحرام.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٤٣

٣- عندما يصل الشخص إلى منطقة الاستقبال بسيارته أو بالحافلة، فإنه يتم استلام السيارة أو الحافلة تلقائيًا، ويتحوّل الشخص إلى عربة كهربائية تكون في انتظاره وتأخذه إلى مكان سكناه. أما سيارته أو حافلته وما تحمله من حقائب وأمتعة فإنه يتم إدخالها أولاً إلى منطقة تعقيم خاصة، وذلك للحدّ من تلوث المدينة المقدسة. وإذا أراد الشخص حمل شيء من أمتعته معه، فإنه يتم إدخال تلك الأمتعة في جهاز خاص للكشف عليها وتعقيمها لضمان عدم احتوائها على ما يمكن أن يضر بالبيئة وساكنيها. وبعد أن يتم تعقيم السيارة أو الحافلة، فإنه يتم إيقافها في مواقف إلكترونية، بحيث إذا احتاج إليها الشخص أثناء بقاءه في مكة أو بعد الانتهاء من حجه أو عمرته، فإنه يستطيع الحصول عليها باستخدام السوار الإلكتروني الذي سنذكره لاحقًا.

٤- يتم إخلاء مناطق السكنى الخاصة بالحجاج والمعتمرين من جميع المحلات التجارية والمقاهي والمطاعم، وتستبدل بأكشاك بيع إلكترونية لتلبية الاحتياجات الضرورية والخفيفة من مشروبات ومأكولات ومستلزمات النساء والأطفال، وهذه الأكشاك تتعامل أيضًا بنظام الشفرات، وعندما يأخذ شخص شيئًا من الأغراض الموجودة فيها، فإنه يتم إضافة ذلك الشيء تلقائيًا إلى قائمة مشترياته، وبإمكان الشخص متابعة مشترياته من خلال برامج متخصصة متوافرة على شاشات منتشرة في أرجاء منطقة الحرم، أو من خلال تطبيقات يتم إنزالها في الهاتف. والهدف من وجود مثل هذه الأكشاك تقليل صور الاحتياي والإبتزاز التي عادةً ما يقوم بها أصحاب المحلات، فتكون الأسعار موحدة ومعروفة للجميع، وتحددها الجهات المختصة.

٥- يتم نقل جميع المحلات التجارية والمطاعم والمصانع والورش إلى مناطق تجارية مبنية لهذا الغرض، وموجودة خارج منطقة الاستقبال، أي بعيدة عن مكة المكرمة بما لا يقل عن ٢٠ كم. والهدف من هذا هو التقليل مما تعانيه المدينة المقدسة حاليًا من زحام وضوضاء وتعاملات لا تليق بقداسة المدينة المشرفة كبيع بعض المواد المحرمة أو المشبوهة. كذلك، فهذا قد يساعد على إضفاء الجوّ الروحاني الذي يفتقده حاليًا معظم

زوار البيت الحرام، وأيضًا قد يضيف إلى المدينة المشرفة الهدوء والنظام.

٦- يتم إخلاء جميع المناطق التي يرتادها زوار البيت الحرام من الحاجة إلى استخدام النقود. والهدف من هذا هو منع السرقات التي كثيرًا ما يتعرض لها الحجاج والمعتمرون، وأيضًا لمنع ظاهرة التسوّل. والبديل من ذلك هو أن يقوم جميع الحجاج والمعتمرين بإيداع ما يحتاجون إليه من نقود من خلال مكاتب ومؤسسات موجودة داخل بلدانهم أو داخل المملكة، وقبل مجاوزتهم منطقة الاستقبال. أما داخل حدود مدينة مكة المكرمة فإن الحاج أو الزائر يستطيع استخدام السوار الإلكتروني للحصول على ما يحتاج إليه من الأكشاك الإلكترونية، أو الفنادق أو غيرها من الأماكن، ويتم خصم قيمة المشتريات أو الخدمات من رصيده الذي أودعه سابقًا، وفي حالة حاجته إلى مزيد من النقود فإن ذلك يتم عبر أجهزة وبرامج مُعدّة لذلك.

كيف يعمل السوار الإلكتروني؟

١- في منطقة الاستقبال يتم وضع سوار إلكتروني في معصم كل من يدخل إلى مكة المكرمة، ويتم برمجة ذلك السوار وربطه بذلك الشخص، ويبقى ملازمًا له طيلة مدة بقائه في مكة المكرمة، ولا يتم إزالته إلا بعد خروجه نهائيًا من المدينة المشرفة. ويُستخدم السوار في معرفة مكان وجود الشخص، مما يُسهّل على أصحابه أو على رجال الأمن معرفة مكانه عن طريق أجهزة تعمل بنظام GPS، وهذا سيقفل من تيه الزوار في شوارع المدينة. كذلك، فإن السوار يحتوي على شفرة خاصة تربط الشخص بمكان سكنه، ولذلك فبمجرد دخول الشخص إلى أيّ مصعد في الفندق الذي يقطن فيه، فإن المصعد يتعرّف على هوية الشخص تلقائيًا من خلال ذبذبات تنبعث من ذلك السوار، وعندما يقوم المصعد بأخذ الشخص تلقائيًا إلى الطابق الذي يقطن فيه. كذلك، فعندما يجلس في إحدى العربات الكهربائية الخاصة بالتنقل داخل المدينة، فإن العربة تتعرف تلقائيًا على هوية الشخص، وتتجه به مباشرة إلى الفندق الذي يسكن فيه.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٤٥

٢- يتم أيضًا استخدام السوار الإلكتروني عند تخزين واستخراج مستلزمات الحاج أو المعتمر الشخصية كالنعال أو الهاتف النقال أو غير ذلك. فمثلاً، عندما يصل الشخص إلى إحدى بوابات البيت الحرام، ويريد الدخول فإنه يضع السوار على جهاز موجود عند البوابة، فتخرج له الخزنة الخاصة به، ليضع بها نعاله وهاتفه ومفاتيحه وبطاقاته وأية مواد أخرى غير مسموح بإدخالها إلى داخل المسجد. وعندما يريد الشخص الخروج من المسجد الحرام فما عليه إلا أن يلمس الجهاز الموجود عند البوابة التي يخرج منها بذلك السوار، وفي مدة يسيرة تخرج إليه الخزنة الخاصة به، فيأخذ منها ما يشاء، ويترك الباقي فيها إلى ما شاء من الوقت. وهذه الخزانات تتحرك تلقائياً عبر ممرات داخلية إلى مستودع مركزي، بحيث يمكن استدعاء تلك الخزانات من أي مكان شاء في المدينة المقدسة، وليس فقط في حدود المسجد الحرام.

المخطط المقترح لمدينة مكة الإلكترونية

في المقترح التالي نطرح فكرة تحويل المدينة المقدسة - شرفها الله - إلى مدينة على أحدث طراز معماري، وتدار بتقنيات حديثة تحاول تلافي المشاكل التي ذكرناها في المقدمة. وقد يقول قائل بأن هذا الطرح طموح جداً، ولكن قد يستحيل تنفيذه لأنه سيكلف مبالغ باهظة ويحتاج إلى تقنيات متطورة جداً. وأقول بأن هناك من المشاريع التجارية التي يصرف عليها أضعاف ما يمكن أن يكلفه هذا المقترح. كذلك، فإن للمسجد الحرام من أموال الوقف في جميع أنحاء العالم ما يمكن أن تغطي كامل تكلفة المشروع أو - على الأقل - قسطاً كبيراً منه. ولا ننسى أن جميع الدول الإسلامية وغالبية المسلمين - لو سمحت لهم المملكة بذلك - لبذلوا الغالي والنفيس في سبيل تطوير أمم القرى - شرفها الله -. أما بالنسبة للتقنيات المتطورة فإنها موجودة، ويجري استخدامها في أرجاء المعمورة، وإن ثبت أن هناك من التقنيات التي لا تتوافر حالياً فيمكن البحث عن بدائل أخرى لها.

وفيما يلي نورد شرحًا موجزًا لأجزاء هذا المقترح وبعض الملاحظات العامة حول كل جزء منه، وأما التفاصيل فيمكن القيام بها لاحقًا عندما تكون هناك إرادة سياسية وشعبية لتبني هذا المشروع.

● المساحة المقترحة للمسجد الحرام هي ٥٠٠ م × ٥٠٠ م، وهذه المساحة تشمل الكعبة المشرفة وأماكن الطواف والسعي والمصليات، بالإضافة إلى الساحات المفتوحة لأماكن الصلاة.

● يحيط بالمسجد الحرام من كل جانب ساحات ومنتزهات بعرض ٢٠٠ م، وهذه الساحات والمنتزهات ليست لغرض الصلاة، وإنما لتعطي زوار البيت الحرام المجال الرحب للتنقل، والجو الهادئ للإحساس بأنهم بحق في مدينة الجمال والنظافة والأمن والهدوء.

● تنتظم فنادق زوار البيت الحرام في صفوف تحيط بالساحات والمنتزهات من كل جانب، وتمتد إلى عشرة صفوف في كل اتجاه، وكل واحد من هذه الفنادق هي - على الأقل - من ذوات الخمس نجوم، وترتفع إلى عشرين طابقًا، ويحتوي كل طابق على خمسين غرفة، بالإضافة إلى أماكن الخدمات من مكاتب ومطاعم وصالات ترفيه. ويتم إدارة جميع الفنادق، بما في ذلك نظافة الغرف والممرات والمرافق، من خلال مؤسسة واحدة فقط تشرف عليها أمانة عليا للمدينة المقدسة، وذلك لمنع الإضرار بزوار البيت أو ابتزازهم أو الإخلال بالمستويات العالية من الجودة والنظام التي عادة ما تُشترط داخل جميع الفنادق العالمية الراقية. ولا تُترك نظافة الغرف والمرافق للزوار، وإنما تتولاها مؤسسة الفنادق نفسها. وتوجد بين الفنادق طرق للتنقل زوار البيت بين المسجد الحرام والفنادق التي يسكنون فيها. كذلك، فتوجد بين الفنادق أماكن ومنتزهات صغيرة لتجتمع زوار البيت واستجمامهم، وتوزع الأكشاك الإلكترونية التي تلبي احتياجاتهم بين الفنادق وبجانب الطرقات وفي منطقة الساحات والمنتزهات.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٤٧

● ويحيط بالمسجد الحرام والساحات والمنتزهات ومنطقة الفنادق - كما أسلفنا - سور أمني يحمي تلك المناطق من التلوث أو من دخول أشخاص أو مواد لا تليق بقداسة تلك المنطقة، وبعد السور الأمني تنتشر مساكن أهالي مكة، وتمتد إلى منطقة الاستقبال. ولا توجد قيود على هذه المناطق السكنية إلا أن تكون أيضًا خالية من السيارات والحافلات والمحلات التجارية. ويتنقل أهالي مكة داخل هذه المنطقة في عربات كهربائية وشوارع مخصصة لهذا الغرض. كذلك، تنتشر في شوارع المنطقة الأكشاك الإلكترونية التي يستطيع سكان مكة أن يحصلوا من خلالها على المستلزمات الضرورية.

كيف تعمل منطقة الاستقبال؟

أما في منطقة الاستقبال فإن الإجراءات ستكون كما يلي:

● عند وصول الحافلات إلى منطقة الاستقبال، فإنه يتم توزيعها حسب جنسية الركاب، بحيث يتجه ركاب كل خط حافلات من جنسيات معينة للسكنى في فنادق معينة، يتم تحديدها تلقائيًا.

● بعد أن تصل الحافلة إلى منطقة الاستقبال، يقوم ضابط المكتب باستلام جوازات الركاب وقراءة أرقامها إلكترونياً، حيث تكون بياناتها قد أدخلت مسبقاً في البلدان التي أتت منها هذه الحافلات، وتم التأكد من ذلك في المنافذ الحدودية للمملكة.

● يقوم عمال متخصصون بتفريغ وصف حقائب كل حافلة في عربات النقل.

● بعد الانتهاء من إجراءات التسجيل، يتم ربط كل شخص بالنظام الإلكتروني الموحد للمدينة المقدسة عن طريق السوار الإلكتروني وباستخدام بصمة اليد أو بؤبؤ العين أو وسائل إثبات الهوية الأخرى. ويقوم الضابط بالباس كل شخص السوار الإلكتروني الذي يكون في معصم اليد الشخص على شكل ساعة، ولا يمكن إزالته إلا بعد خروجه من مكة.

● بعدها يُطلب من كل شخص الدخول إلى جهاز خاص لفحصه للتأكد من عدم حمله ما يمكن أن يؤدي زائري أو قاطني المدينة المقدسة من مثل المواد الحادة أو الأسلحة أو المخدرات أو غير ذلك. بعدها يمر الشخص على غرفة خاصة لتعقيمه مما يمكن أن يحمله أو علق به من فيروسات أو فطريات أو أية أمور مؤذية، ثم يطلب منه الانتقال مباشرة إلى قطار النقل الكهربائي، ويقوم القطار بنقل الركاب تلقائيًا إلى الفندق المخصص لهم.

● يقوم الضابط ببرمجة الحافلة لربطها بهوية سائق الحافلة، بحيث يمكن استدعاؤها فيما بعد عن طريق هوية سائق الحافلة.

● بعد ذهاب الركاب تتحرك الحافلة تلقائيًا إلى مستودع خاص بالحافلات، وتمرُّ قبل ذلك على محطة لغسلها وتعقيمها لإزالة وقتل ما قد يعلق بها من أوساخ وميكروبات، ويتم أيضًا رشها من الداخل بمعقمات، وكل هذه الإجراءات لمنع انتشار الأمراض في المدينة المقدسة.

رمضان لا تغضب (محاولة شعرية)

وتأججت في لحظه البركات
وتخشعت في ليله الهامات
فيها تباع الأرض والثروات
للعبد إن قلت به الهفوات
فيها يزيد الذكر والصلوات
وتضاعف الأعمال والدرجات
رجع الضمائر والأنام سبات

رمضان يا عقدا تناثر دُرهُ
يا ضيف من لصقت جباه جبينه
رمضان يا شهر الصيام وساعة
فيها يبيع الله جنات العلى
فيها تصب الكف وذيان العطا
فيها يثاب المرء حسب صنيعه
رمضان يا شهرا يزين بليله



وتلوح في قسماتك الأفكار
دمعا وآهات جرت من فيضها أنهار
لا لم تصفق والنفوس كبار
قد أنهكت والمصلحون ضرا
قد أمدتها نظرة وسوار
قد أرهفتها بالخنى أوتار
وتصم إن أي الكتاب تدار
ما أشغلتها في الدجى أذكار
ومديح ذات الصيت والأضرار
قد زينت والعاكفون صغار
يلهو ويلعب والصلاة تدار
ويعي المفسد والكثير كبار

رمضان مالك قد أتيت مهلهلا
رمضان مالك قد صببت سحائبها
رمضان عفوك إن رأيت قلوبنا
رمضان عفوك إن رأيت جُومنا
رمضان عفوك إن رأيت عيوننا
رمضان عفوك إن رأيت مسامعا
تحلو لها في سمعها أغرودة
رمضان عفوك إن رأيت لساننا
قد أشغلتها غيبة ونميمة
رمضان عفوك إن رأيت مساجدا
رمضان عفوك إن رأيت شبابنا
يقضي الدقائق في المفسد والخنى

د. صالح بن مطر الهطالي

متَحَكِّمًا في عقله المزمأرُ
أو رقصَةً من مُطَرَّبٍ أو عارُ
شرقيةً غربيةً مَضْرأرُ
قد أَبْعَدَتْ عن رَأْسِهَا أَسْتَارُ
ديكُ دَهَاهُ الثعلبُ المَكَارُ

* * *

في أن يعودَ الماءُ في مجراهُ
وترى شبابًا مُرْضِيًا مَغْزَاهُ
جَرِيًّا إِلَيْكَ كمنقذِ تَرْضَاهُ
ونرى شهوركُ مَنبَعًا نهوَاهُ

قد ضَيَّعَ الأوقاتَ في كرة لهُ
قد أَرَقَّتْهُ إلى الضحى أَعْرُودُهُ
قد سُمِّمَتْ أَفْكَارُهُ فجميعُهَا
رمضانُ عفوُكَ إن رأيتَ نساءَنَا
قد أَخْرَجَتْ من سِتْرِهَا فكَأَنهَا

رمضانُ لا تَغْضَبُ فَإِنَّكَ حَالِمٌ
عامٌ يلي وترى فضائلَ أَرْضَنَا
وترى الحياةَ تعودُ من أحوالِهَا
ونراكُ مَبْتَسِمًا كما قَابَلْتَنَا

الطريق والإنسان (خاطرة)

كنتُ يوماً راجعاً من المسجد بعد صلاة الفجر، وجاءني خاطرٌ جعلني أفكر في الطريق الذي أسير فيه، وما به من التواءات وانحناءات. وبدأتُ أقارن بين طبيعة الطريق وحياة الإنسان، فهداني المولى - سبحانه - إلى هذه النقاط:

■ يبدأ الطريق - حسب عرف الناس - من نقطة معينة، رغم أنه في الواقع ما هو إلا امتداد لطريق آخر. أيضاً، فإن الطريق قد ينتهي - حسب عرف الناس - في نقطة أخرى، رغم أنه قد يتصل بطريق آخر. كذلك، فإن حياة غالب الناس تبدأ من يوم ميلادهم، وتنتهي بموتهم. غير أن هناك من الناس من تبدأ حياتهم وهم في عالم الغيب؛ حيث إن مكانة آبائهم العلمية أو الاجتماعية قد تجعل الناس يتشوقون لهذا القادم الذي سيكون امتداداً لذلك العالم أو تلك الشخصية. أيضاً، فإن هناك من الناس من لا يموتون رغم دفن أجسادهم في الأرض. إنهم العلماء والعظماء الذين أنتجوا في حياتهم معالم تمتد بعدهم أجيالاً متلاحقة. وقد يأتي من أبنائهم أو طلابهم أو المتأثرين بفكرهم من يسير على نهجهم ويُشعل أنوار فكرهم. وعلى هذا، فإن أولئك العلماء والعظماء هم حقيقةً يعيشون بيننا ويؤثرون فينا وفيمن يأتي بعدنا، رغم أنهم لا يتأثرون بنا، ويكسبون من الأجور والحسنات ما يفوق ما يكسبه الأحياء من أقراننا.

■ تبدأ معالم الطريق في التشكُّل من خلال ما تتركه أقدام الناس والدواب أو عجلات العربات من آثار على الأرض التي توجد عليها الطريق، وكلما زاد عدد المارة في تلك الطريق، وكانت الآثار أكبر وأصحاب الآثار أثقل وزناً، تشكَّلت معالم الطريق بسرعةٍ

أكبر. كذلك، فإن معالم حياة الإنسان تبدأ في التجلي بما يتركه الإنسان من بصمات في حياة الآخرين. وكلما كانت تلك البصمات أعمق وأكثر رتبة، وزاد عدد المتفعين من تلك البصمات، ذاع صيتُ الإنسان أكثر وبطريقةٍ أسرع.

■ بعض الطرق الصخرية أو الطينية لا تتجلى معالمها إلا بعد زمن طويل، وبعد ارتيادها من قبل أعداد كبيرة من المارة. كذلك، فإن هناك من الناس من لا يشتهرون إلا بعد كم هائل من الإنجازات.

■ إن أيّ تراخٍ في تردّد المارة على الطريق قد يمحو تدريجيًا معالمه. كذلك، فإن أيّ تراخٍ في بذل العطاء وتوالي إنجازات المرء قد يؤدي إلى نسيانه بين الناس وانقشاع شهرته بينهم.

■ بعض الطرق تعثرها تقلبات الطقس من رياح وفيضانات وزلازل، وتتغير معالمها بسرعة كبيرة، وتحتاج في كثير من الأحيان إلى إعادة إعمار، وزيادة في الوطء لتبقى معالمها واضحة جلية. كذلك، فإن هناك من الناس من يعيشون في بيئات تتقاذفها أعاصير الفكر، وتزلزل كيائها ما يستجدُّ في العالم من وقائع وأحداث. مثل هؤلاء الناس يتأثرون كثيرًا بما يحدث حولهم، وتراهم في تذبذب واضح، وقد تؤدي بهم تلك الأحداث إلى اختفاء معالمهم بين الناس، ويحتاج هؤلاء إلى جهد كبير لإعادة إعمار أنفسهم، وزرع الثقة من جديد في نفوس المتفعين بفكرهم وإنتاجهم.

■ بعض الطرق تُشَقُّ وتُمهَّد باستخدام طرق علمية ومعدات حديثة، ومثل هذه الطرق تُشَقُّ في وقت قصير، وتبقى صالحة للاستخدام لزمن طويل دون الحاجة إلى صيانة تُذكر أو إعادة بناء. مثل هذه الطرق تكون أكثر تكلفة، وتحتاج إلى دراسة وتخطيط قبل وأثناء وبعد إنشائها، ولكنها - عادة - تكون أكثر مقاومة لتقلبات الطقس، وأعم منفعة لشرائح كبيرة من الناس والدواب والمعدات. مثل هذه النوعيات من الطرق تقابلها نوعيات متميزة من الناس، استطاعت أن تخطط لحياتها لتصل إلى مرحلة الإنتاج في وقت قصير،

مَدَادُ الْبِرَاعِ

غير أن ذلك كلّفهم الكثير من المال والوقت والجهد، وذلك لاستخدامهم أحدث ما توصل إليه العلم من ابتكارات وتقنيات. وهذه الفئة من الناس أكثر صلابة من غيرها نظرًا للكيفية والأسس التي شكّلت حياتها بها، وهي أيضًا أდوم نفعًا وأعم فائدة للناس.

■ في بعض الأحيان قد تقذف الرياح أو تجرف الأمطار في الطريق عوائق وأشواكًا لو تركت لأعاقت المارة وأثّرت على جمال الطريق. وفي معظم الأحيان يقوم المارة أنفسهم بإزالة تلك العوائق ليعود للطريق رونقه، ويواصل الناس ارتياده. ويقابل مثل هذه العوائق في حياة الناس ما يقذفه البعض في أذهان الآخرين من أباطيل وأراجيف حول حياة وإنجازات بعض العلماء والعظماء. غير أنه كثيرًا ما تنطمس تلك المزاعم ويخبو أوارها عندما يتصدى لها مَنْ أدركوا الكنوز الثمينة والجواهر الفريدة التي تحتويها حياة أولئك العلماء والعظماء.

■ تُزَيِّن بعض الطرق بالأنوار الساطعة، وتُجَمِّل بتشكيلات رائعة من الورود والأشجار، ويتسابق العظماء ليعنونوها بأسمائهم وشعاراتهم، وتتسابق الشركات والمؤسسات لزيادة إنتاجيتها عن طريق وضع الإعلانات والدعايات على امتداد تلك الطرق، وكل ذلك لا يقلل من شأن تلك الطرق، ولا يزيد الناس إلا شغفًا في المرور عليها. يقابل مثل هذه الطرق أولئك العظماء من العلماء والمشاهير الذين أدرك الناس دورهم في بناء الحضارة الإنسانية، وقدّروا مكانتهم في هذا الوجود، فتسابقوا للارتباط بهم؛ إما بنشر فكرهم أو بإقامة مؤسسات تُعرّف الأجيال بعلومهم وإبداعاتهم. كذلك، فقد وَجَد بعض الناس النفعيين من شيوع صيت أولئك العظام ما حفّزهم على استغلال أسمائهم وإنتاجاتهم لجني مصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وتصرفات مثل هؤلاء النفعيين لا تزيد أولئك العظماء إلا شهرةً ومحبةً بين الناس، ولا تزيد علومهم وفكرهم إلا إثراءً وإبقاءً.

ماما أمريكا (قصة حوارية)

(يَرِنُ الهاتف وتقوم عجوزٌ - ملؤها الحيوية والنشاط - من مقعدها وتجري مسرعة نحو الهاتف)

- | | |
|--|--------|
| ألو. | العجوز |
| ألو، ماما أمريكا؟ | المتصل |
| نعم، مَنْ؟ نجمة؟ | الأم |
| نعم، أنا هي. | نجمة |
| كيف حالكِ يا حبيبتي؟ لقد اشتقتُ إليك. | الأم |
| (متهمكة) ما أسرعَ شوقكِ إليَّ. لقد كلمتكِ البارحة. | نجمة |
| أعرف يا ابنتي، ولكن تعرفين أَنَّكِ حبيبتي الوحيدة . كيف أحوالكِ يا ابنتي؟ | الأم |
| حالي لا يَسُرُّ. (تبدأ في البكاء) يبدو أنه مقدَّرٌ عليَّ أن أعيش في تعاسة. | نجمة |
| (مقاطعة) فذاكِ روحي يا حبيبتي، لا تقولي هذا. أخبريني ماذا جرى؟ | الأم |
| (تبكي) لقد هَجَمَت عليَّ مرةً أخرى. | نجمة |
| (مقاطعة) وَمَنْ هي؟ | الأم |
| (تواصل البكاء) وَمَنْ غيُرُها؟ إنها القطط . | نجمة |
| (بفتور) القطط؟ مرةً أخرى؟ ألم تضعي لها الكلاب بالمرصاد؟ | الأم |

مَدَادُ الْبِرَاعِ

نجمة

يبدو أن هذه الكلاب لا تستطيع فعل شيء مع تلك القطط المتوحشة! ثم إنَّكَ وعدتني بأن تخلصيني منها.

الأم

تعليمين أني فعلتُ كلَّ ما طلبته مني، وإذا كان لديك حلٌّ آخر فأخبريني به **وسأنفذه لك في الحال**. وإذا كنتِ ترين أن المشكلة ستبقى كما هي، فلماذا لا تأتي هنا وتعيشي معنا؟

نجمة

(بغضب - تعليمين يا أمي أن هذه الضيعة **ميراثُ أجدادي** وأنا لن أتركها أبداً.

الأم

ولكن تعليمين يا ابنتي أنه **ليس لدينا ما يثبت ذلك**، واستيطان الكلاب فيها لا يُبرّر إدعاءنا لها.

نجمة

(بغضبٍ شديد - كُفِّي يا أمي. لقد تناقشنا في هذا كثيراً، وقد طلبتُ منك مراراً أن تكفِّي عن هذا **الهراء!!**

الأم

أنا لا أقصدُ أن أغضبُكَ يا ابنتي، ولكن أصبح كلُّ الناس **يُعيرونني بوقوفني إلى جانبك**، ويعتبروننا مشتركين معك في اغتصاب الضيعة.

نجمة

لقد قلتُ لك مراراً وتكراراً بأننا **لم نغتصب شيئاً من أحد**، وأنتِ تعليمين أن كثيراً من الكلاب قد عاشت في هذه الضيعة.

الأم

على كلِّ حال، فماذا تقترحين؟

نجمة

أنا أحتاج إلى مساعدات أكثر لمقاومة هذه القطط الشريرة، فالمساعدات التي تُرسلها لي **لا تكاد تغطي طعام الكلاب**. كذلك عليك أن ترسلي لي **مزيداً من المبيدات** وأنواعاً مختلفة من **الأطعمة المسمومة**.

الأم

يا حبيبتي، أنا أعملُ كلَّ ما في وسعي، **والمهم عندي هو سعادتك**. ولا تنسيَ بأنني أرسلُ إليك **أكثر مما يمتلكه الكثير من الجيران**.

(بغضب - وحتى هذه تَمْنِينَ بها عَلَيَّ؟ (تبكي) لم يبقَ إلا أن تتمنِّي هلاكي.

نجمة

معاذ الله يا ابنتي، لا تقولي ذلك، فكم كانت فرحتي بك عندما ظهرت **على الوجود**، وكم كانت فرحتي بك أكثر عندما رضيتَ بالبقاء في تلك الضيعة لأنها مهَّدَتْ لِي الطريق **لوضع يدي على الضيعات الأخرى**.

الأم

إذن، ما دُمْتُ تُدرِكينَ أن وجودي هنا هو ليس لمصلحتي أنا فقط وإنما أقومُ أيضًا بتحقيق مصالحِك، فلماذا تبخلين عَلَيَّ **بالدراهم القليلة** التي ترسلها إِلَيَّ؟

نجمة

سامحيني يا ابنتي فسألُبِّي ما طلبتِ. هل لك حاجةٌ أخرى؟

الأم

(بسرعة) ثم إنَّ عليك أن تتعاملِي **بغلظة أكثر** مع القطط الموجودة عندكم.

نجمة

يا ابنتي، أيُّ معاملة أشدُّ من تلك التي أتعامل بها الآن مع هذه القطط؟ لقد ضيقنا عليها الخناق في كلِّ مكانٍ، حتى صار الناس يشاهدون قسوتي عليها، **ويناقدوني في تصرفاتي** معها.

الأم

(مقاطعة) قل لي لهم إنها **تؤذي الكلاب الأليفة التي لا حول لها ولا قوة**، وإنها خطرٌ عليهم هم أيضًا.

نجمة

إني أقولُ لهم ذلك دومًا، وأبوك يقولُ لهم ذلك أيضًا، ولكنهم **باتوا لا يصدّقون كيف يمكن لقطط لا حول لها ولا قوة أن تتغلب على الكلاب المتوحّشة!!**

الأم

(تصرخ في وجه أمها) أماء، هل أنتِ تدافعين عنها؟ (تبكي) يبدو أنكم لا تحبُّونني وإلا لَمَا قُلْتِ ذلك.

نجمة

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٥٧

- الأم (مُهدِّئة لها) لا يا حبيبتِي، كلنا نُحِبُّكَ ولكن هذا ما يقوله الناس.
- نجمۃ وهل زوجك موجود؟
- الأم نعم، إنه هنا يسمع حوارنا.
- نجمۃ دعيني أكلّمه.
- الزوج أهلاً يا ابنتي.
- نجمۃ (تبكي بصوتٍ متقطع) أهلاً يا بابا **بُشْبُشْ**. هل سمعتَ ما قالتَه أُمِّي؟
- الزوج (مُدلِّعاً) نعم ولكن يا حبيبتِي، لماذا كُلُّ هذا الزَّعَلِ؟ **أنتِ تأمُرينَ ونحن ننفِذُ!!**
- نجمۃ هذا ليس صحيحاً، وإلا فلماذا تتركون القطط تأتي عندكم إلى الدار؟
- الزوج يشهد الربُّ يا ابنتي أني كلما أرادَ أحدها دخول الدار، أوصدتُ الباب عليه!!
- نجمۃ هذا لا يكفي، يجب عليك أن **تركلها** برجلك. أو أقولُ لك: **أطلقِ عليها النار!!**
- الزوج (بسرعة) لا يا ابنتي؛ فالناس هنا يشاهدون ويسمعون. وكما قالت أُمُّكَ، فقد بدأ **الناسُ يناقشون تصرفاتنا**.
- نجمۃ (بغضب) أنت تعلم أني **لم أوافق** على زواجك من أُمِّي، ولولا **أَنَّكَ وعدتني باسم الربِّ** أن تكون بجانبِي وتحميني **لأطلقتُ عليكِ الشائعات** حتى تضطر أُمِّي لتطليقك وعندها **ستحلُّ عليكِ لعناتُ الربِّ**.

الزوج

(بُذِعَ) لماذا كُلُّ هذا يا حبيبتِي؟ فأنا ما زِلْتُ طَوْعَ أَمْرِكِ وتحت
تَصْرُفِكِ، ولكن لا بُدَّ أَنْ نرتئي الحكمة كي لا يثور علينا الناس.
(مُدَلِّلًا) هاتِ اقترحاتكِ وسأنفذُها لكِ!!

نجمه

(بانشراح) عليك أولاً أَنْ تُقَرَّبَ الكلاب إلى الدار أكثر. اجعل لها أَسْرَةً
مريحة كي تنسى أيام **التعذيب والتنكيل** التي مَرَّ بها أجدادُها من قبلُ
ويمرُّ بها إخوانُها عندي هنا الآن. ثانيًا: عليك أَنْ تُضَيِّقَ الخناقَ على
تلك القطط اللعينة. حاصرها أينما وُجِدَتْ، شَلَّ حركتها، قيِّدها، ضعها
في الأقفاص، **وانشر الشائعات** حولها أنها تؤذيكَ وتؤذي ماما، وأنها
متوحَّشة، وأنها خطرٌ على كُلِّ مَنْ صادفها. ثالثًا: عليك أَنْ تُؤدِّبَ **تيوس**
الضياء التي عندنا، وتقطع عنها الطعام، فإنها لا تقوم **بنطح** القطط ولا
حتى الحِمَلان التي معها إلا نادرًا، ولا أرى ذلك إلا بسبب تدليعكم
لها، وإكثار الأعلاف التي ترسلونها لها. هدِّدها بأنك ستأخذها للجزار
وتستبدلها بتيوس أخرى إن لم تتعامل مع القطط والحِمَلان بالقسوة
الكافية **كما هو مطلوبٌ منها**. رابعًا: عليك أَنْ تتعامل بقسوة مع
جيرانكم؛ فقد صار بعضهم يَتَّصِلُ بي ويؤذيني بالكلام، حتى خالتي
إنجيلا غَيَّرَتْ معاملتها نحوي. خامسًا: اطلُبْ من جميع الجيران أَنْ
لا يُؤوِّوا أيًّا من القطط إلى ديارهم، وأن يُضَيِّقُوا عليها الخناق، وأن
يستبدلوها بالكلاب الوفيَّة المخلصة، وخوِّفهم بأنهم إن لم يفعلوا ذلك
فلن تقفَ معهم في مشاكلهم.

الزوج

يا ابنتي هذه مطالبٌ كثيرة، وأحتاج إلى وقت طويل لتنفيذها، وربما
لا أستطيع إقناع الجيران بهذه الأمور، فكما قلتُ لكِ بأنهم صاروا
يُشكِّكون في تبريراتنا لما تصنعيه أنتِ، وفي تعاملنا معكِ.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٥٩

(بحزم) لا يَهْمُنِي ما يقوله الناس. المهم أن تنفّذ ما طلبت منك.

نجمة

(على مَضَض) حاضر يا ابنتي، هل تأمرين بشيء آخر؟

الزوج

نعم، كُفَّ عن مخاطبتي بابنتي، فأنا ابنة ماما. كذلك فعليك أن تتذكر أنك لا تقدّم لي صنيعاً بتنفيذ ما طلبته منك، وإنما أنت تنفّذ أوامر الرّب،

نجمة

وإنه سيُنزل عليك غضبه إن لم تفعل!!

(باستياء) أعلم يا ... على كل حال هذه أمك.

الزوج

نعم يا ابنتي، هل أنت راضية الآن؟

الأم

إنني لن أذوق طعم السعادة حتى تخلصوني من هذا البلاء الذي يحيط بي، وتخلصوا أنتم أيضاً من شرّه.

نجمة

لا عليك يا حبيبتي، سيتم ذلك بمشيئة الرّب.

الأم

مع السلامة.

نجمة

مع السلامة يا حبيبتي.

الأم

(تضع الأم السماعه ثم تعود إلى الكرسي وترتمي عليه)

محاولة فهم الحكمة من وجود مخلوقات الله كما نشاهدها ونلمسها (خاطرة)

٢٥ من ذي الحجة لعام ١٤٢٨ هـ / ٣ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

لاحظتُ أن كثيراً من العلماء والباحثين يحاولون تفسير مظاهر الإعجاز الإلهي الذي نلاحظه في كل ذرة من ذرات هذا الوجود من وجهة نظر بشرية. بمعنى آخر، عندما يحاول هؤلاء تفسير تلك الظواهر فإنهم يعزونها إلى ملاءمتها للجنس البشري أو ما يرتبط به من كائنات أخرى كالحيوانات والجمادات الأخرى. لكنني أعتقد أن علينا - عند محاولة تفسير تلك الظواهر - أن نأخذ في الحسبان ما يلي:

١- أن معظم تلك الكائنات قد نشأت منذ آماذٍ بعيدة قد تصل إلى ملايين السنين، وأما وجود الجنس البشري على هذه الأرض فهو يُقدَّر بما لا يتجاوز المائة ألف سنة. ونحن نعلم أن هذه الكائنات كانت موجودة منذ أن خلق الله هذه الأرض ومهّدها لكي تكون صالحة للحياة عليها، ولكي تستطيع هذه المخلوقات أن تتعايش مع بعضها البعض. ورغم أن سلوكيات الحيوانات والجمادات قد تغيّرت شيئاً ما على امتداد السنين لتتلاءم مع بيئتها، غير أن الخصائص الفطرية فيها، وتركيب مكوناتها وأعضائها وخصائصها التي هي عليها الآن كانت كما نراها فيها الآن، ولذا فإن تلك الخصائص والتراكيب كانت أيضاً لحكمة، وهي لتبقى الحياة على هذه الأرض بالانسجام الذي نلاحظه عليها الآن.

٢- أننا نفسر ظواهر الإعجاز الإلهي المتمثل في كل ذرة من ذرات هذا الكون من وجهة نظرنا نحن البشر، وبما نشاهده ونفهمه نحن منها. لكن علينا أن ندرك أن هناك ما لا يحصى من العوالم الأخرى الموجودة في هذا الكون، وكل واحدة من تلك الكائنات

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٦١

تُشكِّلُ عَالَمًا لَهُ نِظَامُهُ وَخِصَائِصُهُ. وَلَا نَشْكُ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ أَعْطَى تِلْكَ الْكَائِنَاتِ مِنْ مَقُومَاتِ الْبَقَاءِ وَمَظَاهِرِ السُّمُوِّ وَالتَّفُوقِ بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ طَبِيعَتِهَا، وَاللَّهُ يَرشِدُنَا إِلَى ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وَمِنْ مِثْلِ قِصَّةِ سُلَيْمَانَ ﷺ مَعَ النَّمْلِ وَالْهَدَّهِدِ. وَلَوْ قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نَضَعَ أَنْفُسَنَا فِي مَقَامِ تِلْكَ الْكَائِنَاتِ لِحَاوَلْنَا تَفْسِيرَ ظَوَاهِرِ الْإِعْجَازِ الْإِلَهِيِّ بِمَا يَنْسَبُ طِبَاعِ تِلْكَ الْكَائِنَاتِ. مِثْلًا، عِنْدَمَا نَلَاظُ التَّرَكِيبَ الْجَزِئِيَّ لِلْمَاءِ وَخِصَائِصِهِ الْآخَرَى فَإِنَّا نَحَاوُلُ تَفْسِيرَهَا عَلَى أَنَّهَا ضَرْبٌ مِنْ لِبْقَاءِ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي يَتَعَايَشُ مَعَهَا، وَمَنْ يَدْرِي قَدْ يَفْهَمُ عَالَمَ النَّبَاتِ خَوَاصِ الْمَاءِ وَيَفْسِرُهَا بِطَرِيقَةٍ تَنْتَاسِبُ وَطَبِيعَتُهُ هُوَ وَاحْتِيَاجَاتُهُ هُوَ لِلْبَقَاءِ وَالتَّعَايُشِ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْكَائِنَاتِ - بِمَا فِيهَا الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ -، وَكَذَلِكَ الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِبَقِيَةِ الْكَائِنَاتِ.

٣- نَحْنُ أَيْضًا نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ الْكَوْنَ مَلِيٌّ بِالْكَائِنَاتِ الَّتِي لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا عِلْمُ الْإِنْسَانِ بَعْدَ، وَأَنَّهُ تَحَدَّثَ فِي هَذَا الْكَوْنَ - وَرَبَّمَا أَمَامَ نَازِلِنَا الْآنَ - أُمُورٌ لَمْ يُمَكِّنْ لَنَا - جَلَّ جَلَالُهُ - إِلَى الْآنَ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّعَرُّفِ عَلَيْهَا. لِذَا فَإِنْ مَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ الْآنَ مِنْ خِصَائِصِ تِلْكَ الْكَائِنَاتِ لَا يَعْدُو كَوْنَهُ تَفْسِيرًا لِمَا تَوَصَّلْنَا إِلَيْهِ نَحْنُ الْبَشَرُ مِنْ مَعَارِفٍ، وَقَدْ يَأْتِي زَمَانٌ نَكْتَشِفُ فِيهِ عَوَالِمًا أُخْرَى، وَعِنْدَهَا قَدْ تَنْجَلِي لِأَفْهَامِنَا تَفْسِيرَاتٍ أَعْمَقَ وَأَوْضَحَ عَمَّا يَحْدُثُ فِي هَذَا الْكَوْنَ.

مِنْ كُلِّ مَا أَوْرَدْنَاهُ سَابِقًا عَلَيْنَا أَنْ نَدْرِكَ - نَحْنُ الْبَشَرُ - أَنَّ الْفَهْمَ الَّذِي نَدَّعِي تَوَصَّلْنَا إِلَيْهِ لَا يَعْدُو كَوْنَهُ نَسْبِيًّا، وَأَمَّا حَقِيقَةُ الْأَشْيَاءِ فَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - الَّذِي لَهُ الْعِلْمُ الْمَطْلُوقُ بِمَا خَلَقَ، وَالْحِكْمَةُ الْمَطْلُوقَةُ مِنْ وَجُودِ كُلِّ ذَرَّةٍ فِي هَذَا الْكَوْنَ. لِهَذَا، فَعَلَيْنَا أَنْ لَا نَغْتَرَّ يَوْمًا بِعِلْمِنَا وَنَنْسَى حَقِيقَةَ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَعْدُو كَوْنَهُ نَسْبِيًّا، وَأَنْ لَا نَنْسَى أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَسْلَمَ أَمْرَنَا لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ -، وَأَنْ نَسْتَمِدَّ مِنْهُ عَوْنًا وَقُوَّتًا وَعِلْمًا.

الشاة المُتحرّرة والذئب الجائع (قصة قصيرة)

٥ من شعبان لعام ١٤٠٦ هـ / ١٥ من أبريل لعام ١٩٨٦ م

هذه قصة رمزية هادفة ترمي إلى وجوب التقيد بتعاليم الإسلام، كما أمرنا سبحانه وتعالى، وعدم اتباع خطوات الشيطان.

يُحكى أنه كان هناك راعٍ يرعى الغنم، وكان الراعي يخرج كلّ يوم في الصباح الباكر بالغنم يبحث عن مكان يجد فيه الكلاً والماء، لكي يعطي الغنم حقّها من الأكل والشراب. وكان الراعي قد اشترط على الأغنام أن تتبعه في كل مكان يذهب بها إليه، وأن تثق به لأنها أغنامه ولا يريد بها سوءاً. وقد اشترط على الأغنام أيضاً أن لا تتفرّق عن بعضها في مأكلٍ أو مشربٍ، مخافة أن يأتيها الذئب فيفترسها. وافقت كل الأغنام على هذه الشروط، فكانت دوماً ملتزمة مع بعضها البعض.

وذات يومٍ قالت إحدى الشياه لزميلاتها: «لماذا نتبع هذا الراعي؟ لماذا لا نذهب كل واحدةٍ منا إلى مكان، وننظر في مرتع أو غدير أفضل من هذا الذي نذهب إليه؟ وإننا إن وجدنا ما نريد، فسنعيش حياةً أفضل من هذه الحياة التي نعيشها». ردّت عليها إحدى الشياه: «ألم تسمعي شرط الراعي علينا بأن لا نبتعد عن بعضنا، مخافة أن يأتينا الذئب فيأكلنا، ونحن لا حول لنا ولا قوّة بغير الراعي؟» ردّت عليها الشاة: «إننا لن نذهب بعيداً، وأيضاً فإننا لم نر في حياتنا ذئباً، فلماذا هذا الجبن؟ وعلى العموم، إن رفضتُ رأيي فسأذهب بنفسِي، وسأكسر أنا هذه القيود».

مَدَادُ الْبِرَاعِ

لم توافق الشياه على رأيها، فخرجت لوحدها من القطيع خطوة خطوة، مخافة أن يراها الراعي فيردّها، ولم تعلم بأنّ الراعي كان يسمع نجواها مع زميلاتّها، وكان يراقبها وهي تخرج من القطيع، ولكنه أراد أن يُثبت للأغنام الأخرى أنّ ما يقوله حق.

ابتعدت الشاة قليلاً قليلاً، وكانت أشعة الشمس الساطعة تسقط على الأرض فتُكوّن السراب الذي يتراءى للعين من بعيد أنه ماء. أبصرت الشاة ذلك السراب، وظنّت أنه ماء، وركبها الغرور، وقالت في نفسها: «لقد تخلصتُ من قيود ذلك الراعي، والآن إلى الحياة الرغيدة».

اندفعت الشاة نحو الماء، والسراب يتعد كلما قربت منه، ويخيل إليها أنها تقترب منه شيئاً فشيئاً. وبعد أن أعيهاها الجري توقّفت تحت ظلّ شجرة تستريح، ونظرت إلى السراب فخيّل إليها أنه لم يبق إلا شيء يسير حتى تصل إليه، والتفتت وراءها، فرأت على مدّ البصر قطع الغنم ينظر ماذا عسى أن يصير من أمرها.

وبينما هي جالسة تحت ظلّ الشجرة، منهكة من التعب، تنظر إلى السراب، وهو يتصوّر في عينها ماءً زلالاً، إذا بذّب يشب أمامها ويقول: «مرحباً بالمتحررة من قيد الراعي، ومرحباً بك أكثر لو كنتِ جئتِ بأخواتكِ لتعشن حياة الرفاهية». فقالت له الشاة والسرور بادٍ على وجهها: «من أنت؟ وهل تعرفني حتى ترحب بي؟»

قال: «كيف لا أعرفكن معاشر الشياه؟ ولقد كنتُ منذ زمن في شوق إلى رؤيتكن». قالت الشاة: «ولكن، لم تخبرني من أنت». قال لها في زهوٍ وغرور: «ألم تسمعي من راعيك بمنقذ الهاربين، وموفر الحياة الرغيدة للذين لم تعجبهم حياة الراعي. أنا الذئب يا عزيزتي!» فقامت الشاة مذعورة في خوف وقالت: «أنت الذئب؟ ومن أين جئت؟ وكيف تدّعي بأنك ستوفر لي الحياة الرغيدة؟»

سكت الذئب قليلاً، ثم قال: «أما هل أنا الذئب حقاً، فنع، وأما من أين جئت، فإنني أعيش قريباً من هنا، أترقب أيّ واحدة منكن تفلت عن القطيع، وتعصي أمر الراعي. أما

قولك كيف أدعي أني سأوفر لك الحياة الرغيدة، فإني صادق في قلبي؛ ففي بطني هذا جنات من أعشاب ومياه لم تر عينك مثلها».

صرخت الشاة قائلة، وهي تبكي: «إنك محتال يا لعين، أنهيت بي إلى الموت؟!!!» أجابها الذئب وهو يضحك: «لم أنهى بك إلى الموت، ولكنك أنت فعلت بنفسك هكذا عندما انفلت من أوامر الراعي، ومن نصائح زميلاتك».

وفي لمح البصر، عوى الذئب عوية اهتزت لها الجبال، ثم انقض على الشاة فافترسها. كانت الشياه تراقب ما يجري بين الذئب والشاة، فحزن كثيرًا لما حدث لأختهن، وحلفن أن لا يغادرن الجماعة أبدًا، وأن لا يعصين قول الراعي، وتذكرن قوله لهن: «في الجماعة رحمة وفي الفرقة عذاب».

لَا بُدَّ لِهَذَا الْكَوْنِ مِنْ خَالِقٍ (خاطرة)

٦٥

١٠ من جمادى الأولى لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٧ من يوليو لعام ٢٠٠٤ م

أخي المسلم: إنك منذ خرجتَ من بطن أمك وَفَعْتَ عينك على أشياء مختلفة، ولأنك كُنْتَ صغيرًا حينئذ فلم تفكر في تلك الأشياء. أما الآن، فقد نضج عقلك، وبدأت تُميِّز بين الأشياء لتدرك أن ما تراه بعينك يبدو غريبًا عليك؛ فإنك لو رفعتَ رأسك إلى أعلى لرأيتَ زرقةً تمتد في كل اتجاه، وأظنك تعرف أن هذه هي السماء، ولكن المدهش أن هذه السماء كبيرة جدًا بحيث تراها في أيِّ مكان ذهبْتَ إليه. وأيضًا، فأنت تمشي على هذه الأرض، وترى فيها سهولًا مستوية ممتدة، وهضابًا وتلالًا ترتفع قليلًا عن الأرض ولكنها تمتد أيضًا مسافات بعيدة، وترى جبالًا شامخة ترتفع لتلامس السحاب وتمتد إلى مسافات بعيدة أيضًا، وأظنك أيضًا قد رأيتَ البحر ورأيتَ كمية الماء الذي فيه، ورأيتَ كيف أنه هو الآخر يغطي مساحات كبيرة من الأرض.

أخي هذه بعض الأمثلة لما يقع عليه بصرنا، ولكن أما سألتَ نفسك: من الذي رفع هذه السماء العالية؟ ومن الذي منعها من السقوط؟ هل تساءلتَ: هل يمكن لهذه السماء أن ترفع نفسها؟ وبالتأكيد، ربما توصلتَ إلى أنه لا يمكن لهذه السماء أن ترفع نفسها. وأيضًا، هل رأيتَ مرةً أحد الناس أو الحيوانات يمسك هذه السماء من أن تقع على الأرض؟ بالطبع، لم يحدث هذا. إذن، فلا بُدَّ أن تكون هناك قوة عظيمة جدًا تمسك هذه السماء من الوقوع على الأرض. هذه القوة هي الله، وهو سبحانه يقول عن نفسه: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، ويقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ﴾ [الرعد: ٢].

ولنرجع إلى الأرض. هل رأيت مرة إنساناً يبني جبلاً أو تلة أو هضبة؟ وبالطبع، ستجيب بالنفي، وأظنك أيضاً لم ترَ حيواناً يبني جبلاً، ولم ترَ تراباً يتجمّع ويتراكم فيصير جبلاً شامخاً. إذن، فلا بُدَّ أن من أوجد هذا الجبل عظيم جداً، وأنه قويٌّ جداً، وأنه بديع في هذه الصنعة بحيث أن الجبل رغم ارتفاعه لا ينهار. أخي، هذه القوة العظمى وهذا الصانع العظيم هو الله الذي أحسن كل شيء خلقه، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

أما البحر فأظنك قد لاحظت بأنك مهما غرفت من مائه فإن الغرف لا يُنْقِصُ منه شيئاً، وأنه مهما وُضِعَ فيه من ماء فلن يزيد من مائه شيئاً، وأنت لو حاولت صبَّ ما استطعت من ماء على أرض حتى تكون بحراً فلن تستطيع. وأخالُك أيضاً أنك لم ترَ يوماً الأرض تنفجر حتى خرج منها الماء فتكوّن بحرٌ كهذا الذي رأيته؟ ولأن كل هذا لم يحدث، فأظنك قد أدركت أن الذي أوجد هذا البحر لا بُدَّ أن يكون عظيماً جداً، بحيث أوجد الأرض المنخفضة وملأها بمثل هذه الكميات الضخمة من المياه. هذا العظيم القادر على إيجاد مثل هذه الأشياء العظيمة هو الله.

أخي، بإمكانك أن تتفكر فيما حولك، وتُسائل نفسك: من أوجد هذه الأشياء؟ وهل بإمكان إنسان أو حيوان إيجادها؟ أو هل بإمكانها أن توجد نفسها؟ وستصل في كل ملاحظة أنه لا بُدَّ أن تكون هناك قوة عظيمة بديعة الصنع تتقن إيجاد الأشياء أيما إتقان. وأنا أقول لك في كل مرة بأن تلك القوة وذلك المبدع هو الله العظيم الذي أوجد كل شيء في هذا الكون بدقة، ولأنه قويٌّ فإن بإمكانه إيجاد أي شيء متى شاء، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه، ولأنه مبدع فإن كل شيء في هذا الكون يبدو جميلاً متناسقاً؛ فالله هو ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧].

أمنية

(محاولة شعرية)

٦ من ربيع الثاني لعام ١٤٢٣ هـ / ١٦ من يونيو لعام ٢٠٠٢ م

كتبْتُ هذه القصيدة بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٢م لتهنئة الدكتور/ جمعة عبد الصادق- من جمهورية مصر العربية- الذي كان يعمل باحثاً أكاديمياً في جامعة وسط فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة التي كنتُ أدرس فيها الدكتوراه. وقبل أن يُحضِر الدكتور جمعة عائلته إلى أمريكا كنتُ أسكن معه في نفس الشقة، وبعد حضور عائلته المكونة من زوجته وأربعة أبناء هم محمد وأحمد وإسلام وعمرو، رُزِقَ بطفلة جميلة أسماها «أمنية»، فكتبْتُ هذه القصيدة لتهنئته بها.

مَا أَكْرَمَ الرَّحْمَنَ فِي صَبْرٍ وَمُحْتَسَبٍ
مَا أَصْبَرَ الْقَلْبَ فِي لُفْيَاكَ يَا عَجَبِي؟
نُجُومُ أَرْبَعَةٍ فَاضَتْ مِنَ الْأَدَبِ
وَخَاتِمُ الْأَنْوَارِ يَا عَمْرُوبَهُ أَرَبِي
وَبَارِكْ لَهُمْ فِي أُمِّهِمْ وَأَبِ

أَبْعَدَ طُولِ السُّرَى أَحْظَى بِأُمْنِيَّتِي؟
جَاءَتْ وَشَوْقِي لَهَا فِي الْقَلْبِ مَرْتَعُهُ
أَتَيْتَنِي بَعْدَ مَا صَارَتْ تُزِينُنِي
مُحَمَّدُ أَحْمَدُ إِسْلَامُ سَارِيَّتِي
فِيَا رَبِّ بَارِكْ لَهُمْ فِي رَحْمَةٍ نَزَلَتْ

الكلمة

(مقال هادف)

١٣ من ذي القعدة لعام ١٤٢٣ هـ / ١٦ من يناير لعام ٢٠٠٣م

كلنا يدرك ما تحمله الكلمة المكتوبة من أثر إيجابي أو سلبي في نفس القارئ. لكن، هل وقفنا يوماً وتساءلنا: أين يكمن سرُّ التأثير؟ هل هو في ما تحمله الكلمة نفسها من معنى، أم في الدور الذي تلعبه في النص الذي وُجِدَتْ فيه؟ هل التأثير في شكل الكلمة، أم في إيقاعها الصوتي في ذهن القارئ؟ هل التأثير في لون الخط أو نوعه أو حجمه، أم في عدد حروف الكلمة، أم في مخارج تلك الحروف؟ هل التأثير أصليٌّ وُلِدَ بميلاد الكلمة، أم هو طارئٌ تعارف الناس على أن تحمل كل كلمة معنىً خاصاً يؤثر في السامع بطريقة معينة؟ وهل التأثير راجعٌ إلى الحالة النفسية أو الصحية أو الثقافية أو الفكرية أو الاجتماعية أو غيرها من الحالات التي يكون عليها القارئ أو المستمع، أم إن التأثير راجعٌ إلى الحالة التي كان عليها الكاتب أو المُلقِّي لتلك الكلمة؟ وهل يعود تأثير الكلمة على ما يترتب على نطق كل حرف من حروفها من تغيُّرات فسيولوجية في جسم القارئ أو المستمع، أم إن التأثير يعود إلى الذبذبات والتموجات الصوتية والكهرومغناطيسية التي تنتج حال النطق بالكلمة، والتي قد تؤثر في حدة الطاقة الكونية المحيطة بالناطق للكلمة وتمازجها، مما تؤدي بدورها إلى إحداث تغيرات في الطاقة الكامنة في جسم المتلقي لها؟

إنني أكاد أجزم أن لكل عنصر من عناصر التأثير التي ذكرتها دوراً فيما يمكن أن تُحدِثه الكلمة في القارئ أو السامع، وتتفاوت درجة التأثير زيادةً ونقصاً في عدد العناصر التي قد تجتمع في الكلمة في آنٍ واحد، وفي حدة أو ضعف كل عنصر عند قراءة أو

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٦٩

سماع الكلمة. ورغم أن كاتب الكلمة أو الناطق بها لا يمتلك القدرة في التحكم بجميع العناصر التي ذكرناها، إلا أن هناك من الناس مَنْ يستطيعون سبك كلماتهم بطريقة تجعل عناصر التأثير التي ذكرناها في أوج فاعليتها، بحيث تُحدث في القارئ أو المستمع أعلى درجات التأثير. وكما أن المُخرج السينمائي يستخدم أدوات متاحة لجميع الناس من أضواء ومؤثرات صوتية وديكور، إلا أنه يستخدم كل واحدة منها بمقدار معين، ولفترات محدودة، وهو بذلك يُفخّم مقدار ما يمكن أن تحمله تلك الأدوات من قدرات في التأثير على المشاهد. كذلك، فإن الكاتب المحترف أو المُلقّي البارِع هو مَنْ يستطيع إعطاء كل كلمة القدر المناسب من كل عنصر من عناصر التأثير الذي يمكنه أن ينتج أكبر مقدار من التأثير.

وإذا كانت التأثيرات الصوتية التي يمكن أن يقذفها المتحدث في أذن المستمع قد تعطي فرصة أكبر للتأثير من الكاتب الذي لا يستطيع أن يتحكم في طريقة نطق القارئ للكلمة، إلا أن للكاتب فرصة أكبر في التأثير من المتحدث وذلك لكون المتحدث يفقد القدرة في التحكم في الحالات التي يكون عليها المستمع وهو أمرٌ لا يتعرض له الكاتب، إذ إنه - في معظم الأحيان - تُقرأ كلماته في أوقات يكون فيها القارئ متهيئاً للاستفادة منها. كذلك، فإن غالب المتحدثين لا يُردّدون الكلمات الصادرة من أفواههم، بخلاف القارئ الذي يمكن أن يعيد ما يقرأ مراراً وتكراراً إلى أن يستوعب ما يقرؤه. ومما لا شك فيه أن التسجيلات الصوتية قد تُعوّض بعض هذه النواقص بما تتيحه للمستمع من القدرة على اختيار الوقت المناسب للاستماع ومن ترديد ما يسمعه. غير أن التسجيلات الصوتية - حالها كحال المادة المكتوبة - تفتقد عنصراً مهماً من عناصر التأثير التي يتمتع بها المتحدث؛ ألا وهي الرسائل الضمنية المتبادلة بين المتحدث والمستمع، والمتبلورة في سمات الوجه، وحركات الأعضاء الخارجية، وسلوكيات الشخص أثناء الحديث أو التلقي، ومن غير المستبعد أن يكون لكل واحدة منها تأثيرٌ سلبيٌّ أو إيجابيٌّ، قويٌّ أو ضعيفٌ، على مقدار التأثير الذي تحمله كل كلمة إلى أذن المستمع.

الخلاصة من كل هذا هو أن الكلمة - سواءً المكتوبة أم المنطوقة - ورغم صغر حجمها وضعف بنائها، إلا أنه يمكنها أن تكون ذات تأثير قويٍّ وفعال في حياة المعنيين بها مباشرة من متحدثين وكاتبين وقراء ومستمعين، وأيضًا في حياة الآخرين الذين سيتأثرون حتمًا بالتغيرات التي ستطرأ في حياة المتأثرين بالكلمة بصورة مباشرة. كذلك، فكلنا يدرك - والشواهد على ذلك من التاريخ معروفة - ما يمكن أن تفعله الكلمة في حياة الأمم والشعوب؛ فكم من حضارة قامت وأخرى توارت بفعل كلمة واحدة، وكم من شعب ذلَّ وباد وشعب عزَّ وساد بكلمة قالها أو قيلت في حقه. وصدق الله الحكيم العليم حين قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۚ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۚ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦]، وصدق رسوله الكريم - عليه أفضل الصلاة والسلام - حين يقول: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(١). لهذا، فعليك يا أخي القارئ أن تتنبه في المرات القادمة إلى الكلمات التي تكتبها أو تلك التي تتفوه بها. كذلك، فلا تحقرن الوقت الذي تقضيه في انتقاء كلماتك وسبكها لتخرج جواهر منتقاة تُزِينُ بها جيدَ فيك وعواتق إبداعاتك.

(١) رواه البخاري (حديث رقم: ٦٤٧٨).

واختفت السيارات (خاطرة)

١٤ من صفر لعام ١٤٣٩ هـ / ٢ من نوفمبر لعام ٢٠١٧ م

نظرًا للتطوُّر الهائل الذي يشهده العالم في كل مناحي الحياة، وخاصة فيما يتعلق بقطاع الاتصالات والتقنية والمعرفة، فإني أتوقع بأن يأتي زمان ستختفي فيه المركبات من على سطح الأرض، وسيكون انتقال الناس في ذلك الحين بدون وسائط محسوسة، كما ذكر لنا سبحانه وتعالى في قصة انتقال عرش بلقيس. وقد لا تختفي السيارات مرة واحدة، وإنما قد يستغرق هذا عشرات السنين، وقد تكون هناك مراحل في الوسط قبل اختفاء السيارات بالكامل.

وأولى تلك المراحل أن تصبح السيارات من الشيوخ والتطوُّر بحيث إنه لن يحتاج الناس إلى تملك السيارات، وبسبب تطوُّر تكنولوجيا السيارات، تصبح لدى السيارات خصائص ذكية بحيث تستطيع أن تتعرف على مالكها، سواءً أكانوا أفراداً أم مؤسسات، وكذلك تتعرف على مَنْ يركب فيها، ويتم التخاطب معها من خلال الصوت، وربما يمكن استدعاؤها من خلال الصوت أو الرسائل أو ربما غيرها من التقنيات. ولن يحتاج الشخص لاستئجار السيارات بالطريقة المعتادة ولا حتى شرائها، وإنما تضع شركات التأجير، وربما الأفراد أيضًا، سياراتهم في أماكن معينة قد تكون عبارة عن محطات، كما هو موجود الآن في محطات النفط، ومَنْ أراد الانتقال بسيارة فما عليه إلا أن يختار إحداها، ويدخل فيها، ثم يأمرها بالتحرك إلى الوجهة التي يريد، وكما قلتُ فإن تلك الأوامر قد تكون إما بالصوت أو الرسائل أو بأزرار معينة أو بأية تقنيات أخرى.

وبمجرد أن يركب الشخص السيارة، فإنها ستتعرف على هويته مباشرة باستخدام تقنيات متطورة كبؤبؤ العين أو اللمس أو غيرها من التقنيات كشرائح الهوية التي سترع تحت الجلد، وسيتم خصم أجرة النقل مباشرة من حساب الشخص لصالح المالك لتلك السيارة، سواءً أكانت شركة أم فرداً، إذ يمكن للشخص أن يضع سيارته في أي مكان لغرض تأجيرها، وستأتيه الأجرة مباشرة إلى حسابه، وستقوم السيارة بكل ذلك، وسترسل له تقارير بمن يركب فيها، والوجهات التي يذهبون إليها. ولن تحتاج السيارات إلى وقود، وإنما ستسير بالطاقة الشمسية أو ربما بطاقة أخرى تُكتشف آنذاك، وقد لا تحتاج إلى الطاقة المعهودة الآن لتحركها.

والجدير بالذكر أن هذه السيارات الذكية تتحرك بنفسها، ولا تحتاج إلى سائق يقودها، وهذه تقنية موجودة منذ التسعينات من القرن الميلادي الماضي، وتُجرى عليها التجارب، وقد بدأ استخدام أنواع من السيارات التي تستخدم هذه التقنية في أماكن مختلفة في العالم، ولذلك فبعد انتشارها فلن يحتاج الناس إلى تعلّم قيادة السيارات، وإنما ستقود السيارات نفسها، ويكون لدى السيارة القدرة في التحرك في الشوارع والأماكن المختلفة، والذهاب إلى الوجهات التي يطلب منها الراكب الذهاب إليها. كذلك، فإنها لو احتاجت للترؤد بالوقود، إذا كانت لا تزال تستخدم الوقود، سواءً أكان وقوداً نفطياً أم غيره من صور الطاقة، فإنها ستتحرك بنفسها إلى المحطات الخاصة بشحن السيارة بالوقود أو الطاقة المطلوبة.

وفي حالة حدوث عطل في السيارة فإنها ستتحرك مباشرة إلى الورش المخصصة لإصلاح هذه المركبات، ولن يحتاج المالك إلى التدخل في هذا؛ فالسيارة ستكون مربوطة بحساب المالك البنكي، وسيتم خصم قيمة الإصلاح مباشرة من حسابه، ولكن السيارة ستكون على تواصل مع صاحبها، وسيكون هو أيضاً بإمكانه التحكم بها عن بُعد باستخدام الهاتف أو أي تقنيات أخرى.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٧٣

ثم تأتي المرحلة التالية، والتي ستختفي فيها السيارات تدريجيًا، ويبدأ استخدام الطائرات الخاصة أو أية وسائل حسيّة أخرى للتنقل، وهذا ما تجرى التجارب عليه منذ فترة، وقد يكون الوقت قريبًا عندما يبدأ الناس في تملك طائراتهم الخاصة الصغيرة التي قد لا تُقَلُّ إلا أشخاص عدة، والتي لا تحتاج إلى مطارات ومُدَرَّجات لإقلاعها وهبوطها، وأيضًا لا تحتاج للارتفاع إلى علو كبير، كما هو في الطائرات العملاقة، وإنما تطير فوق سطح الأرض بأمّاتار عدة فقط لتلافي الاصطدام بالبيوت والبنيات والأشجار.

وبعد عقود متوالية من استخدام الطائرات الصغيرة الخاصة في التنقل، تبدأ الطائرات في الاختفاء، ويبدأ تحوّل الناس لاستخدام طرق غير حسيّة لتقلّهم من مكان لآخر، كتحوّل الأجسام والأجساد إلى طاقة، ثم انتقال تلك الطاقة من مكان لآخر، كما وصف لنا سبحانه وتعالى ذلك في قصة انتقال عرش بلقيس. وما سيحتاجون إليه في بداية تلك المرحلة هو استخدام كابينات خاصة، بحيث يدخل فيها الشخص الذي يريد الانتقال إلى مكان آخر، ويختار الوجهة التي يريد، فيتحوّل جسده إلى طاقة، ثم تنتقل تلك الطاقة عبر أسلاك- أو ربما عبر الأثير أو الفراغ- إلى الوجهة التي يريد، وبسرعة الضوء، وهناك سيصل أيضًا إلى كابينة أخرى، ويتحوّل فيها من الطاقة إلى جسده المعتاد.

وعندما نتفكّر في قصة انتقال عرش بلقيس، نجد أن الله- سبحانه وتعالى- يُبَيِّن لنا أن مَنْ آتاهم الله علم الكتاب من الإنس هم أكثر علمًا من شياطين الجن، رغم أنهم متّصفون بالقوة الجسدية، ولكن قوة العلم التي أعطاها الله- سبحانه- لذلك الشخص الذي قام بنقل عرش بلقيس قد فاقت القوة الجسدية للجن. ولأن الآية لم تُشر إلى ما إذا كان ذلك الشخص هو من الأنبياء أو من عموم الإنس، إلا أن ظاهرها يُشير إلى أن هذا الشخص هو من البشر، وأن العلم الذي آتاه الله- سبحانه وتعالى- قد ألهمه الله إياه أو اكتسبه من نبي الله سليمان ﷺ أو من مصادر أخرى، ولكن يدلّ على أن علم البشر سيتطوّر إلى أن يستطيع الإنسان نقل الأجسام من مكان إلى آخر في أقل من لمح البصر، كما قال سبحانه على لسان ذلك الشخص: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

كذلك، فإن ذكر عرش بلقيس كمثال لهذه التقنية التي يمكن أن يصل إليها البشر فيه إشارة إلى الدقة المتناهية في الصنع للعرش وأيضًا الضخامة، إذ قد يقول قائل بأنه ربما يستطيع تحريك الأجسام من مكان لآخر باستخدام بعض صور الطاقة الموجودة في الجسد كالعين وغيرها، وهذا شاهدته بنفسه؛ إذ استطاع أشخاص تحريك أقلام من مكانها بمجرد تركيز النظر إليها، وأُخبرْتُ بأن هناك شخصًا استطاع تحريك كوب مملوء بالماء من جانب في الطاولة إلى جانب آخر بمجرد تركيز النظر عليه، فإذا كانت هذه هي فقط طاقة العين، ونحن لا نزال في بداية مرحلة استخدام مثل هذه الطاقات، فقد يأتي زمان يستطيع فيه الناس تحريك أجسام ضخمة.

ما توحى إليه أيضًا قصة انتقال عرش بلقيس أن انتقاله لم يكن انتقال جسم بكامل شكله وتركيبته المادية؛ فإننا نعلم أنه مصنوع من الذهب والمجوهرات وغيرها من المواد، ولذا فيكون من المستحيل انتقاله من أبواب أو نوافذ القصر، ولذا استوجب أن يكون انتقاله من خلال تحوُّله من صورته المادية إلى صورة أخرى، فأمكن عندئذٍ إخراجه من تلك المنافذ، وقد لا يُستبعد أن يكون ذلك التحوُّل إلى طاقة؛ فقدرة الله غير متناهية، وهو سبحانه قادرٌ أن يُجَلِّي بعض صور تلك القدرة لمن شاء من عباده؛ كما آتاهم الله - سبحانه وتعالى - في هذا العصر من وسائل القدرة لانتقال الأجساد والصور والأصوات بطرق لم تكن أبدًا لتخطر على خيال الناس، فسبحان الله الذي بيده ملكوت كل شيء، وصدق جلَّ في علاه حين يقول: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

عشرون طريقة للانتقال من القلعة إلى الحمراء (مهارات مفيدة)

٢ من ذي الحجة لعام ١٤٣٢ هـ / ٢٩ من أكتوبر لعام ٢٠١١ م

هذا تمرين لتحفيز العقل على الإبداع؛ ويدور حول ذكر عشرين طريقة يستطيع من خلالها الشخص الانتقال من القلعة إلى الحمراء، واللذان تبعدان عن بعضهما حوالي ستة كيلومترات، وهذا - طبعًا - على افتراض أن لدى الشخص مالا كثيرًا يُمكنه من شراء أو صنع ما يحتاج إليه من وسائل. وما جادت به القريحة من وسائل هي ما يلي:

١- مشيًا على الأقدام.

٢- بالسيارة.

٣- بالدراجة الهوائية.

٤- بالدراجة النارية.

٥- بالحمار.

٦- بالجمل.

٧- بعربة يجرها حمار أو ثور أو نعامة أو كلاب.

٨- بالمنطاد.

٩- على ظهر رجل آخر.

- ١٠- فوق عربة يدفعها شخص آخر.
- ١١- فوق سرير يُحْمَل على الأكتاف.
- ١٢- بواسطة قارب يسير في مجرى مائي مشقوق بين القلعة والحمراء.
- ١٣- بطائرة عمودية.
- ١٤- بواسطة أنبوب ضخ ممدود بين البلديتين؛ بحيث يدخل فيه الشخص في القلعة، ثم يسحبه الهواء إلى الحمراء عبر شفاطات ضخمة.
- ١٥- بواسطة عربة معلقة بين الحوراء (جبل ملاصق للقلعة) والجبل الأخضر الذي تقع الحمراء على سفحه؛ بحيث تحمل العربة الشخص من القلعة إلى الحمراء.
- ١٦- بواسطة قطار يسير بين البلديتين.
- ١٧- يدخل الشخص في مدفع أو منجنيق موجود في القلعة ويُقذف به إلى الحمراء.
- ١٨- يُعلّق جبل متين بين الأشجار والنخيل من القلعة إلى الحمراء، ويتسلق عليه الشخص إلى أن يصل إلى الحمراء.
- ١٩- يقام عمود عالٍ جداً موجود في وسط المسافة بين القلعة والحمراء، ويتأرجح الشخص بحبل مربوط في قمة هذا العمود، بحيث يُمكن ارتفاع هذا العمود من وصول الحبل من القلعة إلى الحمراء.
- ٢٠- يجلس الشخص على بالون ضخماً جداً، ثم يتم نفخ البالون إلى أن يصل إلى المكان الذي يريده الشخص في الحمراء، ثم ينزل من البالون.

الحب الحقيقي والكاذب (خاطرة)

٧٧

٤ من رمضان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٥ من أغسطس لعام ٢٠٠٩ م

يعتقد معظم الناس أن المشاعر الإيجابية التي يُحسّون بها تجاه غيرهم هي مشاعر حقيقية، وأحياناً يُعبّرون عنها بالحب، فيظنون أنهم إن استحسنوا شيئاً في شخص أو مكان أو فكرة أو مبدأ أو ما شئت من الموجودات الحسية والمعنوية، فإنهم يُعبّرون عنه بالحب لذلك الشيء، ويظنون أن ذلك الحب حقيقي، ولكنه يبدو لي - والله أعلم - أن هناك حبّاً حقيقياً واحداً فقط، وما عداه فإنما هو حبٌّ وهمي أو يمكن أن نصفه بأنه حب كاذب.

الحب الحقيقي هو الحب في الله، فإذا أحبَّ شخص إنساناً أو جسمًا أو معنىً مُعَيَّنًا، وكان السبب في العلاقة التي تربط هذا الشخص بالطرف الآخر هو الله، أو كانت من أجل رضاه سبحانه، فإنه يمكن حينها التعبير عنها بالحب الحقيقي، والفارق بين الحب الحقيقي والكاذب أن الأول لا يكون لمصلحة وإنما بسبب ارتباط الطرف الآخر - من وجهة نظر المحب - بعلاقة حسنة مع الله سبحانه وتعالى، ويقابل ذلك البغض في الله.

إننا لو دققنا النظر في علاقات الحب المزعومة بين أيّ طرف وآخر، ولم تكن العلاقة بينهما ترتبط بالله - سبحانه - برباطٍ حسن، فإن تلك العلاقة - غالباً - ما تكون لمصلحة، فمثلاً إذا أحب شخصٌ آخر فإنما يحبه إما لأمر خلقي أو خلقي استحسّنه فيه، سواءً أكان الخلق المستحسن يُجيزه الشرع أو لم يكن، فالأمر نسبي، فمثلاً لو أعجبني في شخص صدق حديثه، فهنا يكون سبب الحب نابغاً من خلق جيد تستحسّنه الشريعة، وقد أعجب

بشخص لاهتمامه بدراسته أو وظيفته، بغض النظر عن كون الدراسة أو الوظيفة مقبولتان شرعاً أم لا، ونلاحظ أيضاً أن علاقة الحب التي تربطني بذلك الشخص علاقة موقوتة؛ بمعنى أن علاقة الحب المتهومة ستبقى ما دام سبب الحب - وهو الاهتمام بالدراسة أو الوظيفة - قائماً، ومتى ما لاحظتُ أن ذلك الشخص صار يهمل دراسته أو وظيفته فقد تتغير علاقة الحب بيني وبينه.

والأغرب من ذلك أن علاقة الحب التي تربطني مع ذلك الشخص هي علاقة وهمية؛ فمحبتتي له قد لا تكون - حقيقة - بسبب اهتمامه بدراسته أو وظيفته وإنما لأمر آخر، كأن يكون لحديث دار بيني وبينه، واستنتجتُ منه أنه مهتم بدراسته، فبدأتُ تنمو عندي نحوه - بسبب ذلك - علاقة طيبة، وقد أكون أحببته بسبب أسلوب حديثه، أو لأنني تبينْتُ أنه يعرف شخصاً آخر من معارفي مهتمٌ بدراسته أو وظيفته، فتوهَّمتُ أن العلاقة التي تربط بينهما سببها اهتمام الشخص بدراسته أو وظيفته.

فالعلاقة - كما نلاحظ هنا - علاقة مصلحة؛ بمعنى أن اهتمام الشخص بدراسته أو وظيفته يُحقِّق مصلحة لي، ويتضح ذلك عندما ندرك أن هناك آخرين يهتمون بدراستهم أكثر من هذا الشخص وأعرفهم جيِّداً، ومع ذلك لا تربطني بهم علاقة لأمر قد تحول بيني وبين محبتهم، كأن يكونوا يدرسون تخصصات لا تعجبني، فالمصلحة هنا إذن هي حُبِّي للتخصص الذي يدرسه الشخص الأول وعدم حُبِّي للتخصصات الأخرى، وقد يكون حُبِّي للتخصص الذي يدرسه ذلك الشخص لمصالح أخرى قد تخفى عليّ، والتي - في حقيقتها - قد تكون السبب في نشوء تلك العلاقة معه، وكذلك الحال بالنسبة للشخص الذي أتصوَّر أن حُبِّي له هو بسبب اهتمامه بوظيفته، فقد يكون هناك آخرون مهتمون بوظائفهم ولكن لا تربطني بهم علاقات محبة لأسباب معينة؛ كأن يكونوا من دولة أجنبية معادية لديني وأمتي ووطني، مما يجعلني لا أنبهر باهتمامهم بوظائفهم.

وقد يمنعنا من الارتباط بعلاقات محبة مع آخرين - رغم اجتهداهم في وظائفهم - كرهنا للوظيفة التي يعملون فيها؛ فمثلاً لو رأينا شخصاً ماهراً في لعبة كرة القدم،

مَدَادُ الْبِرَاعِ

وَيَمَارِسُهَا طِيْلَةً يَوْمَهُ بِمَهَارَةٍ وَإِخْلَاصٍ وَجِدَّةٍ، وَلَكِنْ رَغْمَ كُلِّ ذَلِكَ فَقَدْ لَا تَحْمِلُنَا مَهَارَتُهُ وَإِخْلَاصُهُ وَجِدَّتُهُ عَلَى حُبِّهِ بِسَبَبِ كَرِهِنَا لِرِيَاضَةِ كُرَةِ الْقَدَمِ، وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ السَّبَبَ الْمَزْعُومَ لِلْمَحَبَّةِ - وَهُوَ الْإِهْتِمَامُ بِالدراسةِ أَوْ الْوُضُفَةِ - انْتَفَى.

وَقَدْ تَكُونُ عِلَاقَاتُ الْحُبِّ الْمَتَوَهِّمَةِ تَقَعُ حَتَّى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ فَمَثَلًا هُنَاكَ عِلَاقَاتُ مَحَبَّةٍ مَزْعُومَةٍ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ كَوْنِهَا نَشْأَتٌ لِمَصْلُحَةٍ يَتَغَيَّهَا أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ مِنَ الْآخَرِ، فَلَوْ نَظَرْنَا إِلَيْهِمَا قَبْلَ زَوَاجِهِمَا لَوَجَدْنَا أَنَّهَا كَانَا غَرِيبَيْنِ لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضُ، وَلَوْ رَأَى أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فِي مَكَانٍ مَا فَقَدْ لَا يَهْتَمُّ بِهِ، وَعِنْدَمَا يَبْدَأُ أَحَدُهُمَا بِالْتَعَرُّفِ عَلَى الْآخَرِ تَبْدَأُ عِلَاقَةُ حُبٍّ مَزْعُومَةٍ تَنْشَأُ بَيْنَهُمَا، وَلَوْ دَقَقْنَا النَّظَرَ لَرَأَيْنَا أَنَّهَا تَتَبَلُّورُ فِي النِّهَايَةِ فِي عِلَاقَةٍ جَنْسِيَّةٍ تَكُونُ مَتَوَهِّجَةً، وَخَاصَّةً فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى لَزَوَاجِهِمَا، ثُمَّ تَبْدَأُ فِي الْفَتُورِ.

وَلَوْ حَاوَلَ أَحَدُهُمَا مَثَلًا أَنْ يُرْغِمَ الْآخَرَ عَلَى الْمَعَاشِرَةِ الْجَنْسِيَّةِ لَعَدَّةَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ لَرَبَّمَا تَحَوَّلَتْ عِلَاقَةُ الْحُبِّ بَيْنَهُمَا إِلَى كِرَاهِيَةٍ، وَقَدْ تَكُونُ عِلَاقَةُ الْحُبِّ بَيْنَهُمَا لِأَسْبَابٍ أُخْرَى؛ فَقَدْ تَطْبَخَ الْمَرْأَةُ يَوْمًا وَجَبَةً شَهِيَّةً تُعْجِبُ الزَّوْجَ فَتَتَوَهَّجَ مِشَاعِرُهُ تَجَاهَهَا، فَيُفَسِّرُ تِلْكَ الْمِشَاعِرَ بِعِلَاقَةِ حُبٍّ بَيْنَهُمَا، وَلَوْ حَدَثَ أَثْنَاءَ تَنَاوُلِ الزَّوْجِ لِتِلْكَ الْوَجَبَةِ مَا يُعَكِّرُ عَلَيْهِ تِلْكَ بِهَا فَإِنَّ الْمِشَاعِرَ الَّتِي كَانَ يَحْسُسُ بِهَا تَجَاهَ زَوْجَتِهِ سَتَبْدَأُ فِي التَّنَاقُصِ، وَقَدْ تَنْقَلِبُ عِلَاقَةُ الْحُبِّ الَّتِي تَوَهَّمَهَا فِي الْبَدَايَةِ إِلَى كِرَاهِيَةٍ لَهَا، وَالسَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ لِذَلِكَ غِيَابُ الْمَصْلُحَةِ الَّتِي كَانَتْ مَنشَأَ تِلْكَ الْعِلَاقَةِ وَهِيَ التَّلَذُّذُ بِالطَّعَامِ.

وَلَوْ اسْتَطَرَدْنَا فِي الْأَمْثَلَةِ لَتَبَيَّنَ لَنَا مِثْلُ هَذَا مَرَارًا وَتَكَرَّرًا؛ فَمَثَلًا تَشْعُرُ الْمَرْأَةُ بِعِلَاقَةٍ طَيِّبَةٍ مَعَ زَوْجِهَا، وَتَتَوَهَّمُ أَنَّهَا عِلَاقَةُ حُبٍّ، مَعَ أَنَّهَا فِي حَقِيقَتِهَا قَدْ تَكُونُ بِسَبَبِ أَنَّ الزَّوْجَ يَتَّصِلُ بِهَا كَثِيرًا، أَوْ أَنَّهُ يَدَاعِبُهَا، أَوْ يَتَلَطَّفُ بِهَا فِي الْكَلَامِ، أَوْ يُحْضِرُ لَهَا بَعْضَ الْهَدَايَا، أَوْ يَأْخُذُهَا إِلَى النَّزْهَةِ، وَمَتَى انْتَفَتْ هَذِهِ الْأَسْبَابُ أَوْ تَبَدَّلَتْ فَإِنَّ الْعِلَاقَةَ الَّتِي تَرْتَبِطُ بَيْنَهُمَا قَدْ تَبَدَّلَتْ أَيْضًا، فَمِثْلُ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ هِيَ - فِي حَقِيقَتِهَا - مَتَوَهِّمَةٌ وَلَيْسَتْ حَقِيقِيَّةً.

وَالْعِلَاقَةُ الْحَقِيقِيَّةُ - كَمَا أَشْرْتُ مِنْ قَبْلٍ - هِيَ تِلْكَ الَّتِي تَرْتَبِطُ إِنْسَانًا بِآخَرَ لَا رَتْبَاطَ الثَّانِي بِعِلَاقَةٍ طَيِّبَةٍ مَعَ اللَّهِ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَهَذَا نَلَاظُهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ ثَمَّةُ مَصْلُحَةٍ مَادِيَّةٍ تَرْتَبِطُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ، وَإِنَّمَا هِيَ لَا تَحَادُ الْجَهَةَ الَّتِي يَرْتَبِطَانِ بِهَا، وَقَدْ يَكُونُ أَحَدُهُمَا جَاهِلًا أَوْ فَقِيرًا أَوْ

ديميم الخِلقَة أو غيرها من الصفات التي - عادة - لا تكون سبباً لنشوء علاقات حسنة بين الناس، ولكن علاقة المحبة التي نشأت بينهما كانت بسبب اشتراكهما في علاقة حسنة مع الله.

ونلاحظ دوام علاقات الحب الحقيقية مع الأشخاص المرتبطين بالله - سبحانه وتعالى - بعلاقات طيبة؛ فحتى لو كانت معرفتي بالآخر في العمل أو الدراسة أو بسبب الجوار في السكن أو لقرب مؤسسته من منزلي، إلا أن انتفاء تلك الأسباب لن يُغيّر العلاقة التي تربطني به، وإنما قد تنمو أكثر لانتفاء الأسباب التي جعلتها تنشأ، وهذا يُبين الفارق بين علاقات الحب المتوهّمة أو المزعومة وبين العلاقات الحقيقية التي تكون سببها ارتباط الشخص بالله سبحانه وتعالى، فمثلاً لو كان لديّ زميليّ عمل نشأت بيني وبين الأول علاقة حب في الله بسبب صلاحه وتقواه، أي بسبب ارتباطه بعلاقة حسنة بالله - سبحانه وتعالى -، وأما علاقتي مع الآخر فكانت بسبب قرب مكتبه من مكنتي أو بسبب توافق طبيعة عمله مع عملي.

ولو حدث أن انتقل الشخصان من وظيفتهما إلى بلاد أخرى بعيدة، ومَرّت الأيام والأشهر، فإني سألاحظ أن علاقة الحب المزعومة مع الشخص الثاني ستبدأ في الفتور، وقد ننسى بعضنا البعض، وقد يتذكّر أحدهما الآخر لمصلحة معينة، وأما بالنسبة للشخص الأول فسأبقى متواصلاً معه، حتى وإن كان شعورياً أو روحياً؛ كأن أتذكره في دعائي أو عندما أعرّض لبعض المواقف فيتجسّد أمامي بسبب علاقته الحسنة مع الله - سبحانه وتعالى -، ولن تتغيّر هذه العلاقة بسبب انتقاله إلى وظيفة أخرى أو جهة أخرى أو لحصوله على مركز وظيفي أفضل أو راتب أكبر، فالعلاقة التي تربطني به ستبقى كما هي؛ لأنها لم تُبنَ على مصلحة مادية، وإنما كانت لسبب نبيل وهو ارتباط ذلك الشخص بالله سبحانه وتعالى.

والعلاقات التي تنشأ لا يُشترط أن تكون فقط بين آدميين، وإنما كثيراً ما تكون بين الناس وأجسام محسوسة أو أفكار أو تيارات؛ فقد ينال إعجابي مثلاً منظر وردة أو حديقة أو مبنى أو ثوب أو غير ذلك، وعندها أتوهم أن تلك العلاقة منشؤها الحب لذلك الشيء،

فإنك تجدني أذكره وأثني عليه، ولكن لو حدث شيء له لا يعجبني فإن علاقة الحب المتوهمة ستبدأ في الزوال رغم أن ذلك الشيء لا يزال موجوداً، والسبب أن محبتي له كانت لمصلحة كأن يكون منظر الوردة برّاقاً أو لونها خلّاباً أو رائحتها زكية مما جعلها تحوز إعجابي، ومن هنا نرى أن منشأ المحبة لم يكن لذات الوردة وإنما لعرض من أعرضها، وعندما يزول العرض - كأن تدبّل الوردة أو يقطفها شخص - تزول محبتي لها.

أما بالنسبة للأفكار فقد أعجب مرة بمفهوم السياحة، سواءً أكانت متعلقة بالذهاب إلى بلدان أخرى للتنزّه والفسحة، أم بمجيء آخرين إلى بلادنا لمشاهدة الأماكن الجميلة والتعرف عليها، وقد أتصوّر أن علاقتي بهذه الفكرة هي علاقة محبة أصيلة وجوهرية، ولكنها - في حقيقة الأمر - مزعومة ومتوهمة؛ فقد يحدث لي في إحدى رحلاتي أمرٌ مُعيّن كأن أصاب بحادث سير أو يسرق شخص حقبيتي أو أتعرض للإيذاء الجسدي، وهنا ستبدأ علاقتي بتلك الفكرة في التلاشي، وأبدأ في التقليل من شأنها ومحاربتها، وسبب ذلك زوال المصلحة التي كانت وراء محبتي لتلك الفكرة.

وقد تنشأ المحبة أحياناً لمصلحة مباشرة وأحياناً لمصلحة غير مباشرة؛ فمثلاً لو كان عندي مطعم أو محل تجاري وغالبية مرتاديي من السّواح فسأكون مُشجّعاً لفكرة السياحة لما أجنه من مصلحة مباشرة منها، وقد تكون المصلحة غير مباشرة كأن أتوهم أن وجود السّواح في بلدنا يزيد من الناتج المحلي للدولة مما سيُنعش الاقتصاد، وهذا - بدوره - سيؤدي إلى انتعاش الحياة وتحسّن الوضع المادي للناس، وعندما أرى أن المصالح المتوهمة غير موجودة أو منتفية فإن علاقتي بالفكرة تبدأ في الضمور، وربما تنشأ عندي فكرة معادية لها.

هذه نماذج لعلاقات الحب المزعومة التي يتوهمها كثير من الناس على أنها علاقات جوهرية وحقيقية ونبيلة، ولكنها - في حقيقتها - مجرد علاقات مصالح متوهمة ولا وجود لعلاقات محبة حقيقية فيها، وأما علاقة المحبة الحقيقية التي تدوم ولا تنقطع فهي التي يكون منشؤها الارتباط بالله - سبحانه وتعالى -، وكلما قوي ارتباط أحد الطرفين أو كليهما به - سبحانه - ازدادت علاقة الحب بينهما.

إلى الأخت المسلمة (رسالة دعوية)

أختي العزيزة،،،

لقد سررتُ كثيراً عندما رأيتُ إقبالَكَ على هذا الدين، ورغبتِكَ في نصرته ورفعته
لوائه ...

كم أُعجبتُ بشجاعَتِكَ في المبادرة في حمل اللواء ورفع الراية، وإعلانِكَ للعالم
أجمع أنك المسلمة التي ستُنصر هذا الدين وتحمي حياضه ...

كم أُعجبتُ بهِمَّتِكَ العالية وعَمَلِكَ الدؤوب المتواصل لتشييد صرح المجد لهذا
الدين ورفع بنائه عالياً سامقاً ...

لكنني ذهلتُ أخيراً عندما رأيتُكَ قد قصَّرتِ الخطى، ومشيتِ الهوينى، وبدأتِ
خُطواتُكَ تتعثر !!!

أبعدَ أن شَرَفَكَ اللهُ بالانتساب لهذا الدين، تتلَكَّئين عن السَّير في ركابه ؟؟؟

أبعدَ أن كَرَّمَكَ اللهُ بالعيش في كَنَفِ هذا الدين والاحتماء بسيواجه، تنساقين لاهثة وراء
الشعارات البراقة والتيارات الهدامة ؟؟؟

أمن أجل طعام لذيذ وثوبٍ بهيٍّ ونوم هنيءٍ ومَسْكَنٍ وفير تتركين جَنَّةَ عرضها
السموات والأرض ؟؟؟

ألم تعلمي بأن ربَّكَ قد أخذ عليك موثقاً لنصرة دينه والدود عنه بكل ما آتاك ربُّكَ من

حولٍ وطَوَّلٍ وعِلْمٍ ومَالٍ ووقتٍ ؟؟؟

ألم تعلمي بأن أسِنَّةَ العدو قد فُوقَتْ، وسيوفهم قد انْتُصِيَتْ، وخيولهم قد أُسْرِجَتْ، وبدأت أقدام مطاياهم تدوس أرض المسلمين، ومدافعهم تدك معازل المؤمنين، وطائراتهم تقصف الأطفال والشيوخ، ولهيب نيرانهم يحرق الأخضر واليابس ؟؟؟

ألم تشاهدي كيف صارت بلاد المسلمين تُقْتَطَعُ شبراً شبراً، ونسأؤهم تُغْتَصَبُ فرادى وجماعات، وأطفالهم يُقْتَلُونَ بالقنابل تارة وبالتجويع تارة أخرى ؟؟؟

ألم تعلمي بأن جردان البشر وخنازيرها قد صارت تبني لنفسها قصوراً من جماجم المسلمين، وشلالات من دمائهم، وصاروا يتنافسون فيمن يفقأ أكبر عدد من عيون المسلمين، أو يجدع أكبر عدد من أنوفهم ؟؟؟

ألم تعلمي كذلك بأن بني جلدتك ومن يتسبون إلى دينك قد خلعوا من رقابهم ربقة الولاء لهذا الدين، وتنكبوا له ولأبنائه، وانقادوا خرفاناً هائمة لاهثة وراء سراب التمدن والرقى الذي يتوهمونه عند أعدائهم ؟؟؟

أبعد كل هذا تقرُّ لك العين، ويحلو لك الطعام ؟؟؟

اعلمي يا أختاه بأن تسيحة منك في الصباح أو تحميدة في المساء وركيعات تؤدينها عندما يصفو لك المزاج لا تكفي منك كضريبة لانتسابك لهذا الدين !!!

اعلمي كذلك يا أختاه بأنك إن قُمتِ بأعمالٍ لخدمة هذا الدين، فإنما هي هباتٌ من الله ساقها إليك ليرفع درجتك في دنياك ومنزلتك يوم تلقينه ...

واعلمي كذلك بأنك إن تخاذلتِ عن نصره هذا الدين والمشاركة في تشييد أمجاد الأمة الإسلامية، فإنك لن تضررين إلا نفسك، وإن الله لناصر دينه بعز عزيز أو بذل ذليل !!!

وأخيراً أقول لك ،،،

إلى متى هذا الرقاد ؟؟؟ إلى متى هذا الانغماس في ملذات هذه الدنيا وشهواتها ؟؟؟
 أما تخافين على نفسك وأولادك من نار الأعداء التي علا دخانها وامتد لهيبها من أن
 تحرقك كما أحرقت غيرك من إخوانك المسلمين وأخواتك المسلمات ؟؟؟
 أما آن الوقت لكي تعودى إلى ربك وتُحسّنى علاقتك به، تستمدين منه النصرة
 والتأييد ؟؟؟
 أما آن الوقت لكي تسارعى إلى الصلاة والصيام والصدقة، لترفعى بها مرتبتك عند
 الله ؟؟؟
 هل ستُخصّصين ولو نصف ساعة من وقتك في كل يوم تقرئين فيها كتاب الله،
 وتحفظين آياته، وتتدبرين معانيه ؟؟؟
 هل ستضعين لنفسك برنامجاً يومياً لقراءة بضع صفحات من كتاب مفيد، أو سماع
 محاضرة إسلامية هادفة ؟؟؟
 هل ستُخصّصين ولو ريالاً واحداً في كل شهر تنفقينه في مشروع إسلامي، أو لشراء
 كتاب أو شريط تهديني لإحدى زميلاتك أو صديقاتك ؟؟؟
 هل ستعقدن العزم على التكاتف مع أخواتك وزميلاتك للقيام بمشروع خيري يعود
 نفعه عليك وعلى بلدتك وأمتك، ويكون صدقة جارية لك بعد وفاتك ؟؟؟
 هل ستعقدن العزم على أن تبقيين يقظة لكل ما يخطط للنيل منك ومن بنات جلدتك،
 وأن تبصري أخواتك بكل ما يصل إلى علمك من مكائد الأعداء ومخططاتهم ؟؟؟
 أسأل الله لي ولك الهداية والرشاد والثبات على هذا الدين، وأن يُعلي هممنا ويوفقنا
 لنصرة دينه ورفعته لواء المجد والسؤدد لأمتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن
 الحمد لله رب العالمين.

كيف وُجدت الكائنات الحية على الأرض؟ (خاطرة)

٢٧ من ذي الحجة لعام ١٤٢٨ هـ / ٥ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

لو حاولنا الإجابة على هذا السؤال لتبادرت إلى أذهاننا احتمالات كثيرة، منها:

١- أن الله عندما خلق الأرض كانت عبارة عن هالة من الطاقة المتبخرة، وأخذت ملايين السنين إلى أن بدأت صهارتها في التصلب. وبفعل عمليات كيميائية، وتوفر ظروف خاصة من الطاقة تحوّل مزيج من بعض المواد الكيميائية إلى مادة مغايرة لها تمامًا؛ فالمادة الجديدة صارت تنبض بالحياة وتستطيع الانقسام، وهذه المادة الجديدة كانت تمثل الخلية الحية الأولى التي بدورها بدأت في الانقسام والاتحاد، وأدّت إلى ظهور خلايا حية، ثم تجمعت على مرور الزمن في أشكال معينة بكميات معينة، وشكّلت ما يعرف اليوم بالكائنات الحية من حيوانات ونباتات. هذا التفسير هو ما يتّجسّح به الماديون الذين يعتقدون أن كل ما في هذا الكون - وليس الكائنات الحية فقط - قد نشأ مصادفة، وأن الطبيعة انتقت بعض التجمّعات، وكتبت لها البقاء، بينما كُتِبَ للتجمّعات الأخرى الفناء والزوال لعدم ملاءمتها لشروط البقاء. ولا شك أن هذه التفسيرات هي ضربٌ من الهراء، ودليلٌ على عدم استخدام العقل للوصول إلى الاستنتاجات المنطقية.

٢- التفسير الثاني لوجود هذه الكائنات هو أن الله قد أوجد الخلية الحية من العدم، ولكنها كانت بسيطة جدًّا في تركيبها وخصائصها ووظائفها، ومع مرور الزمن بدأت هذه الخلية في التطوّر، فتحوّلت إلى أشكال أكثر تعقيدًا وأيضًا أكثر قدرة على القيام بوظائف لا تستطيع النماذج السابقة القيام بها. وهكذا كلما جاءت أجيال جديدة كانت أكثر ارتقاءً

وتطوُّراً، ومع مرور الزمن ظهرت الكائنات الحية المتطورة التي نعرفها اليوم كالإنسان والحيوانات والطيور. وهذا الهراء الفاسد هو ما يقوله دعاة نظرية التطوُّر - أو النظرية الداروينية -، وما يقومون به من محاولات لإفساد وتسميم عقول الناس التي لم يمنَّ الله عليها بالهداية، وذلك بجعل التطوُّر وسيلة الطبيعة - كما يسمونها - في الارتقاء بما تحويه من كائنات. ولا شك أن هذه النظرية قد أصبحت من التفاهة بحيث لا تحتاج إلى جهدٍ كبيرٍ لكشف عوارها وبطلانها.

٣- التفسير الثالث - والذي نراه موافقاً لما جاء في كتاب الله - هو أن الله قد خلق كل واحدة من الكائنات من العدم، وأكسب كل خلق ما هو عليه الآن من صفات وخصائص، ولم يكن للكائنات نفسها أيُّ دورٍ في اختيار الصفات التي تميِّز بها ولا في الطبائع التي تستولي على شخصيتها. والإنسان - وهو واحدٌ من هذه الكائنات - قد خُلِقَ بالصورة التي وصفناها، ولذا فخلق الكائنات الأخرى قد حدث عندما شاء له ربنا ذلك، وبالصورة التي اختارها ربنا له.

ولأننا نؤمن بما أوردناه في التفسير الثالث، يبقى هناك تساؤل عن زمن خلق هذه الكائنات. ويمكننا القول في هذا الجانب بما يلي:

■ أن الله قد خلق جميع الكائنات من حيوانات ونباتات وطيور وأسماك وحشرات وغيرها في وقت واحدٍ بعدما هيأ ظروف الأرض الطبيعية والمناخية لمعيشة هذه الكائنات.

■ أن الله قد خلق الكائنات على حسب اعتماد كلٍّ منها على الكائنات الأخرى؛ فمثلاً نعلم أن بعض الحيوانات تحتاج إلى النبات للعيش والبقاء، ولذا فإن خلق النبات قد يكون سابقاً لخلق مثل هذه الحيوانات النباتية، وأما الحيوانات التي تتغذى على اللحوم فإنها تكون قد خلقت بعد خلق الحيوانات النباتية.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

■ أن الله يخلق الكائنات متى شاء، فليس لها ترتيب زمني معين وإنما عندما تحين مشيئة الله لخلق نوع جديد من الكائنات فإن الله يوجده بـ «كن» فيكون. وهذا الرأي هو ما تدلُّ عليه النصوص القرآنية، وأيضًا ما تفسره البحوث والدراسات العلمية؛ فالعلماء يُقدِّرون أعمار كل نوع من الكائنات الموجودة على الأرض بأزمان مختلفة. وإذا كان الإنسان هو من أواخر الكائنات التي خلقها الله فلا يعني ذلك عدم حدوث خلق لكائنات أخرى بعد خلق آدم عليه السلام، أو أنه لا ينبغي حدوثه في المستقبل.

كيف تُحدّد أهدافك؟ (مهارات مفيدة)

٤ من شعبان لعام ١٤٢٥ هـ / ١٨ من سبتمبر لعام ٢٠٠٤م

من شروط الأهداف أن تكون:

■ محدّدة. الأهداف العامة والغامضة يصعب معرفة أو تحديد نهايتها، وهذا يعني صعوبة معرفة ما إذا كان الشخص قد نجح فعلاً في تحقيقها أم لا. مثلاً، قولك: «أريد أن أحصل على دخلٍ مناسب» هو هدف غامض؛ فما يناسبك في هذه الفترة قد لا يناسبك في الفترات القادمة. الأفضل أن تقول: «أريد أن أحصلَ على دخلٍ شهري لا يقل عن ٥٠٠٠ ريال».

■ قابلة للقياس. الأهداف النسبية يصعب تحقيقها، ولهذا فعليك أن تحدّد الأهداف بطريقة يسهل عليك قياسها. مثلاً، لا تقل: «أريد أن يكون ما أتلوه من القرآن في كل يوم لا يقلّ عما أقرأه من الكتب الأخرى» فهذا هدف نسبي وغير مُحفّز على الجهد. الأفضل أن تقول: «أريد أن لا يقلّ ما أقرأه من القرآن في اليوم الواحد عن جزءٍ كامل».

■ متفقّ على تحقيقها. هناك من الأهداف التي تعنيك أنت شخصياً وليس لأحدٍ غيرك دورٌ في تحقيقها أو إفشالها. مثل هذه الأهداف غير متعلقة بهذه النقطة. ما أعنيه هنا هي تلك الأهداف التي سيصعب عليك تحقيقها ما لم توافق عليها الأطراف المعنية بها. مثلاً، إذا كان أحد أهدافك بناء منزل على شاطئ البحر أو في أحد الجبال، فلا بُدَّ لأسرتك أن توافقك على هذا القرار وإلا فلن تستفيد من تحقيق ذلك الهدف.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

■ واقعية. الأهداف الخيالية قد تكون صعبة أو ربما مستحيلة التحقيق. من هذه الأهداف ما تكون غير واقعية من ناحية الزمان، كأن تقول: «أريد أن أتم حفظ القرآن في أسبوع»، أو تكون غير واقعية من حيث المكان كأن تقول: «سأبني منزلي في البلد الفلاني»، وأنت تعلم أنه من المستحيل تحقيق ذلك بسبب قانون ما أو ظرف معين.

٨٩

■ موقوتة. الأهداف التي لا يمكن تقسيمها إلى خطوات محدّدة بحيث تُنفذ كل خطوة منها في فترة معلومة، هي ليست بأهداف. إنك بحاجة إلى تقييم خطواتك ومعرفة أين وصلت في تنفيذها وكم بقي عليك منها.

كيف تكتب أهدافك؟

إن وضع خطة عملية واضحة المعالم محدّدة الأهداف لتسيير حياتك في طريق النجاح لأمرٌ يحتاج إلى رَوِيَّة في البداية ومتابعة على مرور الأيام. وإن كانت عملية وضع خطة ناجحة لك هي متشعبة وتحتاج إلى مهارات وتفاصيل دقيقة، إلا أنني سأذكر خطواتها بشيء من الإيجاز:

١- اجلس مع نفسك وفكر في كل ما تتمنى تحقيقه في حياتك. دوّن كل الأهداف والأفكار التي تخطر ببالك. أتيح العنان لخيالك في جلب الأفكار، حتى وإن كانت تبدو في نظرك مستحيلة. لا تفكر الآن في ما سيتطلبه منك تحقيقها. يُفضّل أن تخلو بنفسك أثناء هذه العملية، والأفضل أن تهيب لنفسك جوًّا يساعدك على الإبداع والتخيّل. ستستغرق منك هذه العملية أيامًا وقد تطول إلى أسابيع.

٢- بعد أن تجمع أكبر قدرٍ من الأفكار، طبق الشروط التي أوردتها سابقًا على كل فكرة، واحذف تلك التي لا تنطبق عليها تلك الشروط.

٣- راجع القائمة المتبقية واحذف منها تلك التي تتعارض مع مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف وقيمه وتعاليمه، وأيضًا مع تقاليد مجتمعتنا.

٤- راجع القائمة المتبقية مرة أخرى، وحاول أن تتعرف على ما إذا كان هناك تعارض بين بعض منها. مثلاً، إذا كنت لا تزال في المرحلة الثانوية، وكان أحد أهدافك أن تحصل على شهادة الدكتوراه في خلال العشر السنوات القادمة، وكان أحد أهدافك الأخرى أن لا يقل مُرتبك عن خمسة آلاف ريال في خلال الخمس سنوات القادمة، فقد يكون هنا تناقض؛ فأنت تريد أن تجد في الدراسة وتجعلها متواصلة إلى أن تحصل على الدكتوراه، وفي الوقت نفسه تريد أن تكون ناجحاً في وظيفتك لكي يصل مرتبك إلى خمسة آلاف ريال في خمس سنوات. على كل حال، فإنك ستبتين من وجود تناقض في الهدفين عندما تضع خطة عملية لتنفيذ كل هدف.

٥- ضع أمام كل هدف رمز ع إذا كان عاجلاً ومهمًا، والرمز م إذا كان الهدف مهمًا ولكن ليس عاجلاً، والرمز غ لبقية الأهداف الغير مهمّة. الآن رتب قائمة الأهداف بحسب أهميتها وعاجليتها. ضع جميع الأهداف التي عليها رمز ع في بداية القائمة تليها الأهداف التي عليها رمز م ثم تليها بقية الأهداف. الآن رتب الأهداف في كل مجموعة ترتيباً تصاعدياً بحسب عاجليتها.

٦- الآن عليك أن تأخذ كل هدف على حدة، وأن تضع له خطة عملية لتنفيذه، كما يلي:

أ- قسّم الهدف إلى خطوتين عمليتين أو أكثر. إذا كان الهدف لا يحتاج إلى خطوات لتنفيذه فهو ليس بهدف وإنما قد يكون خطوة من هدف أشمل منه. كذلك فإن بعض الأهداف ستحتاج إلى تفصيلها إلى أهداف أكثر وضوحاً وأصغر شمولية. إذا كانت هذه هي الحال بهذا الهدف فقسّمه إلى أهداف صغرى وأضفها إلى قائمة الأهداف، ثم ابدأ من جديد.

ب- ضع لكل خطوة وقتاً محدداً لتنفيذها. هناك أهداف قصيرة المدى يمكن تنفيذها في خلال أيام أو أشهر، وأخرى بعيدة المدى قد تستغرق عدة سنوات لتنفيذها. ربما

مَدَادُ الْبِرَاعِ

ستحتاج إلى تقسيم الأهداف طويلة المدى إلى أهداف أصغر. مثلاً، إذا كان الهدف هو الحصول على شهادة الدكتوراه، فقم بتقسيمه إلى أهداف ثلاثة أصغر وهي: الحصول على شهادة البكالوريوس، الحصول على شهادة الماجستير، الحصول على شهادة الدكتوراه.

٩١

ج- قم الآن بعمل قائمة بما ستحتاجه لتنفيذ كل خطوة والتي منها:

✓ المهارات التي لا بُدَّ أن تتوفر لديك لتنفيذ هذه الخطوة.

✓ الأطراف المعنية التي عليك الاتصال بها أو الاستفادة من خدماتها. هذه الأطراف قد تكون أفراداً أو مؤسسات.

✓ تقديرات بالاحتياجات المادية والمالية التي ستحتاجها لتنفيذ تلك الخطوة.

✓ الدلائل التي ستعطيكَ مؤشرات بأنك أنجزت الخطوة بنجاح.

✓ العراقيل التي قد تصادفك أثناء تنفيذ الخطوة وطرق احتوائها.

٧- بعد أن تعمل خطة تفصيلية لكل خطوة من كل هدف، راجع تلك الخطوات والأهداف وتعرّف على ما إذا كانت هناك تعارضات في تنفيذ تلك الأهداف والخطوات. عدّل في الأهداف والخطوات إن أمكن، وإلا قم بحذف الأهداف أو الخطوات التي تراها مستحيلة أو متضاربة مع غيرها.

القرية السياحية الترفيهية (فكرة لمشروع سياحي تجاري)

٨ من جمادى الآخرة لعام ١٤٢٤ هـ / ٦ من أغسطس لعام ٢٠٠٣ م

جاءتني فكرة هذا المشروع عندما كنتُ في مدينة مدراس في الهند، عندما ذهبتُ في رحلة علاج في أغسطس ٢٠٠٣ م مرافقاً لأحد الإخوة من بلدتي.

ستحتوي هذه القرية على ما يلي:

- حديقة للحيوانات
- ألعاب رياضية
- أماكن للاستجمام
- مطاعم ومقاهٍ

رسوم الدخول للقرية

■ ٢٠٠ بيسة للبالغين عشر سنوات فما فوق.

■ ١٠٠ بيسة للأطفال دون عشر سنوات.

ستُحوّل هذه الرسوم الشخص لارتياذ الأماكن العامة، واستخدام أماكن اللعب، والدخول إلى حديقة الحيوانات. بمعنى آخر يحق للشخص استخدام جميع مرافق القرية، غير أنه قد تفرض رسوم إضافية لاستخدام بعض المرافق كالملاعب وحديقة الحيوانات، والحصول على وجبات من المطاعم والمقاهي.

الدخول إلى القرية

ستكون القرية محاطة بسياج عالٍ بحيث لا يمكن الدخول إليها إلا عن طريق البوابة الرئيسة، وسيوجد بجوار البوابة الرئيسة مكتب لبيع التذاكر، وسيتم توفير الخيارات التالية عند شراء التذاكر:

٩٣

- تذاكر دخول لشخص واحد وليوم واحد.
- تذاكر دخول لشخص واحد لفترة محدّدة كأسبوع أو شهر أو سنة.
- تذاكر دخول عائلية ليوم واحد.
- تذاكر دخول عائلية لفترة محدّدة كأسبوع أو شهر أو سنة.
- تذاكر مستقلة للمرافق المختلفة في القرية.
- عروض خاصة للمناسبات.

على الأشخاص الذين يرغبون في الدخول للقرية شراء تذاكر الدخول من النافذة المطلة للخارج لمكتب التذاكر، ثم بعدها يتوجه الأشخاص إلى بوابة الدخول، وعليهم إبراز تذاكر دخول صالحة، وعليهم الدخول من خلال جهاز الدخول الدوار ذي الأذرع الذي يسمح بالدوران في اتجاه واحد فقط، وفي حالة خروج الشخص من القرية لسبب ما، فإنه يمكنه العودة إلى القرية مرة أخرى ما دامت تذكرته صالحة للدخول.

الآلّاعاب الرياضية

ملاعب رياضية

سيتم وضع ملاعب لكرة الطائرة والتنس الأرضي وتنس الطاولة والبياردو في الخلاء وفي أماكن متفرّقة، ويمكن لأيّ شخص استخدام هذه الملاعب مع مراعاة ما يلي:

- في حالة عدم توفّر أدوات اللعب كالمضارب وكرة الطائرة وكرات البياردو، فإنه ستكون هناك أماكن مخصّصة في القرية لبيع هذه الأدوات وتأجيرها.

- يمكن حجز هذه الأماكن مسبقاً مقابل رسوم تُحددها إدارة القرية.
- تكون الأولوية في استخدام هذه الأماكن لأصحاب الحجوزات ثم الأسبق فالأسبق.

برك السباحة

ستوجد في القرية بركة سباحة مخصصة لاستخدام الكبار وأخرى صغيرة بجانبها لاستخدام الأطفال، وستكون هذه البرك في أماكن يحوطها سياج، والدخول إليها يكون عن طريق بوابة خاصة، وعلى مرتادي هذه البرك مراعاة ما يلي:

- سيتولى الإشراف على البرك أشخاص لديهم مهارة في السباحة لإنقاذ مَنْ قد يتعرضون للغرق، وسيكون من مهمتهم أيضاً تنظيم الدخول، واستخدام البرك.

■ سيكون هناك حد أقصى لعدد مستخدمي البرك في الوقت الواحد، وسيكون من حق المشرفين على البرك منع الدخول إليها إذا وصل عدد الأشخاص بداخلها إلى العدد المحدد.

- في حالة فرض رسوم إضافية لدخول برك السباحة، فعلى مرتادي البرك إثبات أنهم قاموا بدفع الرسوم المطلوبة.

■ بالنسبة للأشخاص الذين يتحدّد استخدامهم للبرك بالساعة فعليهم ترك رخصة السياقة أو البطاقة الشخصية عند مشرف البرك، ويمكنهم استرجاعها بعد انتهائهم من السباحة بعد أن يقوموا بدفع الرسوم المتبقية عليهم.

- يمكن حجز البرك مسبقاً مقابل رسوم إضافية.

■ ستكون أحقية الدخول للبرك لأصحاب الحجوزات ثم الأسبق فالأسبق إلى أن يصل العدد إلى الحد الأقصى.

■ سيسمح باستخدام البركة العميقة لمن هم فوق العشر سنوات، ويحق لمشرفي البركة منع أي شخص إذا رأوا أن عمره أو طوله لا يؤهّله لاستخدام تلك البركة.

- لا بُدّ للأطفال دون العاشرة من مرافقة أولياء أمورهم.

أماكن أخرى

ستكون هناك أماكن لممارسة الرياضات المختلفة والقيام بالتمارين.

الألعاب المسلية

ستحتوي القرية على أماكن لإقامة الألعاب المسلية المختلفة.

ألعاب تنظمها إدارة القرية

■ **لعبة المشي على الطين** حيث سيكون هناك حوض مليء بالطين، وعلى المتسابقين قطع ذلك الحوض، والفائز من يقطع الحوض في أسرع وقت. كذلك، يمكن أن يتشكل المتسابقون على شكل مجموعات، ويمكن فرض رسوم لاستخدام هذه اللعبة أو جعلها من ضمن رسوم الدخول حسب قرار إدارة القرية.

■ **لعبة سباق الحمير أو الخيول أو الجمال.** يمكن لإدارة القرية التنسيق مع مجموعة من الأشخاص لإحضار حميرهم أو خيولهم أو جمالهم والاشتراك في سباقات تنظمها إدارة القرية. ويمكن لإدارة القرية أن تفرض رسومًا على الأشخاص الذين يريدون إحضار دوابهم لهذا السباق، وكذلك يمكن أن تفرض إدارة القرية رسومًا لمشاهدة هذه السباقات. وستُجرى السباقات في الطريق المجاور لسياج القرية من الداخل والمخصص للسباقات المختلفة. وفي نهاية كل سباق قد توزع إدارة القرية جوائز على الفائزين. وستحدد إدارة القرية مواعيد إقامة هذه السباقات.

■ **لعبة سباق الدراجات الهوائية.** يمكن لإدارة القرية أن تتيح للشباب الذين يمتلكون دراجات هوائية أن يحضروا دراجاتهم في وقت معين، بحيث تنظم القرية سباقات بينهم. ويمكن لإدارة القرية أن تفرض رسومًا على أصحاب الدراجات الهوائية، ويمكنها أيضًا توزيع جوائز على الفائزين. ويتم استخدام طريق السباقات الممتد بجانب سياج القرية لهذا الغرض.

■ **لعبة الدراجات ذات الأربع إطارات.** يمكن لإدارة القرية شراء بعض الدراجات النارية ذات الأربع إطارات وتأجيرها لزوار القرية. كذلك، يمكن التعاقد مع مؤسسات خارجية لتوفير هذه الدراجات وإدارة تأجيرها للزوار مقابل رسوم تدفعها هذه المؤسسات لإدارة القرية.

■ **لعبة الهيس بالثيران.** يمكن تخصيص قطعة من الأرض لهذا الغرض؛ بحيث يتم التعاقد مع بعض أصحاب الثيران المستخدمة للهيس، وذلك بأن يحضر ثوره وعدة الهيس ويؤجرها لزوار القرية مقابل رسوم يتم الاتفاق عليها مع إدارة القرية.

■ **لعبة الهيس بالهياصات.** يمكن التنسيق مع بعض أصحاب الهياصات لإحضار هياساتهم وتأجيرها لزوار القرية على أن تستخدم منطقة خاصة لهذا الغرض للهياسين.

ألعاب ينظمها أشخاص أو مؤسسات وتشرف عليها إدارة القرية

سيتاح للأفراد والمؤسسات إقامة ألعاب ترفيهية لمرتادي القرية، حسب الشروط التالية:

■ **قد تفرض إدارة القرية رسوماً على من يريد إقامة هذه الألعاب، وقد تكون الرسوم حسب اليوم أو الأسبوع أو الشهر أو السنة.**

■ **يمكن للفرد أو المؤسسة أن يفرض رسوماً على الاشتراك في كل لعبة، على أن توافق الإدارة مسبقاً على تلك الرسوم.**

■ **قد تقوم إدارة القرية بتخصيص مكان معين للشخص أو المؤسسة لإقامة كل لعبة.**

■ **قد تحدّد إدارة القرية أوقاتاً معينة لإقامة كل لعبة.**

■ **يحق لإدارة القرية منع أي شخص أو مؤسسة من الاشتراك في القرية.**

من الألعاب الأخرى المقترحة

■ **لعبة ركوب الحمير والخيول والجمال.** يمكن لعدة أشخاص أن يأتوا بحميرهم وخيولهم وجمالهم ويتيحوا لمرتادي القرية ركوب تلك الدواب مجاناً أو مقابل رسوم يتم تحديدها مع إدارة القرية. مثلاً، يمكن تحديد ركوب الحمار أو الجمل بمائتي بيسة في كل مرة ولمدة خمس عشرة دقيقة.

حديقة الحيوانات

ستخصص مساحة من القرية كحديقة للحيوانات الأليفة مثل البقر والماعز والأغنام والجمال والحمير والخيول والدجاج وربما الغزلان والسلاحف إن أمكن. وسيكون هناك سياج خاص حول هذه الحديقة ويكون الدخول إليها عن طريق بوابة خاصة وذلك لتنظيم أوقات الدخول، وللحصول على الرسوم المطلوبة في حالة فرض رسوم إضافية. ويمكن لإدارة القرية إتاحة المجال لبائعي البرسيم والأعلاف والحشائش من التجمع أمام بوابة الحديقة وبيع احتياجات حيوانات الحديقة لزوار الحديقة بحيث يقدمها الزوار للحيوانات مما يضفي متعة في مشاهدة هذه الحيوانات والاستمتاع بها. ويجب أن تُشكّل ممرات للزوار داخل الحديقة بحيث تفصل هذه الممرات عن الحيوانات بأعمدة حديدية أو خشبية تمنع دخول الحيوانات للممرات ولكن لا تمنع رؤية الزوار للحيوانات أو لمسها وتقديم الحشائش لها. وتوضع أيضًا كراسي من الإسمنت أو الخشب أو الحديد على امتداد الممرات لتتيح للزوار الجلوس وتقديم الحشائش للحيوانات والاستمتاع بمنظرها والتقاط الصور لها أو معها. ويفضل أن يتم إحضار حيوانات صغيرة السن عند افتتاح القرية لتتربى في القرية وهي تألف جوّها والزائرين المترددين على الحديقة. ويجب أن يُخصّص عمال يقومون على رعاية هذه الحيوانات وتنظيف الممرات وأماكن جلوس الزوار.

أماكن الاستجمام العامة

يجب تشكيل القرية بطريقة تتيح لمرتادي القرية قضاء أوقاتٍ ممتعة فيها. ومن الجوانب المقترحة ما يلي:

■ أن يتم إحضار حصى كبير، ووضعه في التلال الواقعة بالقرية، وتشق تحتها ترع يخرج منها الماء وكأنها عيون تنبع، وتتجمع هذه المياه لتشكل شلالات تصب في قناة تمتد من قمة التل إلى أسفلها لتشكل مكاناً للترليج عليه. بعدها تتفرع المياه من تلك القناة في قنوات صغيرة تمر عبر مناطق القرية وكأنها سواقٍ، ويمكن للمياه المتجمعة في تلك السواقي أن تستخدم في ريّ الأشجار والمحاصيل التي تزرع داخل القرية، والفائض منها يعود إلى بركة لتجمع المياه حيث يتم تصفيتها وضخها مرة أخرى إلى أعلى التل لتشكل الينابيع التي تنبع من أعلى. ويمكن تعويض النقص في هذه المياه عن طريق مضخة المياه الموجودة على البئر الموجود بالقرية.

■ يتم تخصيص منطقة لزراعة المحاصيل المختلفة لإتاحة الفرصة لزوار القرية لمعرفة أسماء وأشكال كل محصول؛ حيث تقسم تلك المنطقة على شكل جلب، ويتم زراعة كل جلبة بمحصول معين وتغرس لوحة بجانب المحصول توضح اسم المحصول وبعض المعلومات عنه. كذلك، يمكن التنسيق مع بعض المزارعين أو مع مركز الإرشاد الزراعي بالولاية للعناية بتلك المحاصيل.

■ زراعة أشجار مثمرة كالنخيل والسدر بالإضافة إلى الأشجار الصحراوية التي تضيف جمالاً على القرية كالغاف والشرش والسمر والروغ والحبن وغيرها ذات الخضرة الدائمة والأزهار الكثيرة.

■ تسوية بعض أماكن التلال لتصلح لجلوس العائلات، ويفضل أن تمر بعض ترع المياه بجانبها لتضيف جمالاً إضافياً على منظرها.

■ تزرع بقية أماكن القرية بالحشائش وتمر خلالها طرق مرصوَّص عليها الرمل أو

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الحصى أو البلاط وتكون ملتوية بطريقة جميلة، وتوزع على امتداد هذه الطرق ثلاثيات الشرب وأماكن اللعب كالتنس الأرضي والجولف والبياردو، ويمكن إضافة مظلات من سعف النخيل لإتاحة الفرصة للزوار بالجلوس تحتها والاستمتاع بمناظر الحديقة الخلابة.

٩٩

■ يتم تجميع سواقي المياه في بحيرة صغيرة تزرع حولها أشجار الروغ والحلف، وترعى فيها الأسماك والبط والإوز إن أمكن، ويتم ضخ الفائض من المياه المتجمعة في هذه البحيرة إلى أعلى التل وتصفيته وإعادة دورته مرة أخرى.

المطاعم والمقاهي

سيتم تخصيص مكان أو ربما أماكن عدة لبيع الوجبات السريعة بالإضافة إلى المقاهي والمطاعم. ويمكن تأجير هذه الأماكن لمؤسسات خارجية أو إدارتها داخلياً من قبل إدارة القرية. ويجب أن تُشكّل هذه المقاهي والمطاعم على شكل بيوت أو عرشان تقليدية بحيث تحيط بها أيضاً عرشان ومظلات للجلوس. ومن الأشياء التي يقترح إقامتها في هذه المنطقة مخبز عماني لتقديم أنواع مختلفة من الخبز العماني. كذلك، يمكن إقامة مكان للشواء حيث يتم شواء الذبيحة فوق نار هادئة. ويمكن تشجيع النساء العمانيات للعمل في هذه الأماكن لتشكل مصدر دخل مناسب لهن.

كذلك، يمكن إيجاد أماكن خاصة ليتمكن مرتادو الحديقة من طهي أو شوي غدائهم أو عشاءهم، وأيضاً يمكن تخصيص بعض المطاعم ليشارك فيها الزوار في طبخ الطعام أو تقديمه للزبائن، مما يضيف جواً من المتعة لهؤلاء وذويهم.

خدمات أخرى

■ مسرح للتمثيل السينمائي. بناء مسرح يحتوي على كامل مستلزمات التمثيل من صوتيات وأضواء، ويمكن أن تتعاقد إدارة القرية مع مؤسسات لتقديم مسرحيات

أو لتدريب من يرغب من الزوار على التمثيل، ويمكن أن يكون هناك فريق تابع للقرية يقوم بعرض مسرحيات من تمثيله أو بمشاركة الزوار، بحيث يتم فرض رسوم إما على المشاركين في التمثيل أو المشاهدين أو الاثنين معاً.

المرافق والخدمات الأساسية للقرية قبل افتتاحها

١٠٠

- إصلاح البئر وتأمينه لحماية الزوار من الوقوع فيه.
- إيصال أنابيب المياه إلى كافة مناطق القرية.
- تركيب سياج شبكي قوي حول القرية مع إضافة البوابة الرئيسة للقرية.
- تركيب كشافات عالية في الأماكن المختلفة من القرية.
- بناء برك السباحة والمرافق المتعلقة بها والسياح المحيط بها.
- بناء حديقة الحيوانات والسياح الذي يحيط بها وبناء الممرات وكراسي الجلوس داخلها، ثم زراعتها بالحشائش المناسبة.
- تمهيد الطريق الخاص بسباق الدواب والدراجات.
- بناء أماكن لاستخدامها كمطاعم ومقاهٍ، وأماكن أخرى للجلوس.
- بناء عيون الماء في أعلى التل وبناء الشلالات وفناة التزلج وقنوات المياه الموصلة إلى مناطق القرية المختلفة.
- إنشاء بحيرة الماء.
- بناء مكاتب الإدارة.
- بناء دورات المياه.
- بناء مصليات للرجال والنساء.

- إنشاء الممرات المناسبة داخل القرية.
- بناء الملاعب الرياضية والمرافق المتعلقة بها.
- بناء مظلات الجلوس في الأماكن المختلفة بالقرية.
- بناء مواقف للسيارات خارج القرية.
- إيصال شوارع مرصوف للقرية.

كفى خداعاً لأنفسنا (خاطرة)

١٩ من رجب لعام ١٤٢١ هـ / ١٧ من أكتوبر لعام ٢٠٠٠ م

في زحمة الأحداث والمصائب التي تمر بها الأمة الإسلامية تتضارب الآراء وتكثر التعليقات حول الأسباب الحقيقية وراء تلك الأحداث. لكن العقلاء من أبناء هذه الأمة ومفكرها يعزّون السبب الرئيس إلى المستوى الإيماني المتدني الذي يعيشه أبناء الأمة ومن ثمّ الأمة بأسرها.

إننا لا نتكلم هنا عن انتساب أبناء الأمة إلى الإسلام، فهذا أمرٌ مفروغٌ منه؛ فلا يصح لنا أصلاً أن ننسب إلى هذه الأمة من لا يُقرُّ بالإسلام ديناً. إن محور حديثنا هنا هو حقيقة ذلك الانتساب، أو إن شئت فقل مدى تطبيق أبناء الأمة لتعاليم دينهم. كثيراً ما نسمع - وخاصة عندما تشتدُّ الكرب بهذه الأمة - أن الجيل الحالي من هذه الأمة ليس مؤهلاً لأن يعيد للأمة شرعيتها بين الأمم، وأن علينا أن نربي أبناءنا تربية إسلامية تؤهلهم لحمل شرف رفعة لواء الأمة وإعادتها إلى جادة ربها. وهنا يتحتم علينا الإجابة على السؤالين التاليين:

السؤال الأول: ما صفات الجيل الربّاني الذي «في نظرنا» يكون قادراً على نفوذ غبار الدُّل عن هذه الأمة وإعادتها إلى العبودية الحقيقية لخالقها؟

السؤال الثاني والأهم: وماذا عن جيلنا نحن؟ إذا كان جيلنا الحالي - باعترافنا - هو دون الجيل الربّاني الذي نأمل في بنائه، أليس هذا يعني أننا لم نقم بما افترضه علينا ربنا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل نحن جديرون لنيل رضى ربنا والفوز بالجنة والنجاة من النار؟

مِدَادُ الْيَرَاعِ

إنه جميل منا أن نحاول أن نُشَيِّعَ أبناءنا على مرضاة الله، ولكن هذا لن يشفع لنا عند ربنا إذا سألنا: ولماذا لم تُشَيِّعُوا أنتم أيضًا أنفسكم على مرضاته؟ إن علينا أن ندرك أنه كما أننا سنُسأل عما نقوم به تجاه أبنائنا، فإننا سنُسأل كذلك عما نقوم به تجاه أنفسنا، إلا أن يكون الإيثار قد وصل بنا إلى درجة أن نهتم بأبنائنا ونؤهلهم للفوز بالجنة، وبالمقابل ننسى أنفسنا بحيث لا نصل إلى الدرجة التي نستحق بها رضوان الله.

تَعَالَوْا يَا شَبَابَ

(محاولة شعرية)

حَلٌّ فِي الدُّنْيَا ضِيَاغٌ	فَتَعَالَوْا يَا شَبَابَ
نُرجِعُ الكونَ مُنِيرًا	مِنْ دِيَاغِي الاغْتِرَابِ
نُرجِعُ القِرَانَ نَهْرًا	يَرْتَوِي مِنْهُ اللُّبَابُ
ونعيدُ الدينَ بُرْجًا	يَعْتَلِي فَوْقَ التَّبَابِ
ونعيدُ الأرضَ أرضًا	لا أَرْضِي أو تَرَابُ
ونعيدُ الناسَ جمْعًا	لا جموعًا كالذُّبَابِ
نُرجِعُ الإنسانَ يومًا	مِثْلَ مَا كَانَ المَصْحَابِ
يَعْتَلِي فَوْقَ الدُّنْيَا	يَنْضَوِي تَحْتَ الكِتَابِ
يَرْتَقِي عَنْ عِزِّ ذُلٍّ	يَبْتَغِي عِزَّ الحِرَابِ
يُقْرِضُ اللهُ حَيَاةً	حَتَّى لَا يُلْقَى العَذَابُ
وَيَرَى جَنَاتٍ عَدْنٍ	فُتِّحَتْ مِنْ كُلِّ بَابِ

فرض الكفاية واجب على الأعيان (مقال هادف)

٢ من رمضان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٣ من أغسطس لعام ٢٠٠٩ م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

يقول الفقهاء في معنى فرض الكفاية أنه الأمر الذي إن قامت به جماعة من الناس سقط التكليف عن الباقيين، وقد يفهم من هذا التعريف أن فرض الكفاية لا يتعين على كل فرد من المسلمين، وهذا غير صحيح وإنما الحق أنه واجب ومتعين على كل واحد، ولتوضيح هذا المعنى نقول بأن فرض الكفاية يُعتبر - حسب تعريف الفقهاء - فرضاً على جميع المسلمين إلى أن تؤديه جماعة من المسلمين حسب ما يتطلبه ذلك الفرض، أي تؤديه على أكمل وجه.

وتعين وجوب هذا الفرض على أعيان المسلمين هو من وجوه عدة:

الوجه الأول: هو أن فرض الكفاية لا بُدَّ أن تقوم به جماعة معينة من المسلمين، وهذه الجماعة - في الغالب - لا تكون متشكّلة وجاهزة لتحقيق ذلك الفرض متى حان أدائه؛ فمثلاً صلاة الميت تعتبر فرض كفاية بمعنى أن تقوم فئة من أهل البلد بالصلاة على الميت، ولا توجد في أي بلد من بلاد المسلمين مجموعة خاصة معينة بأسمائها تقوم بالصلاة على الذين يُتوفون، وإنما عندما يتوفى شخص يخرج الناس لتشييعه، ثم بعد تغسيله وتكفينه يبدأ الناس بالصف خلف الإمام للشروع في صلاة الميت.

ولو افترضنا أنه يوجد في بلدة ألف شخص من المكلفين، وقام خمسة أو عشرة منهم بالصف خلف الجنازة، وقَدَّموا من بينهم أحدهم ليؤمُّهم في الصلاة على الميِّت، فهنا عندما يؤدي هؤلاء الصلاة بشروطها وأركانها، ولم يحدث أيُّ خلل يחדش من صحتها فإن فرض الكفاية يسقط عن التسعمائة والتسعين الآخرين من أهل تلك البلدة، ولكن قبل أن يقوم العشرة بأداء الصلاة على الوجه الصحيح فإن مسؤولية إقامتها واجبة على كل فرد منهم، أي على الألف شخص، ومهمتهم في البداية المراقبة بالعين؛ بمعنى أنهم عندما يضعون الجنازة في المصلى فإنهم ينظرون إن كان سيتقدم أحدٌ للصلاة على الميِّت، وهم - وإن لم يُصرِّحوا بذلك قولاً وفعلاً إلا أنهم حقيقة - يقومون بنوعٍ من الترقُّب وهذا - في حدِّ ذاته - نوع من تحقيق الفرض على الأعيان.

ولنفترض أنه بقي الناس عدة دقائق ولم يتقدم أحد، فهنا يُصبح واجباً على الحاضرين أن يطلبوا من الناس التقدُّم للصلاة على الميِّت، وهم بذلك لا يعنون شخصاً بذاته، وإنما يمكن أن يقوم بالأمر اثنان أو أكثر، وقد لا يتفوّه بهذا الطلب إلا أشخاص معدودون، ولكن - في حقيقة الأمر - الآخرون هم أيضاً يرقُّبون الموقف، ولو حدث أنه لم يتقدم أيُّ شخصٍ فإن أشخاصاً آخرين سيكرِّرون ذلك الطلب، وإن استمرَّ الحال هكذا فربما ينضمُّ إليهم آخرون.

بمعنى آخر فإنَّ تقدُّم اثنين أو أكثر للصلاة على الميِّت أمرٌ واجبٌ على كل واحد من الحاضرين، وإذا لم يتقدَّم أحدٌ فإن الحاضرين يبدؤون بالإلحاح والتذكير، وربما قام بعضهم بشرح طريقة الصلاة لتشجيع الناس على التقدُّم لها، ولو تبيَّن أنه لا يوجد في الحاضرين مَنْ يستطيع أن يؤدي الصلاة على هذا الميِّت فإن الناس - حينها - سيكونون مطالبين بالبحث عن أشخاص حتى وإن كانوا من خارج تلك البلدة، وإذا لم يجدوا أناساً قادرين على أدائها بطريقة صحيحة من البلدان المجاورة فإنهم سيتوسَّعون في البحث.

ونلاحظ هنا بأن المنطق يقول بأنه لو لم يوجد من البلدان المجاورة مَنْ هم قادرين على أداء الصلاة بطريقة صحيحة فإنهم سيتوسَّعون إلى البلدان الأبعد ثم الأبعد ثم

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الأبعد، وهنا يمكن أن يتوسَّع الطلب ليشمل الأرض كلها، أي جميع المسلمين، وإن كان الأمر قد يبدو مستحيلاً، وهذا هو الوجه الأول لاعتبار فرض الكفاية واجب على الأعيان، أي على جميع المسلمين.

١٠٧

من هذا المثال نلاحظ أن إيجاد الجماعة القادرة على أداء الصلاة على الميِّت واجب عيني على كل فرد؛ إذ لا توجد جماعة محددة معروفة عند الناس تقوم بهذا الأمر، وأيضاً لا يوجد بين المسلمين شخصٌ أو جماعة معينة تستطيع اختيار مَنْ سيقوم بتنفيذ فرض الكفاية كالحاكم أو الوالي أو غير ذلك.

إذن فواجب الناس أولاً هو البحث عن الجماعة، ثم واجبهم ثانياً مراقبة هذه الجماعة والتأكد من أن عندها العلم والمعرفة والفهم الصحيح لأداء الفرض كما هو منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع العلماء، فمثلاً إذا رأى الناس أن غالبية الذين تطوَّعوا لأداء الصلاة لم يكونوا على وضوء، فهنا لا بُدَّ أن يُنبِّهوا إلى أن صلاة الميِّت - كأي صلاة أخرى - لا تصحُّ إلا بوضوء صحيح، ولنفترض أن مجموعة من الناس أوضحت هذا الشرط للمتطوِّعين ولكن تبَيَّن عدم وجود ماء للوضوء، فعندها يصبح توفير الماء لهذه الفئة فرض عين على الناس، وإن لم يفعلوا فإنه لن تتحقق الصلاة بشروطها وصحتها.

أيضاً فمن الواجبات المتعيَّنة على جميع الناس التأكد - كما ذكرت - من أن الجماعة المتطوَّعة لأداء الفرض قادرة على القيام به حسب شروطه وأركانه، وإن رأى الناس أن هذه الجماعة لا تقوم بأدائه كما ينبغي؛ كأن يقوم الإمام في صلاة الميِّت مثلاً بالقراءة الجهرية للفاتحة أو بالدعاء الجهوري أو قام بالتكبير ثم الفاتحة ثم قرأ سورة أو غير ذلك من المخالفات، فهنا على الناس أن يقوموا بتنبيه هؤلاء، وإذا لم ينتبه الإمام فإن عليهم اختيار إمام آخر.

ونلاحظ من خلال هذا المثال الذي ضربناه أن هناك الكثير من المهام التي لا يمكن

أن تتحقق صحة فرض الكفاية إلا بقيام عامة الناس بالمهام الأخرى اللازمة لتحقيقه، ونلاحظ أن الفئة التي تقوم بتنفيذ الفرض هي في الواجهة فقط، والناس يتابعون ويراقبون ويُقيّمون وربما يُصحّحون، ومن هنا يتّضح وجوب فرض الكفاية على عامة الناس.

من هذا يتبيّن أن الشرط الأول لتحقيق فرض الكفاية هو وجود جماعة قادرة على القيام به على أكمل وجه، وإيجاد هذه الجماعة واجبٌ على الأعيان، أي على كل فرد، ثم بعد إيجادها لا بُدَّ من التحقق من أن عندها العلم والمعرفة والخبرة والفهم الصحيح لأداء الفرض كما هو منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع العلماء، والتحقق من هذا واجب أيضًا على الأعيان، وتنفيذ الفرض من قِبَل جماعة معينة ومراقبتها وتقييمها وتصحيحها هو أيضًا واجب على الأعيان، فهذا هو الوجه الثاني من وجوه وجوب فرض الكفاية على الأعيان.

وأما الوجه الثالث فهو أنه - حسب تعريف العلماء لفرض الكفاية - إن لم تُقَمْ به أية جماعة فإن الإثم يُعْمُ الناس جميعًا، ولا يمكن أن يُعْمَهُم جميعًا إلا إن كانوا مُقْصَرِّين في أمر، وهذا يعني أن هناك أمورًا لا بُدَّ للأعيان القيام بها - كما أوضحت سابقًا - وإن قَصَرُوا فيها فلن يتحقق قيام الفرض، ولذلك يدخلون في الإثم سواء، فمثلاً في صلاة الميِّت لو لم تقم بها أية فئة ودفن الميِّت فإن الأمة ستؤثم جميعًا بسبب ذلك.

والوجه الرابع هو أنه حسب مفهوم المخالفة فإن تحقق الفرض بكماله وصحته يستوجب حصول عامة الناس على الأجر والثواب وليست فقط الفئة التي قامت بأدائه؛ لأنهم يشتركون معهم في الإثم - كما أوضحت - إن قَصَرَتْ تلك الفئة في أدائه، وأيضًا فإنهم سيقون مشتركين مع تلك الفئة في الأجر والثواب ما داموا قاموا بدورهم على أكمل وجه في المراقبة والتقييم والتصحيح، حتى وإن كانت الفئة غير مؤهلة للقيام به على أكمل وجه.

والأمر قد يبدو - أحيانًا - غير واضحٍ في الجوانب التي يُعْمُ فيها الإثم جميع الأمة،

مَدَادُ الْبِرَاعِ

١٠٩

ولكن هناك حالات يتبيّن فيها هذا الأمر؛ فمثلاً يُدخّل كثير من العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فروض الكفاية، ولذلك يتذرّع الجهلة من الناس أنه ليس واجباً على الأعيان، ولكنه - في حقيقته - كذلك كأَيِّ فرض كفاية آخر. والناس في حقيقة الأمر يتعاملون مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أنه واجب على الأعيان، وإن لم يصرّحوا بذلك. أضرب مثلاً على ذلك وهو أنه - كما نعلم - تطبع في كل يوم مئات بل ربما آلاف الكتب، بعضها له علاقة بالإسلام وبعضها لا علاقة له، وربما نقول بأن المسلمين لا يكثرثون بما يطبع من كتب، ولكن الحقيقة غير ذلك، فإنه لو طبع كتاب فيه إساءة لله أو للنبي ﷺ أو لأيٍّ أحد من أزواجه لثار المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على ذلك الكتاب، وهذا يدلُّ على أنهم كانوا يمارسون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم صامتون، ولما احتاج الأمر إلى أن يجهروا به فعلوا ذلك.

أيضاً، لو حدث منكر ولم يقم أيُّ شخص أو جماعة بتغييره فإنه قد يأتي بمنكر آخر أشد؛ فلو قام شخص مثلاً بقتل شخص آخر ولم يقم أحد بتطبيق حكم الشرع على هذا القاتل فإن عصابة المقتول ربما سيثأرون من ذلك القاتل ويقتلونه، وحينها قد تأتي عصابة المقتول الثاني ويقتلون شخصاً من جماعة المقتول الأول، وهنا قد يتفشى القتل، وربما أدى إلى نشوب حرب تعمُّ دائرتها أرجاء الأمة، وعندها يشيع الهرج والمرج، وتشيع الفواحش والمنكرات الأخرى، إلى الحدّ الذي يصعب فيه تغييرها أو الوقوف في وجهها.

كذلك، لو قام شخص بمنكر ولم يقم أحد بتغييره فإنه قد يُجرّئه على فعل منكرات أخرى، وربما يُجرّئ آخرين على القيام بذلك المنكر أو بغيره؛ فمثلاً لو قام شخص بتدخين التبغ ورآه الناس ولم ينكروا عليه، فهنا قد يُجرّئ هذا الشخص على التماذي في هذه المعصية، وعندما يشاهده ضعاف الإيمان ويروا أن الناس لا ينكرون عليه فإنهم سيُقلّدونه، وهنا ستفشى ظاهرة التدخين بين عامة الناس، وكما هو معروف طبعاً فإن للتدخين آثاراً صحية جسيمة كالإصابة بأنواع شتى من أمراض السرطان، مما يجعل هذه الأمراض تنفشى في المجتمع، وقد تنتقل إلى مجتمعات أخرى في الأمة، وأيضاً

فالتدخين إهدارٌ للمال، وعندما ينتشر بشكل كبير فإنه سيؤثر على اقتصاد الأمة، ويضعفها اقتصاديًا كما أضعفها صحياً، وضعف مجتمع معين اقتصادياً سيؤثر - بلا شك - على المجتمعات الأخرى لأنها ستحتاج إلى مساعدته، وربما تنتشر ظواهر اجتماعية أخرى بسببه، وستعُمل بلا وشتى، وكل ذلك بسبب فعل شخصٍ واحدٍ لم يقم المجتمع بردعه عن المنكر الذي يقترفه.

وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستوجب على الأعيان البحث عن المؤهلين لأدائه، ولا يُخصَّص في ذلك أناسٌ بعينهم، وإنما إن عَرَفَ أيُّ واحدٍ منهم أناساً قادرين على أدائه بطريقة صحيحة وفعالة فإن عليه أن ينبه إلى وجودهم، وربما خاطبهم بنفسه، وشجعهم وحفزهم لتكوين جماعة تقوم بهذا الفرض، ويصبح من واجبات الأعيان تفويض الأمر إلى تلك الجماعة وإعطائها السلطات الشرعية الكافية للقيام بواجبها، وتوفير ما تحتاج إليه من موارد كمكانٍ لاجتماعها؛ فقد تكون الجماعة مثلاً من الطلاب الذين ليس لديهم القدرة على استئجار مكان، وليس عندهم السلطة للحصول على الأماكن العامة، وعندها يصبح واجباً على بقية الناس أن يوفرُوا لهم ذلك المكان.

كذلك، فإن الجماعة ستحتاج إلى أموال لشراء كتيبات وأشرطة وأية وسائل أخرى، وستحتاج إلى سيارة للتنقل، ولأن هذه الفئة لن تستطيع توفير تلك الاحتياجات بنفسها، فعندها يصبح أمر توفيرها واجباً على جميع الناس، وعندما تقوم هذه الجماعة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعلى الناس أن يراقبواهم، ولو وجدوا أنهم لا يقومون به بالطريقة الصحيحة فإن عليهم أن يُنبِّهوهم ويُعلِّموهم، حتى وإن استدعى الأمر إلى تغيير أشخاصٍ منهم. من هذا يتَّضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وإن ادَّعى بعض العلماء أو عامة الناس أنه فرض على الكفاية إلا أنه في حقيقة الأمر - يعمُّ جميع أفراد المجتمع.

من كل ما ذكرنا نستخلص أن على الناس أن يدركوا أن مفهوم فرض الكفاية، وإن كان في ظاهره يتحقق من خلال مجموعة معينة فقط، إلا أن أدائه على أكمل وجه لا يمكن

مَدَادُ الْبِرَاعِ

تحقيقه إلا باشتراك عامة الناس في الإعداد والتخطيط له، وانتقاء الجماعة التي ستقوم بتنفيذه، ثم في متابعة تلك الجماعة وتقييمها وتصحيحها، ولذا فعلى كل مسلم ومسلمة أن لا يُوكَل أمر فرض الكفاية على الآخرين، وإنما عليهم أن يسعوا جميعاً إلى تحقيقه على أكمل وجه وأصحّه.

أمهرها القرآن

(مسرحية)

٢ من شعبان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٤ من يوليو لعام ٢٠٠٩ م

المشهد الأول

(تفتح الستارة ويدخل شيخ في الخمسينات من عمره، وقد بدأ الشيب يجتاح رأسه ولحيته الطويلة. يجلس الشيخ على البساط ويتناول مصحفًا ويبدأ قراءة آيات من القرآن. يدخل عليه شاب في العشرينات من عمره ويده صحن تمر ودلة قهوة وبعض الفناجين، ويضعها جميعها على البساط بعد أن سلّم على والده)

الابن: السلام عليكم.

الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الابن: لقد أحضرت القهوة يا أبي، فهلّمّ معي نتناول فنجانًا منها، فإني أشعر بالضيق والملل.

الأب: ولم الملل والضجريا ولدي، وأنت ما مرّ على وصولك من سفرك إلا بضعة أيام؟

الابن: أبي. إني أفكر فيما نحن عليه من سوء حال، وأفكر في حالي وقد آن لي أن أتزوج. ولكن عندما أبدأ في التفكير في هذا الأمر، تذكرتُ غلاء المهور، وتساءلتُ: مَنْ سيزوجني ونحن على هذه الحال من الفقر؟

الأب: أستغفر الله يا ولدي. وهل نحن فقراء، وقد منَّ الله علينا بك؟ يا ولدي ليس الفقر قلة المال، ولكن الفقر من الدين هو الفقر الحقيقي. والحمد لله فإني أكسب يومياً أجراً مناسباً يكفيني لسدِّ لقمة العيش، وأقوم بتعليم الأطفال كتاب الله احتساباً للأجر عند الله. وأنت يا ولدي ستنتهي دراسة الشريعة في هذه السنة. وأحمد الله أننا من أسرة يسمع فيها ذكر الله ليل نهار، ولا يخلو ذكره في صدور أصحابها.

الابن: الحمد لله على كل هذا يا أبتى، ولو أن الناس عرفوا قيمة ما نحن عليه وفيه من نعمة الإسلام ولذة الإيمان، لربما رضوا أن يزوجوني بما أحفظ من القرآن، كما كان يفعل ذلك رسول الله ﷺ.

الأب: يا ولدي. هناك أناس أطياب دخل الإيمان في قلوبهم، وقد منَّ الله عليهم ببنات، وهم حريصون على أن يجدوا لبناتهم الشباب الصالحين الذين يأتمنوهم على دين بناتهم قبل دنياهنَّ.

الابن: وهل سنجلس القرفصاء انتظاراً لقدم من يبحث عن زوج لابنته؟ لو كان لدينا مالٌ لبحثنا نحن عن البنت التي أتزوجها. ألم أقل لك يا أبي بأن هذا زمان الطمع والمال، وليس زمان الإسلام والقرآن؟

الأب: لا تقل هذا يا ولدي. إن الآلاف التي يطلبها الأب مهرًا لابنته، هي في الحقيقة ربح تجارة أو سلعة وُهب إياها. إنها حقيقة صفقات تجارية تُعقد بين شخص أعمى بريقُ الريالات عينيه فلم ير الآية التي تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿وَأَثُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]. صدق الله العظيم. يا ولدي، ليست المشكلة مشكلة واحدة، وإنما مشكلتان: الأولى: غلاء المهر، والرسول- عليه أفضل الصلاة والسلام- يقول: «من حُسن نكاح المرأة قلة مهرها». والمشكلة الثانية والأدهى هي مشكلة احتساء الأب للمهر، وما فاض من شِدْقِيهِ يتلقفه الأقارب، دون أن ترى البنت شيئًا من مهرها سوى بعض الحلي الذي لا يساوي إلا الشيء اليسير.

الابن: أبي. إن هذا الأمر يكاد أن يقتلني؛ فليس الأمر مجرد تصرف شخص واحد وكفى، وإنما هي مشكلة مجتمع بأكمله. لقد تكلمتُ مع بعض الآباء حول مشكلة توزيع المهر، وقلت له: إن المهر هو حق البنت المزدوجة، وليس للأب أن يأخذ منه شيئًا، إلا إن رضيت البنت بذلك، وأن هذا الأمر ليس بدعًا- كما يزعم الآباء- وإنما هو قانون ونص شرعي تعلمناه من القرآن. وقد ردَّ عليَّ أحدهم: «وهل تظنُّ أن الأب الذي تعب على ابنته خمسة عشر سنة أو يزيد سيعطيها لشخص لا يكاد يعرفه ثم لا يأخذ عليه شيئًا مقابل ذلك، وهو الذي تعب على تربيته حتى صارت إلى هذا السن؟». وقد أخبرته بأن الأب لو أعطى كامل المهر لابنته، امثالًا لأمر الله، وقال لابنته: «هذا مهرُكِ كاملاً وتصرفي فيه كيفما شئت»، لأبت نفس البنت أن تحرم أباه وأقاربها من مهرها، ولما تركت لنفسها إلا اليسير، وبذلك يكسب الأب مالًا حلالًا، وأجرًا لحسن تربيته لابنته واتباعه أوامر ربه.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

١١٥

الأب: يا ابني: إن الناس في وقتنا هذا يلجؤون إلى القرآن إن كان لمصلحتهم، ولا يعترفون به إن كان ضدهم، ولو أردت أن تفهم الناس شيئاً من أصول الإسلام ومما يخالف ما الناس عليه من عادات خاطئة لردوا عليك بأن هذا من قول الشباب، وبلغوا أن يقولوا: ﴿أَصْلَاثُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]. يا ابني: ليس لنا من الأمر إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الابن: لا حول ولا قوة إلا بالله، ونعم بالله.

(يجلس الولد ويقوم بصب فنجان من القهوة لوالده، وتغلق الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة ويظهر الابن ووالده نائمين، ويظهر شخصٌ ملثم يدخل في جنح الظلام ويضع كيساً قرب رأس الابن دون أن يحس الابن به. يخرج الملثم مسرعاً، وفجأة يستيقظ الابن على صوت الخارج ويتلمس حوله وتسقط يده على كيس ثقيل)

الابن: أبي! أبي! قم وانظر ماذا وجدت.

الأب: لا حول ولا قوة إلا بالله. ماذا بك يا ولدي؟

الابن: لقد سمعتُ صوتاً، وبعد أن قمتُ فجأة تحسستُ حولي فوجدتُ هذا الكيس.

الأب: كيس؟! وماذا به؟

الابن: لا أدري. يبدو أنه ثقيل. سأشعل المصباح لنرى ما بداخله.

(يقوم الابن فيشعل المصباح ثم يعود إلى الكيس فيفتحه)

الابن: ماذا؟!!

الأب: ماذا وجدت؟

الابن: حصى!!

الأب: حصى؟!! إنك تحلم!

الاب: لا يا أبي، إنه حصى، ولكن انظر.

(يُخرج الابن من الكيس ورقة ويناولها أباه)

الأب: (يفتح الورقة ويقرأ-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

[يوسف: ٨٧].

من عبد الله إلى عبد الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي في الله، عليك أن تُخلي ما في هذا الكيس من حصى، ثم تضع فيه عن

كل سورة تحفظها حصاة واحدة، بعدد السور التي تحفظها، ثم تخرج إلى

السوق وتنادي: «من يزوجني بما في هذا الكيس؟»، ولا تخبر أحدًا بما فيه،

فلربما منَّ الله عليك بمن يزوجك بما تحفظ من القرآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الابن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. كما قلت لي يا أبي فهناك من الناس مَنْ لم تغرُّهم شهوة المال وحب الطمع، ولكنني أخشى أن تكون هذه أضحوكة.

الأب: لا تفسر المواقف على هواك، وقد ذُكر لك في أول الرسالة أن ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾. وماذا يضريك إن فعلت ما كُتِبَ في الرسالة، فربما يكون صحيحًا، وأنت والحمد لله تحفظ كامل القرآن، أي مائة وأربعة عشر سورة؟

الابن: ولكن لماذا يا ترى يريدني أن أخرج إلى السوق وأنادي بين الباعة والناس؟ أتراه يريد أن يهزأ منا لفقرنا وسوء حالتنا المادية، ويوهم الناس أن ما نملكه من القرآن ليس البضاعة التي يحب الناس اقتناءها في هذا الزمان؟

الأب: ربما يكون كلامك صحيحًا، ولكن بالمقابل قد يريد هذا الشخص مقصدًا آخر، فلا تدع الشكوك تسيطر عليك، وتوكل على الله.

الابن: في الغد سأذهب بإذن الله ومعني هذا الكيس وأفعل ما كُتِبَ في الرسالة، وأرجو أن تسامحني يا أبي إن لحقنا شيءٌ من الشتم أو السخرية، فهذا أمرٌ غريب، وتجربة لم تُفعل من قَبْل، ولا أدري ما مغزاها.

الأب: إني سأكون معك، أراقب ما يجري، وسأدافع عنك إن أراد أحدُك الأذى.

الابن: نعم أنت يا أبي، وسأقوم أنا بقيام الثلث الأخير من الليل، وأقرأ القرآن، وأبتل إلى الله أن يوفقنا ولا يخزنا.

الأب: سأقوم الليل معك، فإني في شوقٍ لأن تدمع عيناك من خشية الله.

الابن: إذن على بركة الله.

(يقوم الاثنان ويتوضآن ثم يبدأ الابن في قراءة القرآن، بينما يشرع الأب في الصلاة، وتغلق الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة على منظرٍ للسوق والباعة والناس تجوب السوق، بينما يظهر الابن حاملاً في يده الكيس وهو ينادي: «من يزوجني بما في هذا الكيس؟»، ويدور حوار بينه وبين بعض الناس)

١١٨

أحد التجار: ماذا في ذلك الكيس؟

الابن: توكل على الله واعقد نية تزويجي، وسأخبرك بإذن الله بما في هذا الكيس.

التاجر: (يخاطب التجار الآخرين وعموم الناس بأسلوب ساخر) يبدو عليه الثقل. ربما وجد كنزاً فملاً الكيس منه. (للابن) يا رجل، إن ما في هذا الكيس ولو كان ذهباً لما وفى بمهر ابنتي! هل تستطيع دفع عشرين ألف ريال؟

تاجر آخر: أما أنا فلن أزوجه إلا بخمسةٍ وعشرين ألف!!

الابن: يا ناس، اتقوا الله فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإن الله نهى أن يسخر قومٌ من قوم.

أحد المارة: أخبرنا بما في الكيس. ولكن ألسنت أنت الفقير ابن الفقير؟ فمن أين لك بأرخص المهور؟

مَدَادُ الْيَرَاعِ

الابن: يا ناس، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

رجل آخر: وما دخل هذا بما في الكيس؟

الابن: (بسرعة) إن ما في هذا الكيس ...

(فجأة يظهر من بين الجمع شيخ تبدو عليه سيماء الثراء والنعمة، ويقول مقاطعاً الابن)

الشيخ: أنا أزوجك!

الابن: أنت؟

الشيخ: نعم.

الابن: (في دهشة) وهل تعرف ما في هذا الكيس؟

الشيخ: قبل كل شيء، هل تحفظ شيئاً من أحاديث رسول الله ﷺ في الزواج؟

الابن: نعم. هناك حديث رسول الله ﷺ القائل: «إِنْ أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ فزوجوه، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ». صدق رسول الله ﷺ.

الشيخ: صدق رسول الله ﷺ. أخبرني ماذا في ذلك الكيس؟

الابن: (متردداً) حصى!! الكيس مملوء بالحصى!!

الشيخ: أعطني الكيس.

(يناول الابن الكيس للشيخ، فيفتحه الشيخ، ويبدأ في عدّ الحصى، والناس تنظر وتراقب دون أن تفهم شيئاً)

- الشيخ: (بعد أن فرغ من عدِّ الحصى) إن في الكيس مائة وأربعة عشر حصاة!
- الابن: نعم.
- الشيخ: هل معنى هذا أنك تحفظ القرآن كله؟
- الابن: نعم.
- الشيخ: (منادياً) اشهدوا عليَّ أيُّها الجماعة الحاضرون أني قد زوجت هذا الفتى من ابنتي بما يحفظ من القرآن!
- الابن: (مستغرباً) أأنت إذن صاحب الرسالة والكيس؟! نعم.
- الشيخ: ولكنك لا تعرف عني شيئاً.
- الشيخ: إني أعرف عنك أنك تحفظ ثلاثين جزءاً من القرآن.
- الابن: وكفى؟
- الشيخ: وأنت من أسرة يغمرها نور الإيمان.
- الابن: ولكننا فقراء، ليس عندنا إلا قوت يومنا!
- الشيخ: أنتم فقراء المال، ولكنكم أغنياء الدين.
- أحد الحاضرين: أتزوج هذا الصعلوك ونحن أبناء الثراء وأرباب الأموال؟
- الشيخ: إن الله قد أنعم عليَّ بمثل ما تملكونه، ولكني أفقر إلى ما يملكه هذا الشاب. إني أريد القرآن.
- الرجل: ولكن هذا ليس ما يطلبه الناس، وما يُتَبَاهى به في هذه الأيام.
- الشيخ: كفى أن أكون راضياً بما طلبتُ، وأن ما طلبتُ هو الحق.

رجل آخر: يا عمي، إني أحق بابتك من هذا الغريب، فأنا ابن عمها، ولقد طلبتُ يدها منك مرات فرفضت تزويجي.

الشيخ: يا ابني، أنت ابن عمها، هذا صحيح، ولكن لست بالذي سيسعدها ويأخذ يدها إلى الصواب إن ضلّت.

رجل ثانٍ: إن هذا الذي تفعله أيها الشيخ بدعة اختلقها لتعيب علينا عاداتنا، وتسخر مما نحن فيه من نعيم وثراء.

الشيخ: أما قولك: إن ما أفعله هو بدعة، فليس صحيحًا؛ فقد فعله رسول الله ﷺ وأصحابه قبل أربعة عشر قرنًا. وأما قولك بأني أريد أن أعيب عليكم عاداتكم، فأيضًا ليس بصحيح. إني أريد أن أغيّر عاداتكم من مجرى الجشع وحب الدنيا إلى القناعة وحب الآخرة. وأما ما عندكم من نعيم وثراء فإنما هو زينة الدنيا وبهجتها، ولستُ أبالي في شيءٍ فإن، إنما يهمني أن أكون على طريق الصواب الذي أستطيع به أن أتبين محاسن العادات من سيئها.

أحد الحاضرين: (مناديًا) يا شيخ، إن الوالي يطلب منك أن تذهب للقاءه.

الشيخ: قل له بأني مشغول بتزويج ابنتي.

الرجل: إنه يأمرُك أن توقف هذا حتى يراك، فهو يريد أن يخطب ابنتك لابنه، وسيجعلك نائبًا له إن وافقت.

الشيخ: قل للوالي إن الشيخ قد ضاق بالدنيا ذرعًا وأراد اللجوء إلى الله، وأن ابنته هي في عصمة زوج تزوجها على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

الرجل: أهذا ما عندك من قول؟

الشيخ: هذا ما عندي، وأخبر الوالي بذلك. (للناس) أيها الناس، مَنْ أراد أن يحضر حفل زفاف ابنتي لهذا الشاب، فسيكون العرس - بإذن الله - في هذه الليلة في داري.

الابن: أشكر لك صنيعك هذا يا عمي. (يُقَبِّلُ رأس الشيخ) إني ما كنتُ أحسب أنه بقي في الدنيا أناسٌ لم تغرهم شهوة المال وحب الدنيا.

الشيخ: يا ابني، هذا من فضل الله وامتنانه علينا. اذهب وهذا ألف ريال جهز به بيتك، واشترِ ما أحببتَ من هدايا لزوجك، وبارك الله لك فيها وبارك الله لها فيك، ورزقكما الذرية الصالحة.

الابن: يا عمي: إني ذاهب لأخبر أبي. السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(يركض الابن مسرعاً نحو أبيه، بينما يُغلق الستار)

راتب الشهر (قصة قصيرة)

الساعة الآن تقترب من العاشرة صباحًا. استأذنتُ المسؤول في مغسلة السيارات التي أعمل فيها لأن يسمح لي باستلام راتبي من مكتب المحطة. كم كانت فرحتي وأنا أخطو خطواتي المرتبكة متجّهاً صوب المكتب، لأستلم راتبي الأول. لقد طلبتُ من أحد زملائي أن يلتقط لي صورة وأنا أستلم راتبي، فهو بالنسبة لي ذكرى مهمة وحدثٌ سيُغيّر حياتي كثيرًا؛ فقد عشتُ طيلة سنيّ حياتي التسعة عشر الماضية، وعاشتُ أسرتي قبل ذلك، ونحن نفتات على ما تجود به أيادي الكرام من أهل بلدي، فنحن نعدُّ من الأسر الفقيرة في البلدة، فإن أبي أصيب بالعمى عندما كان يعمل في إحدى الشركات الأجنبية، ولم تدفع له الشركة أية تعويضات، وقد بقيتُ أُمي تحاول توفير لقمة العيش لي ولإخواني الثلاثة، فكانت تعمل لبعض المزارعين في البلدة مقابل أن تحصل على حزمة من القث^(١) تعلقها للبقرة الوحيدة التي نمتلكها، والتي نشرب لبنها ونبيع سمنها.

وبالنسبة لي، فستكون هذه أول مرة أقبض فيها مائة وعشرين ريال بيدي، فلم تقبض يدي من قبل أكثر من عشرين ريال، وهي مرتّب وزارة الشؤون الاجتماعية الذي نستلمه باعتبارنا أسرة فقيرة. كذلك، فإن هذا هو أول شهر أتأكد فيه أن لي قيمة في المجتمع؛ فقد لبثتُ أكثر من عشرين شهرًا بعد إنهائي الثانوية العامة وأنا أبحث عن عمل، ولبثتُ بعدها ما يزيد عن ستة أشهر منذ أن سجلتُ في هذه الشركة وبدأتُ العمل فيها. على كل حال، فإن هذا الراتب سيُغيّر مجرى حياتي وحياة أسرتي.

(١) القث: هو الاسم العربي الفصيح لكلمة «البرسيم» الشائعة.

وصلتُ إلى مكتب المحطة، ووجدتُ زميلي قد سبقني إليه. سلَّمتُ على مدير المحطة، ثم تقدَّمتُ نحو طاولته لأُوَقِّع في سجلِّ الرواتب، وأثناء ذلك بدأ المدير يُعدُّ لي المائة والعشرين ريالاً التي سأستلمها، وأنا أنظر إليه وأعدُّها في سرِّي. وعندما انتهى من العدِّ، مدَّ يده إليَّ بالنقود، ومددتُ كلتا يديَّ لاستلامها، وقد كان زميلي جاهزاً لالتقاط الصورة. ويا لثقل تلك النقود عندما وقعت في يدي، ويا لجمالها وأنا أتصفَّحها ورقة ورقة. أخذتُ النقود إلى شفتي وقبَّلتها، ثم شكرتُ المدير، وخرجنا أنا وزميلي من المكتب.

استخدامات الأسطوانة (مهارات مفيدة)

١٠ من جمادى الآخرة لعام ١٤٢٦ هـ / ١٦ من يوليو لعام ٢٠٠٥ م

هذا الموضوع ليس للمتعة فحسب، وإنما يعلمنا طريقة لتحفيز عقولنا على التفكير الإبداعي، أو ما يسمى بالتفكير خارج الصندوق، والذي - غالباً - ما يكون في الخروج عن المألوف عند الناس. فكما نلاحظ من استخدامات الأسطوانة التي ذكرتها هنا فغالبيتها غير مألوفة، ويمكن تطبيق هذا التمرين على الكثير من أمور الحياة الأخرى.

وللخروج عن المألوف فمصطلح «الأسطوانة» الذي نستخدمه هنا ليس محصوراً في الاسطوانات المألوفة ذات الحجم المألوف، وإنما كل ما ينطبق عليه هذا المصطلح، وهو كل شكل له قاعدة دائرية وارتفاع مُعَيَّن؛ فمن ناحية التجويف فهناك اسطوانات مصممة، وأخرى مجوفة، والاسطوانات المجوفة إما أن تكون مفتوحة من جانب واحد، أو مفتوحة من جانبيين، ومن ناحية الطول فهناك الاسطوانات القصيرة جداً التي لا يتعدى طولها بضع مليمترات كالعدسات، وهناك الاسطوانات التي ربما ترتفع لمئات الأمتار كأعمدة الكهرباء، ومن ناحية العرض فهناك الاسطوانات الرفيعة جداً كأسلاك الكهرباء وأنابيب الفايبر، وهناك الاسطوانات الضخمة كخزانات المياه وصهاريج الوقود، وتختلف الاسطوانات أيضاً من ناحية المادة المصنوعة منها؛ فهناك اسطوانات شفافة مصنوعة من الزجاج كالكوؤس، وهناك الاسطوانات المصنوعة من الخشب أو الحديد أو الطين، إلى غير ذلك من الاختلافات، وبحسب تغيير أحد هذه الأوجه تتغير طبيعة الأسطوانة، وبالتالي تتغير استخداماتها.

استخدامات عامة (للأسطوانات المجوفة أو المصمتة):

- ١- لرفع بعض المواد عن سطح الأرض.
- ٢- لرفع الأشياء بها.
- ٣- كوند لشد شيء ما كقطعة قماش بعيداً عن نقطة معينة.
- ٤- كثقالة لإبقاء شيء ما متدلياً نحو الأرض في صورة مستقيمة.
- ٥- كمستند لليد، كما هو الحال بالنسبة للأطباء أو غيرهم الذين يحتاجون لأن يُبقوا إحدى يديهم مرفوعة لمدة طويلة.
- ٦- ككرسي للجلوس عليها في حال كون الأسطوانة غير مجوفة وعريضة القاعدة مثل جذوع الأشجار التي تُهيأ لهذا الغرض، أو الكراسي الدائرية المصنوعة من الإسمنت أو أي مادة أخرى.
- ٧- كأداة لقياس الأبعاد، بحيث نقيس أولاً طول الأسطوانة ثم نحسب المسافة التي نريد قياسها بعدد الاسطوانات مضروباً في طول الأسطوانة.
- ٨- كأداة لمعرفة الأوقات، كما هو الحال فيما يسمى بالمزولة التي تستخدم في معرفة الأوقات حسب طول ومكان ظل المزولة، وكذلك أيضاً بالنسبة للساعة الرملية.
- ٩- للضرب بها، كما هو الحال بالنسبة للعُصِي أو الأسلاك أو الأنابيب.
- ١٠- لتأديب الأطفال وذلك بضرب الأسطوانة في رأس أو جسم الطفل، وقد نحتاج إلى اسطوانة رفيعة كالعصى ليسهل حملها ولتكون غير مؤذية للطفل.
- ١١- بالنسبة للاسطوانات المعدنية أو الزجاجية، فيمكن طرق الأسطوانة بأي جسم كالشوكة أو الملاعقة للحصول على نغمات مختلفة بحسب نوع المادة المصنوعة منها

الأسطوانة، وبحسب الجسم الذي يتم الطرق به.

١٢- لتكسير بعض المواد كالجوز أو اللوز أو البسكويت وتهشيمها.

١٣- لفصل الحبوب عن السنابل؛ كما هو الحال في السمس والبرسيم والفجل والقمح، وذلك بأن يتم الضغط على الأسطوانة على السنابل وفي الوقت نفسه تحرك الأسطوانة للأمام والوراء.

١٤- لكسب المال وذلك ببيع الأسطوانة أو المتاجرة بها.

١٥- لكسب الأصدقاء إما بإهدائها إليهم أو بتقديم الشراب إليهم (في حالة كون الأسطوانة مجوفة ومفتوحة من جانب واحد كالكوز أو الكأس).

١٦- للحصول على وظيفة؛ كأن يتم إهداؤها إلى أحد المسؤولين الذين لهم تأثير في مجريات التوظيف. بالطبع، تم التعارف على تسمية هذا الصنيع بالرشوة، ويمكن أن تكون الرشوة ذات قيمة أكبر عندما تكون الأسطوانة مصنوعة من مادة عالية الثمن كالذهب أو الفضة أو كانت بها نقوش وزخارف أو كانت ذات قيمة أثرية أو علمية متميزة.

١٧- كهدية تُقدَّم في المناسبات للأصدقاء والأقارب.

١٨- كجائزة تُقدَّم للفائزين في مسابقة أو فعالية معينة.

١٩- لكسب الأجر؛ وذلك بالتبرع بها إلى شخص أو مؤسسة خيرية بحيث يمكن لذلك الشخص أو تلك المؤسسة استخدام الأسطوانة مباشرة أو من خلال بيعها والاستفادة من ثمنها.

٢٠- لكسب الآثام؛ وذلك باستخدام الأسطوانة في أمور لا ترضي الله سبحانه وتعالى؛ فعلى سبيل المثال، استخدام الكأس في شرب الخمر، أو إرشائه لشخص للحصول على مصلحة معينة.

٢١- لاختلاق الخرافات؛ كأن توضع الأسطوانة على الرأس، ثم يتمنى الشخص شيئاً وتقول له بأنه إذا سقطت الأسطوانة فلن تتحقق الأمنية، وإذا لم تسقط فستحقق.

٢٢- لتعطيل عمل الأجهزة؛ وذلك بكسر الجهاز بالأسطوانة أو الضغط على جزء منه لإيقافه.

٢٣- لتطليق الزوجة وذلك بأن يخبر الرجل زوجته بأنها إن استخدمت الأسطوانة في أمرٍ ما فهي طالق. مثلاً، قد يطلب الزوج من زوجته أن تحضر له كوباً من الماء، وبعد أن تحضره يقول لها بأنها إن شربت ماء الكوب فهي طالق وإن سكبته فهي طالق.

٢٤- للنقش عليها واستخدامها كلوحة فنية.

٢٥- لاستخدامها في اللعب، كلعبة دحرجة الأسطوانة باستخدام القدمين، أو رميها في الهواء والتقاطها بحيث تكون المسابقة فيمن يرمي الأسطوانة إلى أعلى ارتفاع ويلتقطها بيده.

٢٦- في عمل بعض الحركات البهلوانية كرمي اسطوانات عدة إلى ارتفاعات مختلفة والتقاط المتساقط منها باليد ثم قذفها مرة أخرى إلى أعلى.

٢٧- لتحقيق أرقام قياسية كأن تكون فيمن يستطيع صف أكبر عدد من الاسطوانات فوق بعضها بصورة رأسية، وربما فيمن يضع في الأسطوانة العلوية جسماً ما دون أن يسبب ذلك في اختلال توازن الاسطوانات.

٢٨- لطرق المسامير والدبابيس وتثبيتها في جسم آخر.

٢٩- للعلاج الطبيعي لليدين أو القدمين، وذلك بدحرجة الأسطوانة تحت اليد أو القدم لعدد من المرات، وذلك لغرض تقوية العضلات أو ضبط توازن اليد أو القدم.

٣٠- كرصاصة لقتل الكائنات الحيّة.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٣١- للعصر بها، وذلك بوضع ما يُراد عصره تحت طرفها المغلق ثم الضغط على الأسطوانة.

٣٢- لاستخدامها عند التصويب بالمسدس أو البندقية، وذلك بوضع المسدس أو البندقية عليها.

٣٣- لاستخدامها كهدف عند الرماية بالحجر أو المسدس أو البندقية.

٣٤- لاستخدامها كحاجز لمنع الباب من الإغلاق.

٣٥- لسدّ بيت النمل، وذلك بإغلاقه أو هدمه بالأسطوانة.

٣٦- لسد جوع الفقير، وذلك بإهدائها إليه، ثم قيامه ببيعها والاستفادة من ثمنها، وخاصة إذا كانت الأسطوانة مصنوعة من الفضة أو الذهب.

٣٧- لمداداة الجرح الذي ينزف دمًا، وذلك بوضعها على الجرح والضغط عليها إلى أن ينقطع الدم.

استخدامات الاسطوانات المصمتة:

١- كوصلة تربط بين اسطوانتين مجوفتين ليتنج عنهما عمود اسطواني.

٢- لحجب الرؤية وذلك بوضع الأسطوانة في امتداد خط البصر بين العين والشئ المرئي.

٣- للسباحة أو حمل الأمتعة عليها؛ كأن تكون مصنوعة من جذوع الأشجار أو المواد التي تطفو فوق سطح الماء كالفلين.

استخدامات الاسطوانات المجوفة المفتوحة من الجانبين:

١- لتمرير أسلاك بداخلها بحيث لا تظهر على سطح الأسطوانة.

٢- يمكن أن نضغط فيها مادة معينة كالطين أو العجين أو الاسمنت وينتج عن ذلك اسطوانة مصمتة (عمود اسطواني)

٣- لعمل حلقات دائرية رقيقة من العجين أو الطين أو غير ذلك؛ وذلك بوضع المادة في سطح مستوٍ وضغط الأسطوانة في داخل المادة إلى أن تصل فوهة الأسطوانة إلى السطح المستوي وتنفصل الحلقة عن بقية المادة.

٤- كوصلة تربط بين اسطوانتين مجوفتين أو غير مجوفتين لينتج عنهما اسطوانة أطول.

٥- لاستخدامها كوسيلة للاتصال، كما هو الحال بالنسبة للأسلاك الكهربائية.

٦- لسقي الأشجار بها، كما هو الحال بالنسبة للأنابيب المجوفة.

٧- لتمرير الضوء بها، كما هو الحال بالنسبة لأسلاك الفايبر.

٨- لاستخدامها كمزمار، وذلك بوضع فتحات على أحد أطرافها، ثم النفخ بالفم من خلال الطرف الآخر.

٩- لطّي أوراق التنشيف عليها؛ كما هو الحال بالنسبة لأوراق المحارم المستخدمة في دورات المياه والمطابخ.

١٠- كأقلام؛ وذلك بإغلاق أحد طرفيها، ووضع فتحة صغيرة به ليخرج منها الحبر، ثم ملء الأسطوانة بالحبر، وإغلاق الطرف الآخر بغطاء لمنع تسرب الحبر منه.

استخدامات عامة للأسطوانات المجوفة المفتوحة من جانب واحد:

١- لشرب الماء والأدوية والعصائر والشاي والقهوة.

٢- للطبخ، وخاصة تلك المصنوعة من مواد تصلح للطبخ كالفخار والنحاس.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٣- كأداة لصب الماء على الجوارح أثناء الوضوء أو الاغتسال، أو في إدخال الأعضاء فيها في حالة كون الأسطوانة واسعة.

٤- كحوض سباحة للأطفال، وحتى الكبار في حالة كون الأسطوانة كبيرة الحجم.

٥- للحصول على صدأ الحديد وذلك بوضع الحديد في الأسطوانة وغمره بالماء إلى أن يصدأ.

٦- كحوض لتربية الأسماك.

٧- لري الزهور والنباتات والأشجار.

٨- كخزان لرش المبيدات.

٩- كإناء لسقي الحيوانات والطيور.

١٠- لتحضير الأدوية والمحاليل الطبية والكيميائية وتخزينها.

١١- لإجراء التجارب الكيميائية داخلها؛ كما هو الحال في أنابيب الاختبار.

١٢- لإزالة الأوساخ والقاذورات من مكان ما؛ وذلك بتحريك الجانب المفتوح من الأسطوانة باتجاه القاذورة وفي نفس مستوى السطح الذي توجد فيه القاذورة، وعندها يمكن إدخال القاذورة إلى داخل الأسطوانة ومنها إلى سلة القاذورات.

١٣- لتشكيل اسطوانة مجوفة وذلك بإدخال الجانب المفتوح من الأسطوانة التي بحوزتنا في وسط معين كالطين أو الاسمنت أو العجين، فينتج عن ذلك تجويف على شكل اسطوانة.

١٤- كوحدة لقياس أحجام السوائل وذلك بحساب حجم الأسطوانة باستخدام

القانون التالي:

حجم الأسطوانة = (ط نق² ع)؛ حيث $ط = ٣,١٤١٢$ ، و (نق) هو نصف قطر قاعدة الأسطوانة، و (ع) هو ارتفاع الأسطوانة.

وعندما نريد حساب حجم كمية من السوائل مثلاً فإننا نفرغ السائل في الأسطوانة ثم نسكبه في إناء آخر، إلى أن تنتهي كمية السائل المراد قياس حجمه، وعندئذ يكون حجم السائل يعادل عدد الاسطوانات $\times$ حجم الأسطوانة.

١٥- كوحدة لقياس وزن السوائل، وذلك بقياس وزن الأسطوانة وهي فارغة ثم ملؤها بالسائل المراد معرفة وزنه وحساب وزن الأسطوانة الجديد، ويكون وزن السائل هو الفارق بين الوزنين. وعندما نريد حساب وزن كمية كبيرة من ذلك السائل فإننا نفرغ السائل في الأسطوانة ثم نسكبه في إناء آخر، إلى أن تنتهي كمية السائل المراد قياس وزنه، وعندئذ يكون الوزن الكلي للسائل يعادل عدد الاسطوانات مضروباً في وزن اسطوانة واحدة من ذلك السائل.

١٦- كوحدة لتقدير وزن المواد الصلبة، والفارق هنا هو أنه نظراً لوجود فراغات بين حبيبات المادة المراد حساب وزنها فإننا سنحتاج إلى ملء الأسطوانة بتلك المادة ومعرفة وزنها عدداً من المرات، ويكون وزن الأسطوانة من تلك المادة يساوي متوسط تلك الأوزان مجموعة، وكلما زاد عدد مرات القياس، كلما كان متوسط تلك الأوزان أقرب إلى الدقة. وعندما نريد حساب وزن كمية كبيرة من تلك المادة فإننا نفرغ المادة في الأسطوانة ثم نسكبها في إناء آخر، إلى أن تنتهي كمية المادة المراد معرفة وزنها، وعندئذ يكون الوزن الكلي للمادة يعادل عدد الاسطوانات مضروباً في متوسط وزن اسطوانة واحدة من تلك المادة.

١٧- كوحدة لتقدير عدد حبيبات بعض المواد الصلبة، كالقمح والأرز والسمسم والبرسيم. وهنا أيضاً سنحتاج إلى تكرار ملء الأسطوانة من تلك المادة وحساب عدد الحبيبات فيها عدداً من المرات، ويكون متوسط عدد حبيبات تلك المادة في تلك

مَدَادُ الْبِرَاعِ

١٣٣

الأسطوانة يساوي مجموع عدد الحبيبات في جميع مرات القياس مقسومًا على عدد المرات. وطبعًا، كلما زاد عدد مرات القياس، كان متوسط عدد الحبيبات أقرب إلى الدقة. وعندما نريد حساب عدد حبيبات كمية معينة من تلك المادة فإننا نفرغ المادة في الأسطوانة ثم نسكبها في إناء آخر، إلى أن تنتهي كمية المادة المراد معرفة عدد حبيباتها، وعندئذٍ يكون المجموع الكلي لعدد الحبيبات من تلك المادة يساوي عدد الاسطوانات مضروبًا في متوسط عدد الحبيبات في الأسطوانة الواحدة من تلك المادة.

١٨- لتربية الحشرات والعقارب والعناكب والزواحف الأخرى؛ وذلك بإدخال الحشرة مثلاً داخل الأسطوانة ثم غلق الجانب المفتوح منها مع ترك فتحات لإدخال الهواء والطعام للحشرة.

١٩- لقتل كائن حيٍّ خنقًا وذلك بمنع دخول الأكسجين إلى الأسطوانة؛ كأن يتم إدخال الكائن الحي في الأسطوانة ثم غلقها، وترك الكائن الحي بها إلى أن يستنفذ كمية الأكسجين الموجودة في الأسطوانة.

٢٠- كمصيدة للفئران أو الحشرات؛ وذلك بوضع قطعة من الجبن أو المواد الأخرى التي تنجذب إليها الفئران والحشرات، وعندما يدخل الفأر أو الحشرة ينغلق باب الأسطوانة بحركة معينة.

٢١- لتخزين الأدوية والمريبات والبهارات.

٢٢- لتخزين الماء والعصائر والكبروسين والبنزين والعسل والسمن والزيت وغيرها من السوائل؛ وذلك بملء الأسطوانة بالمادة وإحكام غلق فوهتها بغطاء به فتحة أو صنبور لفتحها عند الحاجة إلى شيء من المادة المخزنة.

٢٣- كصهريج للماء والوقود والغاز المسال.

٢٤- كمستودع لتخزين المواد الجافة الصالحة للأكل كالقمح والأرز والطحين

والسكر، وأيضًا المواد الغير صالحة للأكل كالتراب والرمل والبخور.

٢٥- لخلط بعض المواد، كالبهارات، بها.

٢٦- لنخل الدقيق والرمل وغيرها من المواد؛ وذلك بأن توضع المادة المراد نخلها في الأسطوانة ثم تغلق فوهة الأسطوانة بمنخل أو غربال، ويتم قلب الأسطوانة وهزها لتخرج المادة المصفاة.

٢٧- لصنع اللبن الزبادي (الرُّوب-)؛ وذلك بملء الأسطوانة بماء دافئ ويخلط معه حليب مجفف وقليل من لبن زبادي، ثم تترك الأسطوانة في مكان دافئ لمدة معينة إلى أن يتشكّل اللبن الزبادي.

٢٨- لتجميع حليب الشياه أو الماعز أو البقر أثناء حلبها.

٢٩- كسلة مهملات.

٣٠- كسلة لجني الثمار.

٣١- كمطفأة للسجائر.

٣٢- كطبل وذلك بأن يتم إغلاق فوهة الأسطوانة برقعة جلد وشدها جيّدًا.

٣٣- كقاعدة لأعمدة يرفع عليها أعلام أو إشارات مرور؛ وذلك بأن يتم إدخال العمود داخل الأسطوانة وملء الأسطوانة بالطين أو الاسمنت أو التراب أو الرمل لتثبيت العمود وجعله مستقيمًا، وبعد ذلك يتم ربط أو لحام العلم أو إشارة المرور في نهاية العمود.

٣٤- لزراعة الشتلات الصغيرة كالفجل أو الأعشاب الصغيرة، وإذا كانت الأسطوانة عريضة وعميقة فيمكن زراعة أشجار كبيرة فيها.

٣٥- لوضع زهور الزينة بها.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٣٦- لوضع الأقلام وغيرها من الأدوات كالمقص، كما نشاهده في كثير من طاوولات المكاتب.

٣٧- لوضع أدوات المطبخ أو الحمام داخلها.

٣٨- لسحب القرعة، وذلك بوضع قصاصات من الورق بها أرقام أو أسماء أشخاص، ثم يتم غلق الجانب المفتوح براحة اليد وهز الأسطوانة، وبعدها يتم إدخال اليد في الأسطوانة واستخراج ورقة منها.

٣٩- كصناديق للاقتراع؛ وذلك بإغلاق الجانب المفتوح منها بإحكام، وعمل فتحة به لإدخال أوراق الترشيحات.

٤٠- لترطيب اليد بسائل معين كالماء؛ وذلك بملء الأسطوانة بالماء مثلاً ووضع إسفنجة فيه، وكلما أردنا ترطيب الأصبع للإصاق الطوابع أو لتنظيف الأصبع في حالة البصم بها، نقوم بالضغط بالأصبع على الإسفنج ومن ثم ترطيب الطابع أو تنظيف الأصبع في حال البصم بها.

٤١- يمكن ملء الأسطوانة بمادة كالحبر وملء الأقلام منه.

٤٢- لحشو بعض المواد كالعجين بمادة أخرى كالمربي؛ وذلك بالضغط على الجانب المصمت من الأسطوانة في العجين لعمل حفرة فيه، ثم ملء تلك الحفرة بالمربي.

٤٣- لطهي الطعام أو الشورية باستخدام المايكروويف أو الفرن.

٤٤- لهرس الطعام، وذلك بوضع الطعام داخل الأسطوانة ثم هرسه.

٤٥- كتنوير لشوي اللحم والدواجن والأسماك والخضروات؛ وذلك بوضع الجمر داخل الأسطوانة، ثم رمي الطعام المراد شويه داخلها، ثم إحكام إغلاقها، وتركها لبضعة ساعات حتى ينضج ما بداخلها.

٤٦- لخفق البيض.

٤٧- لطبخ البيض المسلوق؛ وذلك بوضع البيض داخلها مع كمية من الماء تغطي البيض، ثم إيقاد النار عليه لفترة من الزمن.

٤٨- لتحضير المساحيق المختلفة، وذلك بإدخال المواد التي تدخل في عمل المسحوق في الأسطوانة ثم هرس المواد أو تفتيتها بمهراس أو قضيب.

٤٩- لتحضير كوبٍ من الماء الساخن باستخدام المايكروويف، إذا كانت الأسطوانة من الزجاج أو الفخار، ومن ثمَّ إعداد كوبٍ من الشاي أو القهوة.

٥٠- لعمل قبلة؛ وذلك بحشو الأسطوانة بمادة سريعة الاشتعال كالكيروسين أو البارود وإحكام غلقها وإشعال النار بها في حال الرغبة في تفجيرها.

٥١- لتلوين الملابس والأوراق وذلك بوضع مادة التلوين داخل الأسطوانة ويتم غمس الملابس أو الأوراق فيها، وتركها بها لفترة معينة.

٥٢- لنقل المواد كالأطعمة والمشروبات والتراب والإسمنت والحصى من مكان إلى آخر.

٥٣- كحصالة نقود؛ وذلك بإغلاق الجانب المفتوح بإحكام، وعمل فتحة صغيرة به لإدخال النقود في الحصالة.

٥٤- لفرد العجينة أو الطين أو الإسمنت أو غيرها من المواد التي يُراد لها أن تتشكّل على شكل طبقة منبسطة ولمساء.

٥٥- للعجن داخلها.

٥٦- لملء المكواة التي تستخدم الماء.

٥٧- لملء خزانات الماء والزيوت في السيارات والعربات والمعدات الأخرى.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٥٨- للاختباء داخلها؛ وذلك بالجلوس على الأرض، وقلب الأسطوانة كالبرميل مثلاً على الشخص، ومن يبحث عنه فلن يشك أنه بداخل ذلك البرميل.

٥٩- كبرج للمراقبة، وهذا في الاسطوانات المبنية من الإسمنت أو الطين.

٦٠- للسكنى؛ كما هو الحال في الأبراج والقلاع.

٦١- لتعليم قيادة السيارات؛ كما هو الحال في البراميل التي تُصف بطريقة معينة لهذا الغرض.

٦٢- كحواجز لتخفيف أو عرقلة مرور المركبات في الشوارع.

٦٣- لاستخدامها في المسابقات؛ كالبراميل التي يدخل فيها المتسابقون ثم يدحرجونها بأجسادهم.

٦٤- كغطاء للكؤوس والقنينات.

٦٥- كغطاء للأطعمة والمشروبات والمواد الأخرى.

٦٦- لتجميع بعض المواد (بول وبراز ودم) لفحصها.

٦٧- للتبخّر بها؛ وذلك بوضع الجمر داخلها، ثم نثر البخور عليه.

٦٨- للعلاج؛ كاستخدامها لتجميع الدم أثناء الحجامة.

٦٩- لاستخدامها كطرف صناعي للمقطوعة رجله مثلاً.

٧٠- لسدّ تدفق الماء أو أيّ سائل آخر متدفّق من أنبوب؛ وذلك بإدخال الأسطوانة في فتحة الأنبوب.

٧١- لسد فتحة في الجدار أو الأرض.

د. صالح بن مطر الهطالي

- ٧٢- لتثبيت الشموع داخلها.
- ٧٣- لتجميد الأطعمة فيها.
- ٧٤- لتصفية الماء والزيت.
- ٧٥- لاختبار صلاحية بعض المواد أو فسادها، كالبيض مثلاً، وذلك بوضع ماء في الأسطوانة ثم وضع البيضة في الماء، فإن طفت البيضة فهذا دليلٌ على فسادها.
- ٧٦- كطاوله لتقديم الطعام عليها؛ وذلك عندما تكون قاعدتها عريضة.
- ٧٧- كإناء للتقيؤ فيه.
- ٧٨- لاستخدامها كجهاز تنصّت؛ كما هو الحال في العلب المعدنية المفتوحة من جانب واحد، حيث يمكن وضعها في المكان المراد التنصّت منه، ثم توصيل أنبوب رفيع مثبت في فتحة في الجانب المصمت.
- ٧٩- للحفر بها.
- ٨٠- لرسم لوحة فنية على جدارها، وخاصة بالنسبة للأسطوانات الشفافة.
- ٨١- لاستخدامها لغسل الأواني أو اللحوم أو الأرز أو غيرها من المواد.
- ٨٢- لاستخدامها لغسل بعض أعضاء الجسم أثناء الاستحمام أو الغسل، وذلك بملئها بالماء ثم صب الماء على العضو المراد غسله.
- ٨٣- لغسل موضع النجاسة في الجسم، وذلك بملئها بالماء، وصبّ الماء على الجزء من الجسم الذي به النجاسة.
- ٨٤- لترطيب الأشياء اليابسة وذلك بوضع الماء في الأسطوانة ثم صبها على ذلك الشيء، أو بوضع الشيء داخل الأسطوانة.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٨٥- لتمرير عمود من الضوء بحيث يسير الضوء على شكل حزمة اسطوانية، ويتم هذا بوضع مصدر الضوء داخل الأسطوانة وتوجيهه نحو الجانب المفتوح منها.

استخدامات الاسطوانات المجوفة المفتوحة من جانب واحد والمصنوعة من الزجاج الغير شفاف:

١٣٩

١- للغش في الامتحانات؛ كأن يكون جدار الكأس يعكس وكأنه مرآة أو كانت به مرآة صغيرة غير ظاهرة يوجهها الطالب على إجابة أحد زملائه. كذلك فيمكن كتابة المعلومات التي يراد الغش منها على جدار الكأس.

٢- للاستفادة من الزجاج بعد كسر الأسطوانة، كأن يتم صهر الزجاج وإعادة تصنيعه أو نشره في مكان ما لحماية ذلك المكان من المارة.

استخدامات الاسطوانات المجوفة المفتوحة من جانب واحد والمصنوعة من الزجاج الشفاف:

١- لطبع النقوش الموجودة على جدار الأسطوانة في وسط آخر كالجدار أو لوحة فنية، وذلك بأن يتم إدخال مصباح داخل الأسطوانة الزجاجية، وتسلط الضوء على المكان الذي يُراد رسم النقش عليه.

يا مسهلي (محاولة شعرية)

٢٦ من محرم لعام ١٤٠٥ هـ / ٢١ من أكتوبر لعام ١٩٨٤ م

في المدينة الجامعية العائلية، كريستوفر ستي، والتي كنا نسكن فيها عندما كنا ندرس
الباكالوريوس في مدينة توسان بولاية أريزونا بالولايات المتحدة، استضافنا مرة أحد
الإخوة العمانيين من صلالة ويسمى محمد المسهلي لتناول وجبة الغداء في بيته. وقد
بالغ الأخ المسهلي في إكرامنا، مما أسال قريحتي بعد الغداء، فقلتُ هذه الأبيات.

الْكُلُّ كَانَ قُبَيْلَ الْأَكْلِ جُوعَانَا
بُطُونَنَا بِصُنُوفِ اللَّحْمِ مَلَانَا
أَنْوَاعُ مِنَ الشُّرْبِ وَالسَّلَطَاتِ مُزْدَانَا
بُطُونَنَا وَعَنِ الشُّرْبِ الَّذِي كَانَا

يَا مَسْهَلِيْ جَزَاكَ اللهُ إِحْسَانَا
حَتَّى أَتَتْنَا صَوَانِيكَ الَّتِي رَكَمَتْ
لَحْمٌ يَرِافِقُهُ أَرْزٌ تَرِافِقُهُ
جَزَاكَ رَبِّي لِكُلِّ الَّذِي أَكَلْتُ

شكر النعم (خاطرة)

٢٩ من ربيع الأول لعام ١٤٢٢ هـ الموافق له ٢٠ من يونيو لعام ٢٠٠١ م

نعم الله على الإنسان لا تُعدُّ ولا تُحصى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، وقبل أن تسأل ربك مزيداً من النعم، فاسأل نفسك: هل شكرته على النعم التي عندك، فإن لكل نعمة ضريبة، وضريبتها شكر واهبها، وتصريفها فيما يرضيه. ومن أمثلة النعم العظيمة التي لو قضينا حياتنا كلها في شكر واحدة منها لما وفيناها حقها: الإسلام، الوالدين، الزوجة، الأولاد، المال، البيت، تقدير الناس لك، العلم، الوقاية من الأمراض، السمع، البصر، العقل، حُسن صورتك التي خلقك الله عليها، اللمس، الذوق، المشي، الكلام، إعطائك نفساً آخر، تمكينك من فعل الخيرات، عصمتك من الوقوع في الذنوب والمعاصي، حمايتك من الأشرار، تعريفك بأهل الخير، الفهم، الحفظ، الذاكرة، القدرة على المحاوره، القدرة على الإقناع، معافاتك من النقص الذي ابتلى به غيرك، توفير الرزق لك، محبة الناس لك، تسخير الكائنات لك، المدد في عمرك، الأمن، الوطن، الماء، المطر.

من واجباتنا تجاه نعم الله

- ١- التعرف على النعم التي يعتبرها كثير من الناس من البدهيات، ثم شكر الله عليها.
- ٢- التعرف على المعاصي والذنوب التي قد يرتكبها الإنسان دون إحساس أو مبالاة،

د. صالح بن مطر الهطالي

مما تكون سبباً في زوال النعم.

٣- تدارس هذه النعم مع الأسرة والأطفال.

٤- تعويد ألسنتنا على دوام شكر كل واحدة من هذه النعم.

نماذج للنعم التي يجب علينا شكرها

١- الشكر على الطاعات.

٢- الشكر على عدم الوقوع في المعاصي.

٣- الشكر على نعم الله عليك في نفسك.

٤- الشكر على نعم الله عليك في أسرتك.

٥- الشكر على نعم الله عليك في محيطك.

٦- الشكر على فقدان النعم (مثال: الغني قد يعصي الله فيغضب الله عليه، وقد يعيش في قلقٍ خوفاً من فقدان أمواله، وقد يبتليه بالأمراض بسبب ترفه في معيشته، وأما الفقير فقد يعصمه الله من كل هذه بسبب فقره، وكذلك فعندما يفقد الإنسان نعمة ما فإنه يكون أكثر تذكراً لله، وخاصة وهو يسأل الله أن يرزقه إياها).

٧- الشكر على وقوع المصائب فإنها تُكسب الإنسان الصبر عليها، والهمة في تجاوزها، واستغفار الله من أن تكون قد وقعت بذنب ارتكبه العبد، وشكر الله على أنها لم تكن أسوأ، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «ما أصابني مصيبة إلا حمدتُ الله على أربعة أشياء: أنها لم تكن في ديني، أنها لم تكن أكبر منها، أن الله يشيني عليها الجنة، أنها تُذكّرني مصيبي في فقد النبي صلى الله عليه وسلم».

شكر الله على تهيئة لقمة الطعام

كثير من الناس لا يستشعرون النعم العظيمة التي امتنَّ الله بهم عليها، وخاصةً تلك التي يتقبلون فيها ليل نهار، ولذلك لا يتذكرون شكرها، بل ربما لا يعرفون كيفية شكرها.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

وهنا أسوق مثلاً للنعم العظيمة الأخرى المتعلقة بواحدة من النعم المألوفة لدى الناس، وأسرد نماذج لعبارات الشكر التي على ألسنتنا أن تلهج بها. هذه النعمة هي لقمة الطعام التي قد يُحرّم من التمتع بها - بسبب أو بآخر - ملايين من البشر.

١ - الحمد لله الذي هياً مَنْ يُعِدُّ لي هذه اللقمة.

١٤٣

٢ - الحمد لله الذي هياً لي المال الحلال الذي استطعتُ به أن أحصل على هذه اللقمة.

٣ - الحمد لله الذي هياً الظروف المناسبة من أمن وأمان وصحة وطقس ومكان وأدوات ومواد لِمَنْ يُعِدُّ هذه اللقمة لكي يتمكن من إعدادها بالصورة التي وصلتني.

٤ - الحمد لله الذي هياً لي الظروف المناسبة من أمن وأمان وصحة وطقس ومكان وأدوات لكي أتمكن من تناول هذه اللقمة.

٥ - الحمد لله الذي رزقني الصحة، فلو كنتُ سقيماً لما استَسَعْتُ هذه اللقمة.

٦ - الحمد لله الذي رزقني يداً قادرة على إيصال هذه اللقمة إلى فمي.

٧ - الحمد لله الذي هياً لي الأمن والأمان، فلو كنتُ في خوفٍ لما هَنَأْتُ بتناول الطعام.

٨ - الحمد لله الذي هياً لي الطقس المناسب لتناول هذه اللقمة، فلو كنتُ مرمياً بين كُثبان الجليد أو أعاني من الحرارة المحرقة لما طاب لي تناول الطعام.

٩ - الحمد لله الذي رزقني شفتين سليميتين، فلو كانتا سقيمتين لصعب عليّ فتحهما لإدخال الطعام إلى فمي.

١٠ - الحمد لله الذي رزقني سلامة اللسان، فلو كانت معلولة لتعسّر عليّ تناول الطعام.

١١ - الحمد لله الذي رزقني أسناناً أستطيع بها مضغ الطعام، فلولاها لبلعتُ الطعام بلعاً.

١٢- الحمد لله الذي رزقني القدرة على تذوق الطعام، فلو عِدِمْتُ ذلك لما استمتعتُ بما أتناول من طعام وشراب.

١٣- الحمد لله الذي طبع في نفسي حبَّ هذا النوع من الطعام، فكم من أناسٍ حُرِمُوا الشهية لتناول أصنافٍ عديدة من الطعام والشراب.

١٤- الحمد لله الذي رطب فمي باللعب، فلولا له لما رُمْتُ المضغ.

١٥- الحمد لله الذي جعل هذه اللقمة بالحرارة التي أحمَلَهَا، فلو كانت متجمدة أو ملتهبة لما قدرتُ على وضعها في فمي.

١٦- الحمد لله الذي رزقني القدرة على شمِّ الرائحة الطيبة لهذه اللقمة.

١٧- الحمد لله الذي جعلني حُرًّا طليقًا، فلو كنتُ سجينًا أو مشرَّدًا لما هَنَأْتُ بتناول الطعام.

١٨- الحمد لله الذي رزقني سلامة المريء والحنجرة والمعدة والأمعاء، فلو اعتلَّ أحدها لما استطعتُ إدخال الطعام إلى جوفي.

١٩- الحمد لله الذي جعل معدتي تتقبَّل هذا النوع من الطعام، فلو لم تكن كذلك لأُصِبتُ بالمغص أو الإسهال أو غير ذلك.

٢٠- الحمد لله الذي جعل في جسدي القدرة على امتصاص هذا النوع من الطعام والاستفادة منه.

٢١- الحمد لله الذي جعل في جسدي القدرة على التخلُّص من بقايا هذا النوع من الطعام عن طريق البول والغائط.

٢٢- الحمد لله الذي أعانني على إدراك منفعة هذا الطعام، فكم من شخصٍ يتلع الطعام ولا يدري فوائده ولا مضاره.

نادي الاستثمار (تصوّر لمشروع استثماري)

١٦ من شعبان لعام ١٤٢٩ هـ / ١٨ من أغسطس لعام ٢٠٠٧ م

هذا تصوّر شبه مكتمل لمشروع استثماري أحببت أن أشارك به أعزائي القراء، علّه يجد من يستفيد منه ويُطبّقه.

مقدمة

فكرة النادي

يهدف نادي الاستثمار إلى تحسين الوضع المالي لأفراد المجتمع من خلال استثمار أموالهم بطرق شرعية وقانونية، بالإضافة إلى تقديمه للعديد من الخدمات المتميّزة التي لا تتوفر إلا لأعضاء النادي. ويعتبر هذا النادي فريداً من نوعه من حيث الخدمات المتميّزة التي يقدمها، والحوافز الكثيرة التي سيحصل عليها المشترك في فترة اشتراكه.

من يمكنه الاستفادة من هذا النادي؟

لقد صُمِّمَ هذا النادي ليكون مناسباً لكل فئات المجتمع: الكبار والصغار، الرجال والنساء، الشباب والشيوخ، الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، المواطنين والوافدين. ورغم أن سهم الاشتراك سهل جداً (٢٥ ريال شهرياً فقط)، غير أنه يمكن أن يتعاون مجموعة من الأشخاص كطلاب المدارس والأطفال والنساء اللاتي لا يعملن في المشاركة بسهم واحد على أن يتم تسجيل السهم باسم أحدهم. كذلك، يمكن استثمار أية مبالغ زائدة عن حاجة الفرد أو الأسرة. وبالنسبة لكبار المستثمرين، فإن النادي يقدم

لهم خدمات نادرًا ما يحصلون عليها بوسائل الاستثمار المتاحة لهم في السوق

مجالات الاستثمار

إن نادي الاستثمار حريصٌ كل الحرص على البحث عن فرص الاستثمار الخالية من المخالفات الشرعية والقانونية، وفي الوقت نفسه تُحقَّق عائدات مناسبة للمساهمين. وما يلي هو فقط نماذج لبعض الأوجه التي قد يقوم النادي باستثمار أموال المساهمين من خلالها:

- ١- المتاجرة في الأراضي والعقارات.
- ٢- المتاجرة في السلع والمنتجات الاستهلاكية التي يرى النادي مصلحة في المتاجرة فيها.
- ٣- المتاجرة في أجهزة الحواسيب والأجهزة الإلكترونية والكهربائية والخدمات المتعلقة بهذه الأجهزة.
- ٤- بناء مؤسسات خدمية كمراكز التسوق والمدارس الخاصة والعيادات والمراكز الصحية، وفتح نطاق الاستفادة منها للمجتمع بشكل عام، مع منح أعضاء النادي امتيازات خاصة فيها.

ما سيحصل عليه المشترك

إننا نعامل عضو نادي الاستثمار معاملة خاصة ونوليهِ رعاية ممتازة، إذ نوفّر له من الخدمات والامتيازات والحوافز ما قد لا توجد مجتمعة في مكان واحد خارج هذا النادي. ومن الامتيازات التي سيحصل عليها العضو ما يلي:

- ١- عائدات مالية قد تصل إلى أضعاف المبلغ المستثمر خلال مدة الاستثمار، وكلما طالّت مدة الاستثمار كانت العائدات المالية أكبر. وقد يصل الحال في بعض الأحيان إلى منح العضو مصدر دخل شهري يتنامى مع مرور السنوات.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٢- تخفيضات في السلع والمنتجات والخدمات التي يقوم النادي بتسويقها أو التعامل معها. مثلاً، قد يقوم النادي بفتح مركز تسوق ويمنح أعضاءه تنزيلات مغرية، في الوقت الذي يدفع فيه غير الأعضاء السعر المعروض للبضائع.

٣- تخفيضات في السلع والمنتجات والخدمات التي تقدمها المؤسسات الأخرى التي يتعامل النادي معها. مثلاً، قد يقوم النادي بالتعاقد مع محلات بيع أجهزة الحواسيب أو الهواتف، بحيث تمنح أعضاء النادي تخفيضات مناسبة أو تقدم لهم خدمات إضافية.

٤- تخفيضات وامتيازات خاصة من قِبل الشركات والمؤسسات والجهات الخدمية التي يقوم النادي بعقد اتفاقات شراكة معها. مثلاً، قد يتعاقد النادي مع بعض شركات الطيران لمنح تذاكر سفر مخفضة أو عروض خاصة لأعضاء النادي. كذلك، قد يتعاقد النادي مع بعض الجامعات والكليات والمعاهد المحلية والدولية لتخفيض رسوم الدراسة والدورات التدريبية لأعضاء النادي.

٥- فتح أماكن خدمات وتخصيصها فقط لأعضاء النادي. مثلاً، قد يقوم النادي بفتح منتزه أو مدينة ألعاب أو مطاعم متميزة أو غيرها وجعلها خاصة فقط لأعضاء النادي.

٦- بين فترة وأخرى قد يمنح النادي بعض أعضائه المتميزين هدايا أو حوافز أخرى.

طرق الاستثمار في النادي

يمكن حالياً للعضو أن يستثمر أمواله في نادي الاستثمار بالطريقة المبينة أدناه. أما مستقبلاً، فقد يفتح النادي طرقاً أخرى لاستثمار أموال أعضائه حسبما يراه مناسباً. وعندما يأتي العضو للاشتراك في النادي فإنه سيتاح له اختيار الطريقة أو الطرق التي يرغب في استثمار أمواله فيها. ويمكن للعضو أن يستثمر أمواله في أكثر من طريقة في نفس الوقت على أن يستوفي الشروط المطلوبة لكل طريقة.

الطريقة الأولى: إيداع مبالغ بصفة شهرية أو على شكل دفعات

هذا النوع من الاستثمار قد يكون مناسباً لمن لديه مبالغ زائدة عن حاجته يريد أن يستثمرها ليحصل على عائدات تصل إلى أضعاف المبلغ المستثمر. وأقل ما يمكن المساهمة به هو ٢٥ ريالاً عمانياً شهرياً. ويمكن للعضو أن يرفع قيمة المساهمة الشهرية أو يخفضها حسب ظروفه المالية، على أن لا تقل عن الحد الأدنى المطلوب دفعه شهرياً. ووسيلة الاستثمار هذه تعتبر السهلة والمفضلة بالنسبة لمعظم الناس نظراً لمرونتها وصغر المبلغ المستثمر.

شروط الاستثمار في هذا المجال:

- ليس هناك عمر محدد للعضو، فيمكن تسجيل الكبار والصغار على السواء.
- الحد الأدنى للمساهمة الشهرية هي ٢٥ ريالاً عمانياً وليس هناك سقف أعلى للمبلغ الذي يمكن دفعه في كل شهر. كذلك، يمكن للعضو أن يدفع المبلغ الذي يريد استثماره عند اشتراكه، وكلما زاد المبلغ المستثمر كانت فرص الاستثمار المتاحة للعضو أعلى وحجم العائدات من هذه الاستثمارات أكبر. وفي هذه الحالة يعفى العضو من دفع المساهمة الشهرية ما دام المبلغ المستثمر في رصيد العضو يساوي أو يزيد عن المساهمة المطلوب دفعها لمدة ثلاث سنوات (أي ٩٠٠ ريال). كذلك، يمكن إيداع دفعات متفرقة بشرط أن تتوزع هذه الدفعات بواقع ٢٥ ريالاً شهرياً أو تزيد.
- لا يمكن استرجاع رأس المال قبل مضي ٣ سنوات من الاشتراك في النادي. أما العائدات فإنها ستوزع أول مرة بعد ٣ سنوات من اشتراك العضو ثم مرة واحدة في كل عام بعد ذلك.
- سيقوم النادي بفتح خدمات متميزة لأعضائه وسيشترط على العضو للحصول على تلك الخدمات الاستمرار في دفع مساهمته الشهرية بدون انقطاع أو أن تكون الدفعات التي أودعها تغطي المساهمة الشهرية المطلوبة.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

■ عندما يحين وقت توزيع العائدات فإن على العضو مراجعة النادي لاستلام مستحقاته، وسيقوم النادي بإصدار شيك يحمل مجموع المبالغ التي تجمّعت في رصيد العضو منذ اشتراكه فيه.

■ في حالة عدم حضور العضو للنادي لاستلام مستحقاته فإن النادي سيواصل استثمار أمواله وتجميع العائدات له.

■ للعضو الحق في الانسحاب من نادي الاستثمار في أيّ وقت. وفي حال رغبته في ذلك فإن عليه الحضور إلى أحد مكاتب النادي والتوقيع على استمارة الانسحاب. وفي حال انسحابه بعد مضي السنوات الثلاث المشروطة لاستثمار أمواله فإن النادي سيدفع له ما تجمّع له إلى ذلك الوقت من رأس المال وأية عائدات مالية أو هدايا أو حوافز أخرى. أما إذا لم يُكْمَلِ العضو مدة السنوات الثلاث المطلوبة فإن النادي لن يقوم بتسليمه شيئاً من مستحقاته إلا بعد مضي السنوات الثلاث، وأيضاً فإن النادي سيتوقف عن استثمار أموال العضو إلا إن رغب هو في ذلك.

كيفية استثمار الأموال وحساب العائدات؟

عندما تحين فرصة استثمار مناسبة، فإن النادي سيقوم بتجميع المبلغ المطلوب استثماره من أرصدة المستثمرين. وسيحاول النادي جاهداً أن يشارك جميع أعضائه في المساهمة في جميع الفرص الاستثمارية التي يقوم بها. والطريقة التالية توضّح كيفية حساب المبالغ المقطوعة من أرصدة المستثمرين لتمويل الفرصة الاستثمارية وأيضاً طريقة توزيع العائدات من كل فرصة استثمارية على الأعضاء:

■ لنفترض أن إجمالي الأموال المتجمّعة في أرصدة المستثمرين تعادل ١٠ ملايين ريال.

■ لنفترض أيضاً أن عدد أعضاء النادي الذين يستثمرون أموالهم بهذه الطريقة هم ١٠٠٠ عضو.

■ وأخيرًا لنفترض أن الفرصة الاستثمارية الجديدة تحتاج إلى رأس مال مقداره مليون ريال (أي ١٠٪ من إجمالي الأموال المتجمّعة في أرصدة المستثمرين).

■ باعتبار النقاط السابقة، فإن النادي سيقوم باستقطاع ١٠٪ من رصيد كل عضو للمساهمة في الفرصة الاستثمارية الجديدة. مثال: لو كان في رصيدك ١٠٠ ريال فإن النادي سيخصم من رصيدك ١٠٪ (أي ١٠ ريالات) للمساهمة بها في فرصة الاستثمار المتاحة حاليًا. هذا يعني أنه سيبقى في رصيدك ٩٠ ريالًا لاستثمارها في فرص استثمارية قادمة.

■ لنفترض الآن أن صافي العائدات من هذه الفرصة الاستثمارية كانت ١٠ آلاف ريال وهي تعادل ١٪ من رأس المال المستثمر فيها. هذا يعني أن حصة كل عضو من صافي العائدات هو أيضًا ١٪ مضروبًا في المبلغ الذي تم استقطاعه من رصيده. مثال: لنفترض (كما في المثال السابق) أنه تم استقطاع ١٠ ريالات من رصيدك للمساهمة في هذه الفرصة الاستثمارية. وعلى هذا فستكون حصتك من صافي العائدات هو $١٠ \times ١\%$ ريالات = ١, ٠ ريال فقط (أي ١٠٠ بيسة). أما لو كان المبلغ الذي تم استقطاعه من رصيدك هو ١٠٠٠ ريال فإن ١٪ منه ستعادل ١٠ ريالات.

■ سيقوم النادي بإرجاع الجزء من رأس المال الذي تم استثماره إلى رصيدك وكذلك إضافة نصيبك من صافي العائدات في هذه الفرصة الاستثمارية. وبهذه الطريقة فإن النادي لن يقتصر فقط على استثمار الأموال التي تودعها أنت في رصيدك، وإنما سيقوم أيضًا باستثمار العائدات نفسها، وذلك لرفع مقدار العائدات المالية التي ستحصل عليها عندما يحين وقت توزيع العائدات.

كيف يمكنك مضاعفة حصتك من العائدات الاستثمارية؟

نحن ندرك أنه ليس بمقدور الكثيرين من الناس استثمار مبالغ كبيرة في النادي. ولهذا فقد قمنا بتصميم نظام النادي الاستثماري ل يتيح للمشارك الحصول على عائدات

مَدَادُ الْبِرَاعِ

استثمارية كبيرة دون أن يساهم بمبالغ كبيرة. والطرق التالية توضح بعض الفرص المتاحة من قِبَل النادي للحصول على عائدات استثمارية أعلى:

١- يعادل كل سهم استثماري في النادي ١٠٠ نقطة.

٢- السهم الاستثماري الواحد يعادل ٢٥ ريالاً عمانياً.

٣- من النقطتين السابقتين يمكنك زيادة عدد الأسهم الاستثمارية باستثمار مبالغ أكبر، فبدلاً من أن تدفع ٢٥ ريالاً في كل شهر يمكنك دفع ١٠٠ ريال أو ٢٠٠ ريال أو أكثر، وكل ٢٥ ريالاً ستحتسب عن سهم استثماري واحد. وعليك أن تعلم أنه ليس من الضروري أن تتقيّد بدفع نفس المبلغ في كل شهر، لأنه عندما يتجمّع لديك مبلغ من المال فاستثمره بدلاً من أن تدّخره.

٤- يمكنك الحصول على نقاط استثمارية إضافية في كل شهر وذلك بدعوة الآخرين للمشاركة في النادي. وعندما يشترك شخص في النادي، ويخبرنا بأنه جاء من طرفك، فإننا سنضيف إلى رصيد نقاطك الشهري في كل شهر نقطة استثمارية واحدة عن كل سهم استثماري يدفعه هذا الشخص في كل شهر. هذا يعني أنك لو أحضرت أشخاصاً واشتركوا في النادي، وبلغ ما يدفعونه شهرياً ما معدله ١٠٠ سهم استثماري (أي ٢٥٠٠ ريالٍ عماني) فإنك ستحصل شهرياً على سهم استثماري إضافي (أي وكأننا ندفع عنك ٢٥ ريال إضافية في كل شهر)، مع العلم بأنك ستحصل فقط على عائدات هذا السهم، ولن يضاف السهم نفسه إلى رأس المال الخاص بك.

٥- يمكنك أيضاً الحصول على نقاط إضافية في كل شهر من خلال شراء المنتجات والخدمات التي يُسوّقها النادي. وكل مشتريات بـ ١٠ ريالات تتيح لك الحصول على نقطة استثمارية إضافية في ذلك الشهر فقط.

د. صالح بن مطر الهطالي

الضمانات والشروط

الشروط العامة

لضمان سمعة نادي الاستثمار وسمعة أعضائه، فإن على جميع الأعضاء مراعاة الضوابط العامة التالية:

- ١- التقيّد بأنظمة النادي والضوابط التي وضعها.
 - ٢- عدم القيام بأية تعاملات قد تسيء إلى النادي أو إلى أحد المستثمرين لديه.
 - ٣- عدم القيام بأية تعاملات لم ينص عليها نظام العضوية في النادي إلا بعد الحصول على موافقة مكتوبة من النادي.
 - ٤- عدم استغلال اسم النادي أو ممتلكاته أو الامتيازات والخدمات التي يقدمها لأعضائه لأغراض تخالف ما نصّ عليه نظام العضوية.
 - ٥- في حالة قيام النادي برفع دعوى قضائية على أحد أعضائه، فإن على العضو أن يتحمّل كافة الالتزامات القانونية والمالية التي تترتب على تلك الدعوى.
- وفي حالة الإخلال بأيّ من هذه الشروط فإن نادي الاستثمار غير ملزم بدفع أية امتيازات أو حوافز أو هدايا، ولكن في الوقت نفسه فإن النادي سيعمل جاهداً على عدم حصول أيّ ضرر بالمساهمين.

ضمان شرعية تعاملات النادي وقانونيتها

إننا ندرك حرص المساهمين لدينا ورغبتهم في الحصول على استثمارات نزيهة وخالية من أية مخالفات أو شبهات شرعية أو قانونية. ومن أجل هذا حرصنا على القيام بما يلي:

- ١- قام النادي بالاتفاق مع مجموعة من العلماء ومشائخ العلم الشرعي لدراسة جميع تعاملات النادي من الناحية الشرعية، وتوصيات هذه اللجنة ملزمة للنادي من الناحية القانونية، لأن هذه اللجنة تعتبر أحد أساسيات النظام التأسيسي للنادي.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٢- قام النادي أيضًا بتشكيل لجنة اقتصادية تقوم بدراسة أوضاع السوق الاستثمارية والتعرّف على الفرص الاستثمارية المتاحة. كذلك، فإن هذه اللجنة تشرف على تعاملات النادي من الناحية المالية، وخاصة فيما يتعلق بحساب العائدات وتوزيعها.

٣- أما من الناحية القانونية فإننا حرصنا من البداية أن تكون جميع تعاملات النادي خاضعة للنظام التجاري لسلطنة عمان والدول الأخرى التي توجد بها فروع للنادي. والنظام التأسيسي للنادي قد صيغ من قِبَل قانونيين، وتشرف عليه وزارة التجارة في سلطنة عمان والدول الأخرى التي توجد بها فروع للنادي.

٤- قبل أن يدخل النادي في أية فكرة استثمارية جديدة فإن النادي يطرح تصوّرًا مفصلاً عن الفكرة للجنة الاقتصادية لدراسة جدوى هذه الفكرة من الناحية الاقتصادية. وإذا أقرّت اللجنة جدوى الفكرة من الناحية الاقتصادية، فإن النادي يعرض الفكرة على اللجنة الشرعية لبحثها من ناحية شرعية. وعندما توافق اللجنة الشرعية على الفكرة وما يتعلق بتطبيقها، تُطرح الفكرة على اللجنة القانونية لدراسة الفكرة من الناحية القانونية وإضافة ما يستلزم إضافته إلى النظام التأسيسي للنادي. وبعد أن توافق جميع هذه الأطراف يبدأ النادي في تطبيق الفكرة.

أَسْئَلَةُ شَائِعَةٍ

١- مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْبِرَاعِ؟

تتولى إدارة هذا النادي مؤسسة نادي الاستثمار، وهي مؤسسة تجارية مسجلة في وزارة التجارة والصناعة بسلطنة عمان وفي غرفة تجارة وصناعة عمان.

٢- كَمْ عِدَدُ السَّنَوَاتِ الَّتِي عَلَيَّ الْبَقَاءُ فِيهَا عَضْوًا فِي الْبِرَاعِ؟

على جميع المستثمرين البقاء معنا لمدة ثلاث سنوات كاملة. وبعد انقضاء السنوات الثلاث يمكنهم الانسحاب من النادي، وعندها سيحصلون على كل ما دفعوه للنادي من

مبالغ، بالإضافة إلى أية عائدات مالية حصلوا عليها. وفي اعتقادنا أن الدخل الشهري الذي سيحصل عليه العضو في نهاية السنوات الثلاث سيكون مغرياً بحيث يجعل العضو يواصل لسنوات أخرى متلاحقة.

٣- هل يمكنني الاشتراك معكم بأكثر من سهم؟

نحن نشجعك كثيراً على أن تشترك معنا بأكثر من سهم، وكلما زاد عدد الأسهم التي تشارك بها زادت فرصتك للحصول على عائدات مالية أكبر، بالإضافة إلى الخدمات والامتيازات الأخرى التي يقدمها النادي.

٤- أنا لم أبلغ سن الثامنة عشرة، فكيف يمكنني أن أشارك معكم؟

بلوغ سن الثامنة عشرة ليس شرطاً أساسياً للاشتراك في النادي؛ فإنه ليس هناك تحديد لسن العضو.

٥- أنا امرأة لا أعمل وأريد أن أستفيد من هذا النادي، فكيف يمكنني ذلك؟

إن هدف هذا النادي في المقام الأول هو مساعدة جميع الناس بغض النظر عن أعمارهم أو جنسهم أو وظيفتهم. وإذا كنتِ قادرة على دفع سهم كامل (أي ٢٥ ريالاً) شهرياً فما عليك إلا المبادرة بالاشتراك معنا وسنقدم لك - بإذن الله - جميع التسهيلات اللازمة. أما إذا لم يكن بإمكانك توفير قيمة سهم كامل فما عليك إلا الاتفاق مع نساء أخريات من الجارات أو الأقارب، وتشكيل مجموعة، ثم الاشتراك معنا باسم أحد أعضاء هذه المجموعة. وهذه الطريقة مفضلة أيضاً بالنسبة للطلاب والأطفال وغيرهم الذين لا يستطيعون دفع سهم كامل.

٦- ما هي الوثائق المطلوبة للتسجيل؟

كل ما نطلبه هو صورة من البطاقة الشخصية أو جواز السفر.

٧- ما هي إجراءات التسجيل في هذا المشروع؟

١٥٥

قم بزيارة أحد مكاتبنا، وأحضر معك الوثائق المطلوبة، وسنطلب منك ملء استمارة العضوية. وبعد الموافقة على عضويتك وتفعيلها يمكنك دفع أي مبلغ تشاء بشرط أن لا يقل عن ٢٥ ريالاً.

٨- ما شروط انتقائكم للمؤسسات التي تقومون باستثمار أموالها فيها؟

إننا نتحرى الكثير من الجوانب عندما ننتقي المؤسسات التي نستثمر فيها أموال شركائنا. ومن أهم هذه الجوانب ما يلي:

✓ عدم وجود مخالفات شرعية أو قانونية في تعاملات المؤسسة.

✓ الاستقرار المالي للمؤسسة.

✓ اشتهاار المؤسسة (على الأقل على مستوى البلد الذي توجد به مكاتب للنادي).

أمُّ كلثوم (ذكريات)

٢ من ربيع الآخر لعام ١٤٠٥ هـ / ٢٥ من ديسمبر لعام ١٩٨٤ م

زارنا مرة في شقتنا القريبة من حرم جامعة أريزونا بمدينة توسان في الولايات المتحدة الأمريكية بعض الطلبة العمانيين الذين يدرسون في ولاية أخرى من أمريكا. وبينما كنا جلوساً مع هؤلاء الإخوة، قام أحد الإخوة العمانيين الذين يسكنون معي في الشقة بتشغيل شريط للمغنية الشهيرة «أم كلثوم»، والمعروفة بكوكب الشرق. وكثيراً ما كنا نتناقش عن الغناء وحرمته، وهذا الشخص وأمثاله، من فَرَط حبهم لهذه المغنية، كانوا يقولون بأنهم سيفدونها بكل ما يملكون. وأما بالنسبة لي، فبالإضافة إلى أنني أكره الغناء، فكذلك أراه عاراً أن نسمع الأغاني للضيوف الذين يأتوننا.

لذلك، وبعد أن قام زميلي هذا بتشغيل الشريط، أحسستُ بالخرج من الإخوة الضيوف، فقمْتُ بسرعة، وأوقفتُ المسجل، وبالخطأ ضغطتُ على زرِّ التسجيل. رأى هذا الشخص ما صنعتُ، فماذا فعل؟ لقد أعاد تشغيل المسجل، ووجد أنه قد تم التسجيل على بضع ثوانٍ من الشريط، وهذا يعني أن جزءاً من الأغنية قد مُسِح.

عندها قال هذا الشخص بصراخ مسموع، وما يزيد عن عشرة من الإخوة كانوا حاضرين، قال لي - وأنا زميله الذين يشاطره الشقة التي يسكن فيها -، قال وبلا شعور: «**اللَّهُ يلعنك، لا بارك الله فيك ولا في الدين الذي تدّعيه**». عندها، تذكرتُ قول الرسول ﷺ: «**لا تغضب ولك الجنة**»، فسكتُ عنه ولم أرد عليه.

التقييم الذاتي (محاسبة النفس) (تطوير الذات)

بإمكان كل واحدٍ منا، بل واجبٌ عليه، أن يحاسب نفسه على ما يقوم به من طاعات ونوافل وأعمال تعود عليه وعلى مجتمعه وأمته بالنفع. الجداول التالية توضح طريقة النقاط التي يمكن استخدامها لمعرفة مستوى التزام الإنسان بأمور دينه، ونجاحه في الحياة. ولا شك أن هذه الطريقة هي فقط لتُقَرَّبَ للأفهام الأعمال المتنوعة التي ينبغي على الإنسان عدم التفريط فيها في حياته، وأما النقاط المذكورة لكل واحدٍ من الأعمال والأنشطة فهي مجرد اجتهدا مني بحسب أهميتها لحياة المؤمن في دنياه وآخرته، ولا تعني - بأيِّ حالٍ من الأحوال - أنها تُجسِّد مقدار الأجر والثواب الذي يمكن أن يحصل عليه الإنسان من الله؛ فإن هناك عوامل أخرى تدخل في ذلك مثل الإخلاص ومدى مطابقة تلك الأعمال لشرع الله. وعسى أن تكون آلية التقييم التي أوردتها هنا حافزاً للباحثين لكي يُعَدِّلُوا فيها بما يجعل لها وللأرقام الواردة فيها واقعية ومصداقية أكبر.

طريقة التقييم

في كل مجموعة ضع الدرجة المرصودة لكل عمل من الأعمال في الخانة المطابقة أو القريبة من الوصف الذي ينطبق عليك، ثم قم بجمع الدرجات التي حصلت عليها في كل جدول، واكتبها في خانة «المجموع الكلي». وفي حالة أنك تقوم بالعمل في بعض الأوقات فقط، فيمكن تقدير نسبة ما تقوم به مقارنة بالدرجة المرصودة لذلك العمل. مثلاً، لو كنت تصل إلى المسجد قبل الأذان في أيام الإجازة الأسبوعية فقط، فيمكن حينها أن تضع لنفسك درجة أو درجتين من الخمس درجات المرصودة لذلك العمل.

وبالنسبة للنساء اللاتي لا تجب عليهن صلاة الجماعة ولا صلاة الجمعة، فيمكنهن وضع الدرجة النهائية المرصودة لذلك العمل. ولكي تكون لهذه الطريقة مصداقية أكبر، فيُفَضَّل التعديل في الجداول؛ بحيث تحذف الأجزاء التي لا تتعلق بالنساء.

وبعد أن تنتهي من كل الجداول، قم بنقل الدرجات التي حصلت عليها من كل مجموعة إلى الجدول الأخير، ثم قم بضرب كل درجة في الرقم المشار إليه في العمود الثالث من ذلك الجدول، ثم اقسم ذلك على الدرجة القصوى الممكنة في كل مجموعة لتحصل على نسبة تقديرية بمدى التزامك بأمور دينك (أي مستوى استقامتك) في كل جانب من جوانب الطاعات والأعمال الأخرى، ومن خلال العملية الحسابية في آخر ذلك العمود يمكنك الحصول على متوسط نسبة الاستقامة لديك في جميع شؤون دينك.

المجموعة الأولى: صلوات الفرائض

المجموع	أصل إلى المسجد قبل تكبيرة الإحرام*	أؤديها في المسجد	أؤديها في الجماعة	أؤديها في أول وقتها	أؤديها في وقتها	الصلاة
	5	5	10	5	10	الدرجة
						الفجر
						الظهر
						العصر
						المغرب
						العشاء
	المجموع الكلي					

المجموعة الثانية: صلوات النوافل

تحية المسجد والسنن الرواتب والنوافل

عدد الركعات	أصل إلى المسجد قبل الأذان*2	أصلي تحية المسجد أو سنة الفجر قبل ال صلاة*	أصلي ركعتين بعد تحية المسجد*	أصلي أربع ركعات بعد تحية المسجد(*)	أصلي السنة الراتبة/ المؤكدة بعد الفريضة	أصلي ركعتين بعد السنة الراتبة/ المؤكدة	أصلي أربع ركعات بعد السنة الراتبة/ المؤكدة	المجموع
الدرجة	5	2	2	4	4	2	4	
الفجر			2	4	4	2	4	
الظهر								
العصر					4	2	4	
المغرب			2	4				
العشاء								
المجموع الكلي								

صلاة الشروق أو الضحى

عدد الركعات	ركعتان في اليوم	أربع ركعات في اليوم	ست ركعات في اليوم	ثمان ركعات في اليوم	المجموع
الدرجة	2	4	6	8	
السبت					
الأحد					
الاثنين					
الثلاثاء					

(*) بالنسبة للمرأة تضع الدرجة كاملة لأنه لا توجب عليها الصلاة في المسجد.

					الأربعاء
					الخميس
					الجمعة
المجموع الكلي					

المجموعة الثالثة: الأذكار والأدعية الأذكار والأدعية بعد الصلوات المفروضة

١٦٠

نوعية الذكر	أجلس بعد الصلاة وأدعو الله قليلاً ثم أنصرف	أجلس بعد الصلاة وأدعو الله لما يزيد عن خمس دقائق	أجلس بعد الصلاة وأتلو الأذكار المختصرة ^(١) ثم أدعو الله لما يزيد عن خمس دقائق	أجلس بعد الصلاة وأتلو الأذكار المختصرة ^(١) ثم أدعو الله لما يزيد عن عشر دقائق	أجلس بعد الصلاة وأتلو الأذكار المتوسطة ^(٢) ثم أدعو الله لما يزيد عن عشر دقائق	أجلس بعد كل صلاة وأتلو الأذكار المطولة ^(٣) ثم أدعو الله لما يزيد عن عشر دقائق	المجموع
الدرجة	1	2	4	5	7	10	
الفجر							
الظهر							
العصر							
المغرب							
العشاء							
المجموع الكلي							

- (١) الأذكار المختصرة: سبحان الله (٣٣ مرة)، الحمد لله (٣٣ مرة)، الله أكبر (٣٣ مرة)، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مرة واحدة).
- (٢) الأذكار المتوسطة: آية الكرسي، سورة الإخلاص (٣ مرات)، سورة الفلق (٣ مرات)، سورة الناس (٣ مرات)، سبحان الله (٣٣ مرة)، الحمد لله (٣٣ مرة)، الله أكبر (٣٣ مرة)، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١٠ مرات).
- (٣) الأذكار المطولة: سبحان الله (١٠٠ مرة)، الحمد لله (١٠٠ مرة)، الله أكبر (١٠٠ مرة)، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١٠٠ مرة)، أستغفر الله العظيم وأتوب إليه (١٠٠ مرة)، الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١٠٠ مرة).

المجموعة الرابعة: القرآن الكريم

تلاوة القرآن الكريم

المجموع	أكثر من جزأين في اليوم	جزأين في اليوم	جزء كامل في اليوم	حزب كامل في اليوم	نصف حزب في اليوم	ربع حزب في اليوم	صفحة واحدة في اليوم	مقدار التلاوة
	64	32	16	8	4	2	1	الدرجة
								السبت
								الأحد
								الاثنين
								الثلاثاء
								الأربعاء
								الخميس
								الجمعة
المجموع الكلي								

حفظ القرآن الكريم

المجموع	أكثر من 20 آية في اليوم	20 آية في اليوم	10 آيات في اليوم	5 آيات في اليوم	أقل من 5 آيات في اليوم	مقدار الحفظ
	50	40	20	10	5	الدرجة
						السبت
						الأحد
						الاثنين
						الثلاثاء
						الأربعاء
						الخميس
						الجمعة
المجموع الكلي						

دراسة القرآن الكريم وعلومه

نوع الدراسة	الدرجة	ما ينطبق عليك
أقرأ في كل يوم صفحة أو صفحتين من التفسير	3600	
أقرأ في كل يوم أكثر من صفحتين من التفسير	7200	
أجلس في كل أسبوع مرة واحدة على الأقل لقراءة صفحة أو صفحتين من التفسير	520	
أجلس في كل أسبوع مرة واحدة على الأقل لقراءة أكثر من صفحتين من التفسير	1000	
أحضر في كل أسبوع درسًا في تفسير القرآن الكريم	2500	
أحضر في كل أسبوع درسًا لتعلم التجويد	2500	
المجموع الكلي		

المجموعة الخامسة: صيام التنفل

نوع الصيام	الدرجة	ما ينطبق عليك
صيام يوم الاثنين من كل أسبوع	2500	
صيام يوم الخميس من كل أسبوع	2500	
صيام الأيام البيض من كل شهر	1800	
صيام الستة أيام من شوال	360	
صيام يوم عرفة	100	
صيام يوم عاشوراء	100	
صيام التسعة أيام الأولى من ذي الحجة	٩٠٠	
المجموع الكلي		

المجموعة السادسة: الزكاة والصدقات

نوع الزكاة / الصدقة	الدرجة	ما ينطبق عليك
أخرج زكاة أموال في كل عام ^(١)	5000	
أخرج على الأقل صدقة واحدة في كل شهر	1200	
أخرج بعض الصدقات في العام	600	
أخصص مبلغاً شهرياً لوالدي ووالدتي	1200	
أخصص مبلغاً شهرياً لزوجتي وأولادي	600	
أخصص مبلغاً شهرياً لمساعدة بعض أقاربي	120	
أخصص مبلغاً شهرياً لمساعدة بعض الفقراء في بلدي	120	
المجموع الكلي		

المجموعة السابعة: تحصيل العلم وتدوينه

القراءة

النشاط	الدرجة	ما ينطبق عليك
أقرأ في كل يوم أقل من 5 صفحات	1825	
أقرأ في كل يوم بين 5 و 10 صفحات	3650	
أقرأ في كل يوم أكثر من 10 صفحات	7300	
أقرأ في كل أسبوع أقل من 5 صفحات	260	
أقرأ في كل أسبوع بين 5 و 10 صفحات	520	

(١) إذا كان لا يوجد لديك مال يستحق الزكاة، فضع الدرجة المقابلة في عمود (ما ينطبق عليك)، وكأنك أخرجت ما عليك من زكاة.

أقرأ في كل أسبوع أكثر من 10 صفحات	1000	
المجموع الكلي		

حضور الدروس والمحاضرات

النشاط	الدرجة	ما ينطبق عليك
أحضر في كل يوم درسًا من دروس العلم والفقه في الدين	18250	
أحضر في كل أسبوع درسًا من دروس العلم والفقه في الدين	2600	
أحضر في كل شهر درسًا من دروس العلم والفقه في الدين	600	
المجموع الكلي		

١٦٤

إلقاء المحاضرات والكتابة والتأليف

النشاط	الدرجة	ما ينطبق عليك
ألقي في كل يوم درسًا أو محاضرة	36500	
ألقي في كل أسبوع درسًا أو محاضرة	5200	
ألقي في كل شهر درسًا أو محاضرة	1200	
أكتب في كل يوم مقالًا	18250	
أكتب في كل أسبوع مقالًا	2600	
أكتب في كل شهر مقالًا	600	
أقوم بتأليف كتاب واحد في كل عام	10000	
أقوم بتأليف أكثر من كتاب في كل عام	20000	
المجموع الكلي		

المجموعة الثامنة: العمل الخيري/ التطوعي

النشاط	الدرجة	ما ينطبق عليك
أشارك في الأعمال الخيرية/ التطوعية بشكل يومي	1825	
أشارك في الأعمال الخيرية/ التطوعية في نهاية الأسبوع فقط	260	
أشارك في الأعمال الخيرية/ التطوعية في كل شهر مرة	60	
أنا عضو في إدارة واحدة أو أكثر من مؤسسات العمل الخيري/ التطوعي	500	
أنا أخصّص جزءاً من راتبي للعمل الخيري/ التطوعي	120	
أنا أقدم دروساً ومحاضرات في مجال العمل الخيري/ التطوعي	200	
أنا أكتب في الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت حول قضايا العمل الخيري/ التطوعي	200	
المجموع الكلي		

١٦٥

المجموعة التاسعة: النجاح وتنمية الذات

النشاط	الدرجة	ما ينطبق عليك
أنا أقرأ في كتب/ مواقع النجاح وتنمية الذات بشكل يومي	1825	
أنا أقرأ في كتب/ مواقع النجاح وتنمية الذات بشكل أسبوعي	260	
أنا أحضر على الأقل دورة واحدة في العام في النجاح وتنمية الذات	500	
أنا عندي خطة مفصلة ومكتوبة لحياتي	10000	
أنا أتابع وأقيم أهدافي وخطتي في الحياة بشكل يومي	3600	
أنا أتابع وأقيم أهدافي وخطتي في الحياة في كل أسبوع مرة	520	
أنا أتابع وأقيم أهدافي وخطتي في الحياة في كل شهر مرة	120	
أنا أتابع وأقيم أهدافي وخطتي في الحياة في كل ستة أشهر مرة	50	
أنا مواظب على ترتيب ومتابعة جدولتي اليومي بانتظام	500	
أنا مواظب على محاسبة نفسي بشكل يومي	500	
المجموع الكلي		

المجموع النهائي ونسبة الالتزام

نسبة الالتزام					اسم المجموعة/ القسم
نسبة الالتزام	الدرجة القصوى	المجموع	المضروب	الدرجة التي حصلت عليها	
% =	$100 \times 63875 \div$		$= 365 \times$		صلوات الفرائض
% =	$100 \times 41975 \div$		$= 365 \times$		تحية المسجد والسنن الرواتب والنوافل
% =	$100 \times 2920 \div$		$= 52 \times$		صلاة الشروق والضحى
% =	$100 \times 18250 \div$		$= 365 \times$		الأذكار والأدعية بعد الصلوات المفروضة
% =	$100 \times 23360 \div$		$= 52 \times$		تلاوة القرآن الكريم
% =	$100 \times 18250 \div$		$= 52 \times$		حفظ القرآن الكريم
% =	$100 \times 12200 \div$		$= 1 \times$		دراسة القرآن الكريم وعلموه
% =	$100 \times 8260 \div$		$= 1 \times$		صيام التنفل
% =	$100 \times 8840 \div$		$= 1 \times$		الزكاة والصدقات
% =	$100 \times 7300 \div$		$= 1 \times$		القراءة
% =	$100 \times 18250 \div$		$= 1 \times$		حضور الدروس والمحاضرات
% =	$100 \times 74750 \div$		$= 1 \times$		إلقاء المحاضرات والكتابة والتأليف
% =	$100 \times 2845 \div$		$= 1 \times$		العمل الخيري/ التطوعي
% =	$100 \times 16925 \div$		$= 1 \times$		النجاح وتنمية الذات
% =	$100 \times 318000 \div$	متوسط النسبة العامة للالتزام (الاستقامة)			

صفات الداعية الناجح (خاطرة)

لا بُدَّ للداعية إلى الله أن يتحلّى بأفضل الخصال، وأن يكون الإسلام متجسِّدًا في شخصيته، وواضحًا في سلوكه ومعاملاته وفكره. وهنا حاولت جمع معظم الصفات التي خطرت على بالي، والتي لا بُدَّ لكل داعية أن يتحلّى بها.

صفات إيمانية وعقدية وتعبدية

■ قوة الصلة بالله.

■ العقيدة الصحيحة والراسخة.

■ سلامة التصوُّر فيما يتعلق بالغيبيات.

■ الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

■ الالتزام بالفرائض وعدم التهاون فيها.

■ اجتناب جميع المنكرات.

■ الإكثار من النوافل والمداومة عليها.

■ المداومة على الأذكار وكثرة الدعاء.

■ الالتزام بالكتاب والسنة في كل شؤون الحياة.

د. صالح بن مطر الهطالي

- الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وفهماً وتدبراً وتعليماً.
- الاهتمام بسيرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - فهماً وتدریساً.
- التحلي بالأخلاق العالية الحسنة.
- احترام العلماء وتعظيمهم ودراسة سيرهم وتدریسها للآخرين.

صفات علمية وفكرية

- غزارة علمية وثقافية في جميع المجالات، وخاصة المتعلقة بالإسلام بشكل عام والدعوة بشكل خاص.
- كثرة القراءة والمطالعة.
- فهم عميق للدعوة والحركات والاتجاهات.
- القدرة على الإنتاج الأدبي والعلمي في جميع المجالات.
- الاهتمام باللغة العربية تعلُّماً وتعليماً.

صفات دعوية

- الفهم السليم والعميق للدعوة ومتعلقاتها.
- سلامة الفكر.
- الحركة والهمة والنشاط.
- الانضباط بالوقت والتكاليف الدعوية.
- التضحية بالوقت والجهد والمال والنفس.
- المبادرة بالأفكار والأعمال.
- المرونة والسعة.

- الحلم والأناة.
- الحزم وعدم التردد.
- التفاؤل واستشراف المستقبل.
- الجرأة واللباقة.
- البشاشة وطلاقة الوجه.
- القدرة على فهم النفسيات.
- حب العمل الجماعي.
- القدرة والرغبة في مخالطة الناس.
- كثرة الإنتاج وجودته في جميع المجالات.
- القدرة على تربية الأجيال.

فهم الواقع

- متابعة ما يجري في العالم من أحداث.
- متابعة أحوال المسلمين والأقليات المسلمة.
- متابعة أخبار الدعوة ومستجداتها.
- متابعة أخبار الدعاة والحركات الإسلامية.
- فهم عميق للاتجاهات الفكرية والدينية والسياسية.
- فهم عميق للحركات الهدامة ومخططات الأعداء.
- التواصل الشعوري والفعلي مع الدعاة والحركات الإسلامية.

أحوال الأمة الإسلامية (خطبة عيد الفطر)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين.

أما بعد: أحييكم أيها الإخوة المؤمنون بتحية الإسلام الخالدة، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهنيئاً لكم حلول عيد الفطر المبارك، أعاده الله علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين والأمة الإسلامية في حال أحسن من حالها، وفي سبيل خير من سبيلها.

أيها المؤمنون:

عندما بزغ فجر الإسلام على هذه المعمورة، ورأى الناس طبيعة المنهج الذي يدعو إليه، أسرعوا للدخول فيه أفواجا. وعندما ذاق المسلمون في أفيائه طعم الحرية والعدالة والمساواة لم يكن بوسعهم أن يستأثروا بهذا النور الرباني والإنسانية في ظلمات شتى بعضها فوق بعض، فهبوا للدعوة إليه ونشره بين القاصي والداني، وباعوا في سبيل ذلك أنفسهم وأموالهم، وصدقوا الله ما عاهدوا عليه، فانتشر نور الإسلام إلى أقاصي الصين شرقاً، والأطلسي غرباً، وإلى أسوار فيينا شمالاً، وأدغال أفريقيا جنوباً، حتى غمر هذا النور معظم أرجاء المعمورة، وتوحدت الأرض تحت شعار واحد هو: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، واستقت من معين واحد هو كتاب الله الخالد، الذي لا يأتيه الباطل

مَدَادُ الْبِرَاعِ

من بين يديه ولا من خلفه. ولأول مرة في التاريخ، وفي فترة أقل من قرن من الزمان تسجد الأرض لرب واحد لا شريك له، لا يقودها إلى ذلك حاكم أو جبار، وإنما رسوخ في العقيدة وثبات في اليقين.

١٧١

ولم يكن في وسع المسلمين أن يصبحوا رهبانًا وعبادًا ويغلقوا على أنفسهم الأبواب، ودينهم يدعوهم إلى أن يسبحوا في أرجاء هذا الكون، ويتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، فهَبُّوا ينشدون العلم في كل مكان، وقاموا بدراسة كتب اليونان والرومان والفرس والإغريق والصينيين والهنود، وعجنوا كل هذه الثقافات ومزجوها بروح الإسلام النشطة الزكية، فتمخَّضت عن كل هذا حضارة علمية وثورة فكرية ما عرف التاريخ مثلها من قبل، فكان منهم الأطباء والصيدالة والجراحون وعلماء الاجتماع والجغرافيا والتاريخ والفلك، وكان منهم الفلاسفة والمفكرون، هذا بجانب الفقهاء وعلماء الحديث والكلام والمفسرون، وصار المسلم يفتح البلدان بروح العدل، ويحكمها بروح الحرية، ويسمو بها بروح العلم، وقد استمر العالم يَنْهَلُ من معين هذه الحضارة العلمية قرونًا عديدة، في الوقت الذي كانت أوروبا تغطُّ في سبات عميق مثقلة بأغلال الكنيسة.

وبعد أن بدأت أوروبا تصحو من غفوتها، وتنفض غبار النوم عنها، وأبصرت هذا النور الفياض يلفُّ أرجاء المعمورة، اغتاضت لاستئثار المسلمين دونها بتلك الحضارة الخالدة، فانزعت في نفوسها بذور الحسد، وأرادت أن تغتصب من بُناة الحضارة حقهم، فجَرَّتْ إليهم الجيوش في حملات صليبية حاقدة، وقام الكُتَّاب - وفي مقدمتهم القساوسة والمستشرقون - فصبُّوا جام غضبهم على الإسلام وأهله، ونسبوا إلى الإسلام ما هو منه برئ، وعندما لم تُفَتِّ مثلُ هذه الحملات وتلك الافتراءات من عضد الإسلام شيئًا، أرسلوا إلى بلاد الإسلام سموم حضارتهم، وعُصارة انحطاطهم وتحللهم، رغبة منهم في إبعاد المسلمين عن دينهم، وقد نجحوا في هذه الحملات الأخيرة نجاحًا كبيرًا، فانسلخ المسلمون من دينهم، وصاروا أعداءً له بعد أن كانوا أنصارًا.

وقد كان من الأساليب التي ابتدعها الغرب لحرب الإسلام قضيَّةُ الاستشراق

والتبشير؛ فبالاستشراق استطاعت أوروبا أن تُشوّه صورة الإسلام عن طريق ما يكتبونه عن القرآن والنبي محمد ﷺ وصحابته، وشوّهوا تاريخ الإسلام وزوَّروه، وقد كان معظم هؤلاء الكُتّاب من القساوسة وأرباب الكنيسة، وبلغ هؤلاء المستشرقون حدًّا كبيرًا في عدائهم للإسلام جعل بعضهم يراجعون أنفسهم، فوجدوا أنهم قد أخطؤوا كثيرًا في حق الإسلام، فدخل كثير منهم الإسلام، وصاروا يدافعون عن الإسلام ونبي الإسلام في كل ميدان، وردُّوا على غيرهم من المتعصِّبين، ومن هؤلاء الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي، والباحث الكبير موريس بوكيه صاحب كتاب «العلم في التوراة والإنجيل والقرآن»، والمغني البريطاني الشهير كات ستيفن الذي أسمى نفسه يوسف إسلام، وغيرهم كثير.

أما المنصَّرون فقد كانوا أكثر خطرًا لأنهم قدِّموا إلى بلاد الإسلام على هيئة أطباء ومدرسين وعلماء وباحثين، وكانوا في كل رحلاتهم يستغلون أية فرصة لتنصير المسلمين، وكانوا يأتون مع هيئات إغاثة اللاجئين، ويُقيمون معسكرات اللاجئين والكنيسة تمدُّهم بالمال، حتى إنه يُقال إن في إندونيسيا وحدها أكثر من عشرة آلاف منصَّر.

ولم يكتفِ الغرب بهذه الطرق لإفساد المسلمين، ولكنهم حاولوا نشر الرذائل في المجتمعات الإسلامية عن طريق الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز والسينما والفيديو، وفي هذا يقول أحد قادة أوروبا: «**إن كاسًا وغانية يفعلان في الأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع**». ومن العجيب أنه جاء في إحدى الإحصائيات أن في منطقة الخليج وحدها أكثر من خمسة ملايين جهاز فيديو، أي أكثر من خمس أجهزة الفيديو في العالم.

وقد استطاع الغرب بهذه الأجهزة أن يُغفوا الشباب عن طريق الأغاني الماجنة والمسلسلات الفاضحة والرقصات العارية، وحاولوا كل جهدهم في إخراج البنت المسلمة من بيتها بدعوى مساواتها بالرجل، وكأن الإسلام حرَّم المرأة حقها، وقاموا أيضًا بجلب الأفكار الهدامة من علمانية واشتراكية وقومية ورأسمالية وحادثة، وجلبوا أنظمة هدامة تعارض الإسلام جوهرًا ومظهرًا؛ فمن البنوك الربوية إلى القوانين الوضعية.

أيها المسلمون:

هذا ما يحاوله الشرق والغرب لإخراج شبابكم وفتياتكم من دينكم، فماذا أنتم صانعون؟

١٧٣

إن الجواب لهذا السؤال يتلخّص في ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث يقول: «**إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّنَا بِالْإِسْلَامِ، فَمَتَى ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ**»، ولن يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فعليكم أن تمسكوا بأمر دينكم، وأن تكونوا على دراية بما يكيدكم لكم أعداؤكم، وأنقذوا أنفسكم وأهلكم وأبناءكم من نار وقودها الناس والحجارة، وحافظوا على أبنائكم وبناتكم، وتمسّكوا بعري دينكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

هذا، وصلُّوا وسلِّموا على النبي المصطفى والحبيب المجتبي، وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار، وعلى كل من سار في دربهم، واقتفى أثرهم، واستنَّ بسنتهم إلى يوم البعث والنشور.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمَشْرِكِينَ، واقطع دابر أعداء الدين، واستأصل شأفتهم، ولا تدع لهم من باقية، يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ أبرِّم لهذه الأمة أمر صلاح ورشد، يُعِزُّ فِيهِ أَهْلُ طَاعَتِكَ، وَيُذِلُّ فِيهِ أَهْلُ مَعْصِيَتِكَ، وَيُؤَمِّرَ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْهِيَ فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحَكِّمْ فِيهِ كِتَابَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ الْإِسْلَامَ وَبِلَادِ الْإِسْلَامِ بَخِيرَ فَوْقَهُ لِمَا يَرِيدُ، وَمَنْ أَرَادَ الْإِسْلَامَ وَبِلَادِ الْإِسْلَامِ بِسُوءٍ فَخُذْهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْجِزُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

كيف يقضي المسلم أوقاته؟ (خاطرة)

إن المؤمن يحاول استغلال كل لحظة من لحظات عمره في طاعة الله ومرضاته، وهو دومًا حريصٌ على الترقّي في عبادته وطاعته لله، فبذلك يحظى بمعية الله وهدايته وتوفيقه. وفي هذه الخاطرة أذكر كيف يمكن للمسلم أن يرتقي في سُلّم الطاعات إلى أن يصل إلى المستوى الذي يُسخرُ في جُلِّ وقته في العبادة والذكر. وقبل أن أذكر المداخل التي يمكن أن يرتقي فيها في سُلّم الاستقامة، أذكر أولاً بعض المعلومات التي ستُعينه - بإذن الله - على قضاء أوقاته على الوجه الأمثل.

المعاصي المنتشرة بين الناس والتي على المسلم أن يحرص على تجنبها

- عدم التورّع عن أكل الحرام، وخاصة بالنسبة للحوم والدواجن والأجبان المستوردة.
- كشف العورات، وخاصة بالنسبة للشباب عندما يمارسون الرياضة، وبالنسبة للفتيات في عدم تقيدها بالحجاب الشرعي.
- حلق اللحية أو تقصيرها.
- تزئین المرأة وتبرجها وتعطرها عند خروجها من البيت.
- تضييع الأوقات في المحرمات أو ما لا منفعة فيه؛ مثل مشاهدة المباريات والأفلام وألعاب الكمبيوتر والبلاي ستيشن.
- أكل الربا بعلم أو بدون علم، وخاصة من خلال فتح حسابات في البنوك الربوية.

بعض الأعمال التي ينبغي أن يقضي المسلم فيها أوقاته

- أداء الصلوات الخمس جماعة وفي المسجد (بالنسبة للرجل).
- أداء صلاة الجمعة (بالنسبة للرجل).
- الإكثار من النوافل وقيام الليل.
- الإكثار من الذكر والدعاء.
- الإكثار من تلاوة القرآن.
- حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية.
- صيام يومَي الاثنين والخميس من كل أسبوع.
- صيام الستة أيام من شوال والتسعة الأيام الأولى من ذي الحجة والتاسع والعاشر من محرم.
- الإكثار من الصدقات.
- بر الوالدين والإحسان إليهما.
- زيارة الأقارب وصلة الرحم.
- التفقه في الدين والحرص على طلب العلم.
- الدعوة إلى الله بشتى صورها الفردية والعامة.
- متابعة أخبار المسلمين ومناصرة قضاياهم.

أُمُور لَا بُدَّ مِنْهَا لِقَبُولِ الْأَعْمَالِ

- الإقلاع الفوري والدائم عن جميع الكبائر والمنكرات.
- التنزه عن الصغائر وتوافه الأمور.
- تطبيق جميع أوامر الله، وعدم تأخير ما يناسب الهوى والمصلحة فقط.

- إخلاص النية لله - سبحانه - عند أداء جميع الأعمال.
- الخشوع لله في الصلوات، والتواضع والانكسار له عند أداء جميع الأعمال، والخوف من عدم قبولها.
- تحرّي الحلال في المأكّل والملبس والمال.
- مصاحبة الأخيار، والبعد عن مصاحبة المنحرفين.

الترقي في سُلَم الاستقامة

فيما يلي أذكر ستة مستويات تتدرج من أقل ما يمكن للمسلم القيام به في يومه وليلته، والذي قد لا يستغرق منه إلا حوالي ثلاث ساعات في اليوم، ثم يتدرّج إلى أن يصل إلى المستوى السادس والذي يقضي فيه أكثر من خمس عشرة ساعة من يومه في طاعة الله سبحانه، وطبعاً مثل هذا قد لا يتأتى إلى لمن فرّغ نفسه للعبادة وتحصيل العلم.

المستوى الأول:

الطاعات	اسم العمل (في اليوم بأكمله)	عدد الدقائق (في اليوم)
الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة	أداء الصلوات في المسجد جماعة	100 دقيقة
صلوات السنن والنوافل	أداء سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء والوتر	25 دقيقة
الأدعية والأذكار	الأذكار المعتادة بعد كل صلاة	25 دقيقة
القرآن الكريم	تلاوة حزب واحد	15 دقيقة
الفقه في الدين	قراءة 10 صفحات في أي علم نافع	50 دقيقة
المجموع		215 دقيقة (3 ساعات و 35 دقيقة)

المستوى الثاني:

الطاعات	اسم العمل (في اليوم بأكمله)	عدد الدقائق (في اليوم)
الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة	أداء الصلوات في المسجد جماعة	100 دقيقة
صلوات السنن والنوافل	أداء سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء والوتر أداء تحية المسجد قبل الظهر والعصر والمغرب والعشاء	25 دقيقة 20 دقيقة
الأدعية والأذكار	الأذكار المعتادة بعد كل صلاة الدعاء بعد كل صلاة	25 دقيقة 25 دقيقة
القرآن الكريم	تلاوة حزب واحد في اليوم حفظ 5 آيات في اليوم	15 دقيقة 30 دقيقة
الفقه في الدين	قراءة تفسير الآيات التي تم حفظها قراءة 5 صفحات في الفقه قراءة حديث واحد مع شرحه قراءة 5 صفحات في السيرة النبوية	30 دقيقة 50 دقيقة 15 دقيقة 50 دقيقة
المجموع		385 دقيقة (6 ساعات و 25 دقيقة)

المستوى الثالث:

الطاعات	اسم العمل (في اليوم بأكمله)	عدد الدقائق (في اليوم)
الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة	أداء الصلوات في المسجد جماعة	100 دقيقة
صلوات السنن والنوافل	أداء سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء والوتر أداء تحية المسجد قبل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ركعتين قبل الظهر والعصر والعشاء ركعتين بعد الظهر والمغرب والعشاء	25 دقيقة 20 دقيقة 15 دقيقة 15 دقيقة
الأدعية والأذكار	الأذكار المعتادة بعد كل صلاة الدعاء بعد كل صلاة أذكار الصباح والمساء	25 دقيقة 25 دقيقة 30 دقيقة

30 دقيقة	تلاوة جزء واحد في اليوم	القرآن الكريم
30 دقيقة	حفظ 5 آيات في اليوم	
30 دقيقة	قراءة تفسير الآيات التي تم حفظها	الفقه في الدين
50 دقيقة	قراءة 5 صفحات في الفقه	
15 دقيقة	قراءة حديث واحد مع شرحه	
50 دقيقة	قراءة 5 صفحات في السيرة النبوية	
460 دقيقة (7 ساعات و 40 دقيقة)		المجموع

المستوى الرابع:

الطاعات	اسم العمل (في اليوم بأكمله)	عدد الدقائق (في اليوم)
الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة	أداء الصلوات في المسجد جماعة	100 دقيقة
صلوات السنن والنوافل	أداء سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء والوتر أداء تحية المسجد قبل الظهر والعصر والمغرب والعشاء أربع ركعات قبل الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات بعد الظهر والمغرب والعشاء	25 دقيقة 20 دقيقة 30 دقيقة 30 دقيقة
الأدعية والأذكار	الأذكار المعتادة بعد كل صلاة الدعاء بعد كل صلاة أذكار الصباح والمساء	25 دقيقة 25 دقيقة 30 دقيقة
القرآن الكريم	تلاوة جزء واحد في اليوم حفظ 5 آيات في اليوم	30 دقيقة 30 دقيقة
الفقه في الدين	قراءة تفسير الآيات التي تم حفظها قراءة 10 صفحات في الفقه قراءة حديث واحد مع شرحه قراءة 10 صفحات في السيرة النبوية	30 دقيقة 100 دقيقة 15 دقيقة 100 دقيقة
المجموع		590 دقيقة (9 ساعات و 50 دقيقة)

المستوى الخامس:

الطاعات	اسم العمل (في اليوم بأكمله)	عدد الدقائق (في اليوم)
الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة	أداء الصلوات في المسجد جماعة	100 دقيقة
صلوات السنن والنوافل	أداء سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء والوتر أداء تحية المسجد قبل الظهر والعصر والمغرب والعشاء أربع ركعات قبل الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات بعد الظهر والمغرب والعشاء سنة الضحى (ركعتين)	25 دقيقة 20 دقيقة 30 دقيقة 30 دقيقة 10 دقيقة
الأدعية والأذكار	الأذكار المعتادة بعد كل صلاة الدعاء بعد كل صلاة أذكار الصباح والمساء	25 دقيقة 25 دقيقة 30 دقيقة
القرآن الكريم	تلاوة جزء واحد في اليوم حفظ 10 آيات في اليوم	30 دقيقة 60 دقيقة
الفقه في الدين	قراءة 10 صفحات في التفسير قراءة 10 صفحات في الفقه قراءة حديث واحد مع شرحه قراءة 10 صفحات في السيرة النبوية قراءة 10 صفحات في العلوم الأخرى	60 دقيقة 100 دقيقة 15 دقيقة 100 دقيقة 100 دقيقة
المجموع		760 دقيقة (12 ساعة و 40 دقيقة)

المستوى السادس:

الطاعات	اسم العمل (في اليوم بأكمله)	عدد الدقائق (في اليوم)
الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة	أداء الصلوات في المسجد جماعة	100 دقيقة
صلوات السنن والنوافل	أداء سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء والوتر أداء تحية المسجد قبل الظهر والعصر والمغرب والعشاء أربع ركعات قبل الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات بعد الظهر والمغرب والعشاء سنة الضحى (أربع ركعات) - قيام الليل	25 دقيقة 20 دقيقة 30 دقيقة 30 دقيقة 20 دقيقة 60 دقيقة
الأدعية والأذكار	الأذكار المعتادة بعد كل صلاة الدعاء بعد كل صلاة أذكار الصباح والمساء الأذكار المطولة *** ⁷	25 دقيقة 25 دقيقة 30 دقيقة 60 دقيقة
القرآن الكريم	تلاوة جزأين في اليوم حفظ 10 آيات في اليوم	60 دقيقة 60 دقيقة
الفقه في الدين	قراءة 10 صفحة في التفسير قراءة 10 صفحات في الفقه قراءة حديثين مع شرحهما قراءة 10 صفحات في السيرة النبوية قراءة 20 صفحة في العلوم الأخرى	60 دقيقة 100 دقيقة 30 دقيقة 100 دقيقة 100 دقيقة
المجموع		905 دقيقة (15 ساعة و 5 دقائق)

(١) الأذكار المطولة: سبحان الله (١٠٠ مرة)، الحمد لله (١٠٠ مرة)، الله أكبر (١٠٠ مرة)، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١٠٠ مرة)، أستغفر الله العظيم وأتوب إليه (١٠٠ مرة)، الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١٠٠ مرة).

دور المذهب الإباضي في التأثير والتأثر (مقال هادف)

قمتُ بنشر هذا المقال كمدخلة لموضوع بهذا العنوان نُشر في ساحة الحوارات بموقع «شبكة أهل الحق والاستقامة».

إن دراسة موضوع التأثير والتأثر لهو في غاية الأهمية نظراً لما تحمله الكلمتان من مضامين، ولما يمكن أن تقوم به من دور في مجريات الحضارة الإنسانية. وقبل أن أُعرج على المضامين الأخرى لهاتين الكلمتين، أبدأ بمناقشة أصل الكلمتين من ناحية فلسفية.

المعنى الفلسفي للتأثير والتأثر

إن «التأثر» منشؤه داخلي، وهو عبارة عن حالة من الشعور الإيجابي أو السلبي تسري في أعماق نفس المتأثر حول طرف آخر، وقد يعقب هذا الشعور تغير فكري أو سلوكي كتعبير عن تقبل المتأثر بالتأثر به (في حالة الشعور الإيجابي)، أو رفض المتأثر بالتأثر به (في حالة الشعور السلبي).

ونلاحظ هنا أنه قد لا يكون للطرف الآخر (أي المتأثر به) أي دور في إحداث ذلك الشعور، وقد لا يعبأ بأيّ تغيير يحدث للمتأثر، سواءً أكان ذلك التغيير إيجابياً أم سلبياً. فمثلاً، قد يتأثر أحدنا بجمال لون زهرة معينة، فتسري في نفسه تيارات جارفة من أنواع الشعور المختلفة (الإيجابية منها والسلبية) بحسب حالته النفسية والشعورية، والفرضيات التي انعقدت في ذاته حول ما يدور حوله. وقد يعقب رؤية تلك الزهرة

الجميلة تُغيّر سلوكي يجعل المتأثر ينشرح صدره لمن يلقاه في ذلك اليوم، وقد يكون الأمر عكس ذلك وهو أن يشعر بالأسى والحزن لما حبا الله به الكائنات الأخرى من جمال، ولما يفقده هو من ذلك الجمال، أو كأن يشعر بالأسى مثلاً حين ينظر إلى أن منبع ذلك الجمال في تلك الزهرة هو نقاء حياتها مما يقترفه هو من شنائع وما يعتريه من مكدرات.

أما «التأثير» فإن منشأه خارجي، إذ إن هناك طرفاً أول يحاول «إرغام» طرفٍ ثانٍ من خلال إيجاد بيئة «التأثر» التي ذكرناها سابقاً في نفس الطرف الثاني. وكما هو الحال بالنسبة للتأثر، فإن الطرف الثاني قد لا يعبأ بما يقوم به الطرف الأول، وخاصة إذا كانت الأساليب التي يتبعها الطرف الأول غير كافية لإحداث ذلك التغير، أو كان الطرف الثاني على درجة عالية من التحصّن تجاه مثل تلك الأساليب.

أما لو استطاع الطرف الأول «التأثير» في الطرف الثاني فإن الطرف الثاني قد يُتبع حالة الشعور التي تتولد عنده بتغيير في فكره وسلوكه. وأمثلة على التأثير هو ما يحدث في هذا العالم بصفة مستمرة، وخاصة في سلوكيات الناس من مثل الحديث أو الحركات أو حتى القوانين والضوابط التي يُصدرونها، فإن تلك الأمور تتولد عند أصحابها كمحاولة منهم للتأثير في الآخرين، لأسباب مختلفة، منها ما يحاول إيجاد قناعات جديدة عند الطرف الآخر، ومنها ما يحاول تغيير قناعات موجودة، ومنها ما يحاول فقط تحسيس الطرف الآخر بوجود مؤلّد «التأثير»، وهو الطرف الأول.

وعلى ضوء ما طرحته من بعض المعاني التي ربما قد تحتملها كلمتا «التأثير» و «التأثر» فإننا نلاحظ أن ما يُحدّثه «التأثر» في نفس صاحبه يبقى - في الغالب - إلى أمد، في حين أن ما يُحدّثه «التأثير» يزول سريعاً بزوال الأساليب المستخدمة في إحداثه، إلا إن كان فعل «التأثير» في الطرف الثاني قوياً بحيث يبقى أثره أيضاً لفترة طويلة.

وأضرب هنا مثلاً على ما يمكن أن يُحدّثه «التأثير» في نفس (أو ربما فكر وسلوكيات)

الطرف الثاني، وذلك من خلال ما نشاهده بصفة يومية من أعمال العنف والوحشية التي تقوم بها جهات مختلفة تجاه جهات أخرى، فإن تأثير تلك الأعمال على حياة المستهدفين منها يبقى أثره لسنوات أو ربما عقود وقد يتحوّل إلى فكرٍ يُحمَل لأجيال، وبهذا المعنى يمكننا تفسير ظاهرة الإرهاب التي يتحدثون عنها في هذه الأيام، فإنه - حسب تصوّرِي - من الخطأ تفسيرها بالتصرّفات الوقتية التي تحدث بين حين وآخر، وإنما علينا تتبّع منشئها، ومن ثمّ معرفة الطرف الأول الذي كان سبباً في إحداثها.

من المثال الذي سقّته، والمتعلّق بظاهرة الإرهاب، ندرك بأنه قد تحدّث تغيّرات (وربما تغيّرات بالغة) في نفس الطرف الثاني وفكره وسلوكياته بسبب الأساليب التي يتّبعها الطرف الأول، ولكن تلك التغيّرات قد تكون على عكس المأمول بالنسبة للطرف الأول؛ فالعاقل منا يرى - مثلاً - أن أمريكا لا تريد في شئها للحروب التي تدور رحاها حالياً أن يتحوّل المسلمون كمحاربين لها، وإنما تحاول «ترويضهم» - إن صحّ التعبير - على قبول أمريكا كدولة مثالية للحرية والديمقراطية، كما يزعمون.

ومن ناحية أخرى، فإننا نلاحظ أن عملية «التأثير» ترتبط بجِدّة المتأثر به، وبالمساحة الجغرافية والشعورية التي تتفاعل معها أحاسيس المتأثر. كذلك بالنسبة لـ «التأثير» فإنه مرتبط بعدد الأساليب التي ينتهجها الطرف الأول في عملية «التأثير» ونوعها وحدّتها وتراتبها.

إن الطرح الفلسفي الذي قدّمْتُ به لهذا الموضوع هو ليس من قبيل الترف الفكري، وإنما ليوضح لنا بعض الجوانب التي علينا أن لا نغفل عنها ونحن نناقش تطبيق هذين المفهومين على أرض الواقع، وهو ما سأقوم به في الفقرات القادمة بإذن الله.

التأثير والتأثر على امتداد تاريخ الأمة الإسلامية

وقبل أن أتطرق إلى الموضوع المطروح، وهو دور المذهب الإباضي في عملية التأثير

والتأثر، حريٌّ بي أن أعرج على الكيفية التي تعاملت بها الأمة الإسلامية مع هذا الموضوع ليسهل علينا فهم دور المذهب الإباضي في ذلك.

إنه مما لا يخفى لذي بصيرة أن الشارع الحكيم قد سنّ ضوابط تحكم عمليتي التأثير والتأثر، وبَيَّن أن «التأثر» لا يأتي إلا بقناعات تنعقد في نفس المتأثر، وأن تلك القناعات هي التي تُحدث التغيّرات المرجوة فيما بعد. لهذا فإن الله - سبحانه وتعالى - بيّن هذه القاعدة تبياناً لا ريبه فيه حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]. كذلك فقد ضبط عملية التأثير بضوابط عدة، منها:

✓ أن التأثر لا يأتي إلا من قناعة داخلية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

✓ أن الأساليب المتبعة فيه لا بُدَّ أن تكون أخلاقية: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

✓ أن يتم استخدام الأساليب الناجحة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) و ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

✓ أن التأثر مرهون بمشيئة الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقد وعى صحابة رسول الله ﷺ هذه الآداب والضوابط وطبقوها في حياتهم مما كان لها الأثر البالغ في إتيان ثمارها، إذ دخل الناس في دين الله أفواجا لا بقوة القهر وإنما ببريق ما يصبغ في نفوس أولئك العظام من معانٍ سامية تجعل من يختلط بهم ويتعامل معهم عن قرب لا يملك إلا أن يعترف بهم ويسير في ركبهم. وقد سارت مسيرة

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الصحابة العظام أجيالٌ متلاحقة من صناديد هذه الأمة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وانتماءاتهم، وكان لهم دورٌ واضحٌ جليٌّ في بقاء عبْق هذا الدين يفوح فتنسّمه أنوفُ طالما أركمتها نفايات الحياة الممتنة.

١٨٥

غير أنه أيضًا قد طرأ تناسٍ للمعان السامية لمفهومي «التأثير» و «التأثر» التي أشرنا إلى بعضها سابقًا، فحوّل الناس ذاك المفهومين ليُصْبِحَا أداةً فقط لتكثير الأتباع، والانتقاص من الآخرين، والنَّيل من حظوظ هذه الدنيا بما يتوافق مع الطموحات والنزوات. ويمكننا تعميم هذه القاعدة على جميع ما يسمى بالمذاهب الإسلامية، وعلى جميع ما طرأ على الأمة من تغيّرات وأحداث، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم حتى علمية. وكما أشرتُ سابقًا فإنه - ولله الحمد والمنة - فقد وُجِدَ أناس في كل مذهب وفي كل حقبة من تاريخ هذه الأمة من حمل المعاني السامية التي نزل بها الوحي الشريف وجسدها نبي الأمة الكريم - عليه أفضل الصلاة والسلام - أيما تجسيد. ولولا تلك النخبة التي أبقاها الله لِتَمَدَّ هذه الأمة برافد النور البراق لأصبحت الأمة تغطُّ في دياجيرٍ من الظلم والتُّرَّهات، وأصبحنا لا نختلف كثيرًا عن غيرنا من أمم الأرض.

التأثير والتأثر في نطاق المذهب الإباضي

وبعد هذه المقدمة الوجيزة عن علاقة مفهومي «التأثير» و «التأثر» بالأمة الإسلامية، أشرع في التعرُّض لموضوع هذا النقاش، وأبدأ بالقول بأن علاقة المذهب الإباضي بهذين المفهومين لا يختلف كثيرًا عن علاقة غيره من مذاهب ومدارس هذه الأمة بهما. هذا يعني أن أتباع المذهب الإباضي - في مجملهم - قد سخروا - أو حاولوا تسخير - مفهوم «التأثير» لتكثير الأتباع ورسم صورة براقة عن علاقة المذهب بالمنبع الأصيل للإسلام لا تختلف كثيرًا عن تلك الصورة التي كان - وما زال - يصبغها أتباع المذاهب الأخرى عن مذاهبهم.

وأحب أن أبدأ أولاً بموضوع «التأثير» لتتطرق فيما بعد إلى موضوع «التأثر» كتقييم

لحملة «التأثير» التي قام بها أتباع المذهب الإباضي. وحتى لا يُفهم من حديثي أنني أتحمّل على المذهب الإباضي - وأنا واحدٌ من أتباعه - فإني أقول بأن كل ما قلته وأقوله ينطبق - ربما حرفياً - على غيره من المذاهب الإسلامية، وما حديثي هنا عن المذهب الإباضي إلا لكون الموضوع المطروح يدور حول هذا المحور.

ذكرتُ من قبل بأن «التأثير» يرتبط بعدد الأساليب التي يتبعها الطرف الأول في محاولة تغييره للطرف الثاني ونوعيتها وحِدَّتْها وتراتبها. وقد حاول الإباضية جهدهم في تنويع أساليبهم لإقناع غيرهم بأن الفكر الذي يحمله الإباضية لا يختلف كثيراً - إن لم يكن مطابقاً - للفكر الإسلامي الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ. وقد كان من تلك الأساليب ما هو عنيف وقاسٍ يحاول أن يجرّد الطرف الآخر (أو الخصم) من كل مقومات الشرعية، ومنها ما كان «سَلْمِيّاً» نوعاً ما يعترف بالطرف الآخر كحامل لفكرٍ، وإن كان - حسب اعتقاد الطرف الأول - مغايراً له.

وقد كان - في نظري - من الأساليب العنيفة أو القاسية أو الجافة - أو ما شئت أن تسميها - التي حاول فيها أتباع المذهب الإباضي إقناع غيرهم أنهم على الحق ما يلي:

تسيير الجيوش كمحاولة لترسيخ دعائم الإمامات التي نشأت في اليمن وشمال أفريقيا (في القرون الأولى للإسلام)، وبسط نفوذ تلك الإمامات على أكبر رقعة من الأرض. ومما لا شك فيه أن الغاية من تلك الحملات - على الأقل حسب رأي أتباع المذهب الإباضي - هو توسيع نفوذ الإمامة الشرعية، وزيادة عدد من سينضون تحت لوائها (طبعاً بالإكراه أولاً - حسب طبيعة كل حرب - وبالولاء لاحقاً)، وهذا يعني زيادة عدد أتباع المذهب الإباضي، والذي يُعتبر - حسب تقدير أتباعه - امتداداً لما جاء به محمد ﷺ من عند ربه.

■ تسيير الجيوش في القرون المتأخرة إلى شرق أفريقيا والهند وغيرها من البلدان وذلك لنفس الغاية تقريباً، وإن كان يبدو أن زيادة رقعة الأرض التي تحكمها الإمامة

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الإباضية قد تكون في الحملات الأخيرة ذات أولوية أكبر من تكثير الأتباع، فإن أتباع المذهب الإباضي في تلك الفترة قد زاد كثيرًا عما كان عليه في عهد الإمام جابر بن زيد- مؤسس المذهب الإباضي.

١٨٧

■ تسير الجيوش من قِبَل بعض السلاطين الذين حكموا عمان في فترات مختلفة، والذي كان هدفه بسط النفوذ على الأرض أكثر من تكثير أتباع المذهب، وإن كان هذا الأخير قد تحقّق ولو بشكل بسيط في البداية وزاد العدد بعد تعاقب الأجيال.

أما الأساليب السُّلمية فإنها كثيرة ومتنوعة، وإن كانت تتفاوت في حدّتها حسب قوة أصحاب المذهب السياسية والعلمية، وبحسب العلاقات والاتصالات التي كانت تجري بين أتباع هذا المذهب وأتباع المذاهب الأخرى. نذكر من هذه الأساليب ما يلي:

■ المناظرات التي تذكّرها لنا كتب السِّيَر كمناظرة المحكّمة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكالمناظرات التي كانت تجري خلال مدة حكم الدولة الرستمية، وإن كانت المحكّمة قد وُجِدَتْ قبل تبلور ما يُعرف اليوم بالمذهب الإباضي، إلا أنها تعتبر إحدى اللبّات التي شَيَّدَتْ صرح هذا المذهب.

■ مراسلات بعض رموز المذهب الإباضي «للمخالفين» كرسالة عبد الله بن إباح لعبد الملك بن مروان.

■ التعبير عن الفكر الذي يحمله المذهب، وذلك من خلال تقديم الدعم والتأييد والثناء لمن يسير في خطٍّ مشابه أو قريب من الخط الذي يسير عليه المذهب، ومن أمثلة ذلك الوفد الذي التقى بعمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه-، وكالثناء المتواصل لبعض العلماء (وخاصة المعاصرين منهم من أمثال سيد قطب وأبي الأعلى المودودي) للفكر الذي تبنّوه في كتاباتهم، ولمواقفهم المشهودة تجاه مخالفينهم.

■ المشاركة في بعض الوظائف للدولة التي يتولى أمورها مخالفون للمذهب الإباضي،

ومنها تولى الشيخ سليمان الباروني رئاسة مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية المتعلق بالشمال الأفريقي.

■ السياحة في الأرض للدعوة إلى الفكر الإباضي، وتغيير وجهة نظر الآخرين عن الإسلام. ومن أمثلة ذلك ما قام به سلمة بن سعد-رضي الله عنه- حين ذهب إلى شمال أفريقيا وقضى فيها سنين عديدة يبحث عمّن يمكن أن يحمل الفكر الإباضي في تلك المناطق. كذلك ما قام به تجار الإباضية وعلمائها في رحلاتهم المتوالية إلى أدغال أفريقيا وشرقها وإلى غيرها من المناطق.

■ إلقاء المحاضرات والدروس الموجّهة للمخالفين، والتي كانت قائمة بشكل ملحوظ في عصر الدولة الرستمية وربما في العصر الحاضر بصورة أوضح.

■ تأليف الإباضية لآلاف الكتب في مختلف فنون العلم، والتي كانت في مجملها تتناول تلك الفنون من منظور إباضي، وإن كانت تستقي الكثير من مادتها من مصادر غير إباضية.

■ الاحتكاك اليومي بالمخالفين، ومحاولة القيام بعملية التأثير إما مشافهة كحوارات شخصية وإما عن طريق القدوة بما يشاهده المخالف من الإباضي وهو يقوم بأعمال تتعلق بالعبادات أو حتى بالأعمال الروتينية اليومية.

أثر تلك الأساليب

بعد أن قدّمتُ ذلك التفصيل المجمل عن الأساليب التي اعتمد عليها أصحاب المذهب الإباضي- كما اعتمد عليها غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى- في محاولة «التأثير» في الآخرين، نحاول مناقشة أثر تلك الأساليب على الطرف الآخر، أي بمعنى آخر مناقشة مدى «تأثر» الطرف الآخر بتلك الأساليب- أو بالمذهب الإباضي وأتباعه بشكل أخص-.

كما قلتُ سلفاً فإن الأساليب العنيفة قد يتولّد منها تأثرٌ بالطرف الأول، ولكن- في

الغالب - يكون التأثير عكسيًا. من هنا يمكننا أن نلاحظ أنه رغم أن الإمامات قد قامت في اليمن وشرق أفريقيا، ورغم التوسُّع والامتداد الكبير الذي وصلت إليه الإمامة الإباضية في بعض الفترات، إلا أنه لم يكن هناك تأثيرٌ يُذكر من قِبَل المخالفين. والسبب في ذلك هو أن الطرف الأول - أي الغازي - هو في نظر الطرف الثاني معتدٌ ولا يحمل للطرف الثاني ما يمكن أن يكون بديلاً مقنعاً للواقع الذي كان يعيشه. وإن كان هذا الكلام قد ينطبق على الحملات العسكرية في العصور المتأخرة، غير أن ما قام به الإمام طالب الحق وقائده أبو حمزة الشاري - رضوان الله عليهما - من حملات كان يمكن أن تُؤتي ثماراً طيبة لو أُتيح المجال بينهما وبين تبليغ دعوتهما للطرف الآخر. لكن الأجواء الموبوءة التي كانت تسود الأرض في فترة تلك الحملات - سواءً أكانت سياسية من قبيل بث الرُّعب والإرهاب من قِبَل الدولة الأموية، أم من قبيل الانحراف الفكري والأخلاقي الذي بدأ ينتشر في الجزيرة العربية - قد حالت دون وصول تلك الرسالة إلى الطرف الثاني.

أما فيما يتعلق بحملات التوسُّع التي حدثت في القرون المتأخرة، سواءً أكانت من قِبَل إمامات شرعية أم من قِبَل سلاطين فإنها لم تُؤتِ ثمارها، وذلك نظراً لاستخدام العنف كوسيلة لفرض النفوذ والسيطرة، وخاصة في زمن حكم السلاطين. وقد حدث ما كان متوقعاً بعد زوال نفوذ تلك الإمامات والسلطنات عن ديار الذين كانوا قد انضوا تحت لواء هذا المذهب، فقد تحوَّل معظمهم عن المذهب أو ربما تخلَّوا عن دينهم بالكامل.

أما عن الأساليب الأخرى كالمناظرات والمراسلات فإنها ما كانت لتُجدي شيئاً، فإنها أولاً موجهة لأشخاص أو فئات محدودة، وثانياً هي - في الغالب - لا تعترف بوجود الطرف الآخر، وإنما تحاول فرض فكر الطرف الأول بالقسر - وإن كان يتاح المجال للطرف الآخر للرد - . والمناظرات - كما هو معروف - تستفز الطرف الآخر، وتجعله أكثر تمسُّكاً بقيمه ومبادئه، وأكثر إعراضاً عن قبول رأي المخالف له. من هنا فإنني أشك فيما يُنقل في كتب السِّيَر من قيام بعض العلماء بمناظرة الآلاف من المخالفين ونجاحهم في إرجاعهم إلى «دين الله».

أما عن المحاضرات والدروس فإنها- وإن كانت أفضل حالٍ من المناظرات- إلا أنها أيضًا تحاول الانتقاص من الطرف الآخر، وذلك من خلال المديح الذي يكيّله المتحدث لمذهبه وعبارات التذمُّر من الطرف الآخر التي- في الغالب- ما تتناثر عبر تلك المحاضرات والدروس. كذلك فإنها نادرًا ما تتيح للطرف الآخر فرصة الحوار البناء، وإنما تنتهج أسلوب التلقين. ولا يخفى أيضًا أن أسلوب الإلقاء المتَّبَع عند المحاضرين- وبالأخص المشائخ منهم- لا يُشجِّع المستمع على التفاعل مع الموضوع فضلًا عن التأثير به، وهو الأسلوب الذي ما زلنا نلاحظه عند معظم المحاضرين في هذا الوقت إلا الندرة النادرة من الشباب الذين استطاعوا التحرُّر من تلك الرتابة المملَّة والعرض السطحي للموضوعات المطروحة.

وفيما يخص التأليفات الإباضية فإنها- في غالبيتها- لا تخدم عملية «التأثير»، فإنها موجهة للإباضي فقط، وتناقش المواضيع التي تحويها من وجهة نظر إباضية بحتة، وإن كانت بالطبع تستقي من الكتاب والسنة كمصدرين لها. كذلك فإنه بالرغم من أن معظم التأليفات الإباضية تنقل أقوالًا للمخالفين على اختلاف مشاربهم، إلا أن الطرح الذي تعتمده لا يشجِّع المخالف على تبنيه وذلك للفرضيات والقناعات التي- في الغالب- ما تتحكَّم في ميزان الاعتراف والرَّفْض عند المخالف.

يبقى هنا أن أشير إلى أن الساحة الإباضية تكاد تخلو من المشاركات في العمل المؤسسي الذي يمكن أن يستفيد منه الإباضي وغير الإباضي، وقد تكون الإمامة هي من أبرز المؤسسات التي قامت على امتداد حقبة الأمة، غير أنها كانت معنونة على أنها إمامة إباضية، ولهذا فلم يكن ينضوي تحت جناحها إلا مَنْ كان إباضيًا.

ما يمكن القيام به

بعد هذا التطواف المتشعب في تاريخ المذهب الإباضي وواقعه نعود إلى موضوع هذا النقاش، ونتساءل في الأساليب التي يمكن أن يكون لها الأثر البالغ ليس في «التأثير» في

مَدَادُ الْيَرَاعِ

الآخرين، وإنما في خلق المناخ المناسب للآخرين ليقوموا هم أنفسهم بعملية «التأثر» بالمذهب الإباضي وأتباعه. وهنا أورد بعض التصورات حول ما يمكن القيام به:

■ علينا أن ندرك أولاً أن مدى تأثير كل طرف بالطرف الآخر يعتمد على ما عند الطرف الآخر من المقومات التي تبعث حالة من الشعور بالرضى والإعجاب أو بالسخط والاشمئزاز من الطرف الأول. من هنا فعلى أن لا يكون خطابنا موجّهاً لطرف آخر، وإنما يكون خالصاً لوجه الله، ويخدم دين الله بمجمله وأمة محمد ﷺ بكافة أبعادها. هذا يعني أنه عندما نطرح قضية معينة - سواءً أكان ذلك مشافهة في محاضرة أم درس أم كان كتابة - فإننا نطرحها لا لأجل محاولة إقناع الطرف الآخر بها، وإنما نطرحها بما تتطلبه القضية نفسها من بحث وتقصّص.

علينا أن لا نتقص من الطرف الآخر، سواءً أكان ذلك بصورة عملية عن طريق النّيل من الرموز الفكرية التي ينتمي إليها الطرف الآخر والتراث العلمي والفكري الذي بحوزته، أم كان ذلك بصورة سلبية عن طريق تجاهل الطرف الآخر، وخاصة إن كان المقام يستدعي الاعتراف بما عنده من محاسن.

■ علينا أن نلجأ إلى أسلوب التّحاور البناء، دون أن يكون هدفنا إقناع الطرف الآخر، ومع الامتناع التام عن استخدام الأساليب المنفّرة، وإنما يكون باستخدام الطرح العلمي الذي يعترف بالطرف الآخر، ويبني على ما يقوم به من أدوار.

■ البدء في العمل المشترك الموجّه إلى الأمة الإسلامية وليس إلى أتباع المذهب الإباضي. ويؤسفني أن استخدم هنا كلمة «البدء»، ولكنها الحقيقة؛ فمشاركة الإباضية في حاضر الأمة الإسلامية - فضلاً عما يدور في العالم من أحداث - لا تكاد تُذكر. وإن كانت للعصور السابقة خصوصيتها من ناحية المساحة الجغرافية والجماهيرية التي يمكن أن تنالها المشاركات، إلا أن حاضر الأمة الإسلامية - والعالم أجمع - ليتطلب من المشاركات المعاصرة أن تكون ذات خصائص وأبعاد مختلفة. ويمكنني أن أذكر هنا بعض تلك الخصائص:

✓ يجب أن تكون المشاركة تخدم أكبر شريحة ممكنة من الناس، وكلما توسَّعت الرقعة الجغرافية والبشرية التي تخدمها كان لها أثرٌ أبلغ.

✓ يجب أن تكون المشاركة ذات قيمة - حسب ميزان الناس في هذا الوقت -، فمثلاً المشاركة السياسية قد تكون في هذا الوقت ذات أهمية أكبر من المشاركة في الجوانب الصحية أو الاجتماعية.

✓ أن لا تحمل في طياتها أسلوب «التبشير» الهادف إلى تغليف اللقمة بغلاف مسيحي يجعلك لا تستطيع الوصول إلى اللقمة دون أن تأكل معها المعاني المسيحية المغلفة بها. إن علينا أن نقدّم مشاركاتنا للمسلمين خاصة وللعالم أجمع لا على أنها من صنع أيادٍ إباضية، وإنما من قلوب مسلمة يعمرها الإيمان وتغمرها الرحمة.

✓ أن نسعى دومًا لأن تكون أعمالنا - بجانب خلوصها لله سبحانه وتعالى - ذات جودة وفعالية تفوقان توقعات الآخرين، وبمثل هذه الأعمال سيكون انبهار الطرف الآخر بنا، ومن ثمَّ تأثره بنا.

✓ أن تكون أعمالنا ذات حجم كبير، فإن الأعمال البسيطة لا تطفو على السطح، وخاصة في هذه الأيام التي تعمل فيها الكثير من القوى، وبصورة حثيثة وفاعلة، لإبراز نفسها كمصدر فريد للتلقي. مثلاً، لا يكفي لنا إن أردنا إنشاء محطة فضائية أن تكون مشابهة لأفضل المحطات الفضائية العالمية، وإنما لا بدَّ لها من أن تسبقها بمراحل عديدة سواءً من ناحية الطرح أو الإخراج أو الاستهداف.

✓ أن نسعى دومًا لأن تكون إنتاجاتنا رائدة في المجال الذي تدور حوله، وعندها نكون قدوة ليس فقط للطرف الآخر من أبناء جلدتنا وإنما للعالم أجمع.

هذا ما وفَّقني الله للحديث عنه، وأسأل الله - سبحانه - أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وأن يرزق كاتبه وقارءه الأجر والثواب والهمّة لنقله من حيِّز التنظير إلى حيِّز التطبيق، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

حوار مع مدرّس اللغة الإنجليزية (محاولة شعرية)

فلما أتى قال Hello أبنائي
وألفُ Hello لا تساوي سلامي
أم إنك crazy ولستُ بُبالي
أو كنتَ lazy فلستُ أبالي
واستعملِ الـ pencil لحلّ سؤالي
one of the choices وهاك مثالي
in حُجرةِ النومِ in جُزئها الخالي
better في معظمِ الأحوالِ
answer لِكُلِّ مسائلٍ الـ valley

جلستُ على الكرسي أرقُبُ قُدمه
قلتُ يا teacher أهذي تحيَّة؟
فقالَ silent فهذي بلادُنا
إن كنتَ ready فإني شارحُ
أخرجِ الـ paper وابدأ بنصفها
اقرأ الـ sentence وانقلْ بعدها
أضرمِ الـ fire واجعلْ بعضُها
فالجملةُ C تكونُ إجابةً
start من هنا وعندك ساعة

طموحات

(خاطرة)

٨ من رجب لعام ١٤١٩ هـ / ١٠ من أكتوبر لعام ١٩٩٨م

مما لا شك فيه أن الإنسان يتأثر بما يشاهد ويسمع ويقرأ، وتأثيره يومياً - بسبب تأثره بالبيئة التي يعيش فيها - الكثير من الأفكار والتخيُّلات التي يمكن - كما يقولون - أن تغيّر العالم. ولو استطاع الإنسان اقتناص تلك الأفكار وتدوينها لكان لها من الأثر العظيم في حياة ذلك الإنسان - وربما في حياة غيره - حتى وإن كانت فقط لغرض الذكرى وأخذ العبرة منها.

وقد كان مما دونته في ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٨م عندما كنتُ أدرس الدكتوراة في ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية أفكاراً لمشاريع لو شاء الله - سبحانه وتعالى - أن تقوم على أرض الواقع في ذلك الوقت لربما كان لها أثرٌ عظيم في حياة الناس. لكن، بالرغم من أنني لم أستطع إقامة أيٍّ من تلك المشاريع في ذلك الوقت، ولم أقم حتى بنشر تلك الأفكار، غير أنها جميعها قد تحققت فعلاً، بل وبطريقة أفضل مما كنتُ أتصوره أنا. والعبرة من هذا هي أن ما يتصوره الإنسان في وقتٍ على أنه ضربٌ من الخيال، قد يصبح بعد فترة - قد تطول وقد تقصر - حقيقة وواقعاً.

ومن الأفكار التي دونتها في ذلك الوقت، والتي كانت عبارة عن طموحات أرغب في تحقيقها، هي ما يلي:

١- نادي لهواة الكمبيوتر

منذ سنين وأنا تراودني فكرة إنشاء نادٍ لهواة الكمبيوتر، وكثيرًا ما شغلت هذه الفكرة بالي، واستولت على تفكيري. والمشروع عبارة عن مركز متكامل للكمبيوتر يجد فيه الباحثون والهواة آخر ما وصلت إليه التكنولوجيا في مجال الكمبيوتر، ويُسمح لأعضاء النادي فقط بارتياحه، حيث يكون الاشتراك سنويًا. كذلك، تكون هناك خيارات مختلفة، كعضوية العائلات وطلاب المدارس والعضوية الخاصة، بحيث تتاح لكل فئة ميزات تختلف عن الميزات المتاحة للفئات الأخرى.

ويضم النادي صالة للمحاضرات وغرفًا للتدريب، بالإضافة إلى معامِل للكمبيوتر تحتوي على أجهزة وبرامج كمبيوتر لمختلف الفئات. ويُصدر النادي نشرة لأعضائه (شهرية مثلاً) تكون بمثابة حلقة الوصل بين النادي والأعضاء من جهة، والأعضاء أنفسهم من جهة أخرى. ويقوم النادي باستضافة المشهورين في عالم الكمبيوتر من مختلف بلدان العالم، ويدعى لهذه المحاضرات أعضاء النادي، ويُتاح للجمهور الحضور مقابل دفع مبلغ معيّن.

أما عن الدورات التدريبية، فيجعل النادي على عاتقه القيام برفع مستوى الثقافة بالنسبة لأعضائه عن طريق برامج يشترك فيها الأعضاء، بحيث تُمكنهم من حضور دورات تدريبية، والاطلاع على برامج ومجلات وكتب في مجال الكمبيوتر. كذلك، فإن النادي سيحوي مكتبة متكاملة تشمل الكتب والمجلات والبرامج في جميع مجالات الكمبيوتر، وسيُقيم مسابقات ولقاءات تُعرّف الأعضاء ببعضهم البعض، وترفع من مستوى الاستفادة والإنتاج.

ويتم تجهيز النادي بشبكة حديثة للكمبيوتر تُمكن الأعضاء من استخدام البرامج وتبادل المعلومات. كذلك، يوجد بالنادي ورشة لإصلاح أجهزة الكمبيوتر لأعضائه، ومتجر لبيع أجهزة وبرامج الكمبيوتر بأسعار مخفضة. أما مبنى الكمبيوتر، فيكون على

شكل شاشة كمبيوتر جالسة على جهاز الكمبيوتر نفسه وأمامها لوحة المفاتيح. ولتوفير الباحثين والمتخصصين بما يحتاجونه من أجهزة وبرامج فإن النادي يحتوي على غرف خاصة للحجز توجد بها أحدث الأجهزة والبرامج ذات التقنيات العالية.

وبالرغم من الحاجة إلى رأس المال الضخم الذي سيحتاج إليه المشروع، إلا أن رَيع النادي سيكون من الاشتراكات، ومن عائدات المبيعات والمحاضرات والدورات التدريبية، ومن إيجار موارد النادي، ومن إصلاح الأجهزة.

٢- برنامج للشعر العربي

بدأت تراودني هذه الفكرة من أكثر من عامين، وهي تتلخص في جمع تراث الشعر العربي القديم والحديث في برنامج واحد. وتذهب الفكرة إلى أكثر من مجرد إظهار القصائد، وهو توثيق الشعراء والدواوين والقصائد من المصادر الموثوقة، بحيث يكون البرنامج خدمة تحفظ تراث الشعر العربي من الانقراض، وأيضاً ملتقى للطلاب والباحثين وهواة الشعر، لكي يطلعوا على هذا التراث الضخم، ويثرونه بالبحث والتحقيق والتعليقات. وفكرة التعليقات هي أن يُتاح لمستخدم البرنامج إدخال تعليقات على الشعر وما يتعلق به بدءاً بالشاعر أو الديوان، وانتهاءً بكلمات في بيت.

كذلك، يتيح البرنامج لمستخدميه إنشاء دواوينهم الخاصة، وذلك بتجميعهم للقصائد أو الأبيات التي تثير اهتمامهم، ويتيح البرنامج أيضاً الاحتفاظ بصور متكاملة للمخطوطات والمصادر التي يستمد منها معلوماته. أما فيما يتعلق بالعصر الحديث، فإن البرنامج سيتيح بث المحاضرات وندوات الشعر عبر الإنترنت، ويسمح للمشاهدين من التفاعل والتعليق مع الشاعر أو القصيدة.

ونظراً للكَمِّ الهائل من البيانات التي لا بُدَّ من إدخالها في البرنامج، ونظراً للوقت والجهد الضروريَّين للتحقق من المصادر، فإن فكرتي هي أن أنشئ هيئة أو مؤسسة تهتم

مَدَادُ الْبِرَاعِ

بهذا الموضوع. ورغم أنني لا أرغب في أن أمهد لأيّ جهة حكومية من بسط أياديها على هذا البرنامج، فإني أطمح في طَرَقِ أبواب الشعراء والجامعات والمعاهد العلمية للإعانة على تمويل المشروع مادياً وعلمياً.

١٩٧

أما فيما يخص إدخال المادة العلمية فإني أرغب في ابتكار أنشطة للمدارس والأفراد والأسر، وذلك بمنحهم نقاط عن كل معلومة أو استخدام للبرنامج، ويمكنهم الحصول على جوائز مقابل تلك النقاط. أما الجوائز، فتُقدّم من المكتبات والجامعات والمعاهد على شكل تبرعات، وكذلك من شركات مقابل الدعاية لهم على شاشات البرنامج. كذلك، يتيح البرنامج مفهوم الإعلام التلقائي، وذلك بأن يتم إعلام المستخدمين عن طريق البريد الإلكتروني عند إضافة قصائد أو دواوين أو شعراء، حسب الخيارات التي يُحددها هؤلاء المستخدمون.

٣- إنشاء برنامج لبث المحاضرات عبر الإنترنت

جاءتني هذه الفكرة منذ أقل من عام، وذلك بعد بدء استخدامي للغة «جافا» وعلمي بقدرتها على إنشاء برامج تُمكن من بث الصوت والصورة عبر الإنترنت. والفكرة هي إنشاء برنامج بلغة جافا يقوم بما يلي:

■ جدول المحاضرات والندوات التي يُراد بثها عبر هذا البرنامج، بحيث تكون هذه المحاضرات لعلماء ودعاة وقادة مسلمين من جميع أنحاء العالم، وتتولى مؤسسة ما مسؤولية الإعداد لهذه المحاضرات والاتفاق مع المحاضرين وجدولة المحاضرات، ويتم الإعلان عن المحاضرات وجدولها عن طريق شاشة الدعاية في البرنامج نفسه، أو عن طريق البريد الإلكتروني وغيرها من الوسائل المتاحة.

■ بُث المحاضرات والندوات عبر البرنامج، ويُفترض أن تكون مباشرة بحيث يتسنى للمشاهدين التفاعل معها عن طريق طرح الأسئلة والتعليقات إما صوتياً وإما كتابياً،

ويحتوي البرنامج على خانات خاصة لكتابة الأسئلة والتعليقات وحفظها. كذلك، يُمكن البرنامج من يدير المحاضرة أو الندوة من اختيار تعليق أو سؤال مكتوب والردّ عليه، أو اختيار شخص من قائمة المنتظرين للإدلاء بتعليقاته أو أسئلته الصوتية.

■ تسجيل المحاضرات والندوات والأسئلة والتعليقات، بحيث يمكن استرجاعها فيما بعد لمن يريد.

وسائل إبداعية لمعاقة شخص (مهارات مفيدة)

٢٩ من ذي القعدة لعام ١٤٢٤ هـ / ٢١ من يناير لعام ٢٠٠٤ م

طلبتُ يوماً من أولادي أن يسردوا لي طرقاً غير مألوفة (إبداعية) لمعاقة شخص باستخدام بعض الأشياء التي حدّدتها لهم ككلمات، وقد جاءت بعض إجاباتهم كما يلي:

■ بيضة:

✓ يُسقى بيضاً نيئاً.

✓ يُكسر البيض على رأسه.

✓ يُطعم بيضاً كل يوم.

✓ يُؤمر بالجلوس على بيض كما تفعل الدجاجة.

✓ تُصنع بركة من البيض المخفوق، ويُطلب منه الاستحمام فيه.

✓ يُصنع له سرير من بيض مسلوق، ويُؤمر أن ينام عليه.

■ شجرة:

✓ يُعلّق في شجرة.

✓ يرمى من شجرة.

✓ يُؤمر بحساب عدد أوراق شجرة.

- ✓ يُؤْمَرُ بِحُكِّ ظَهْرِهِ بِجَذَعِ شَجَرَةٍ.
- ✓ يُبْنَى لَهُ بَيْتٌ فِي شَجَرَةٍ، وَيُجْبَرُ أَنْ يَسْكُنَ فِيهِ.
- ✓ يُفْرَضُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِي تَطْعِيمِ الْأَشْجَارِ.
- ✓ يُفْرَضُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِي قَصِّ الْأَشْجَارِ.

■ حيوان:

- ✓ يُكَلَّفُ بِتَرْبِيَةِ الْحَيَوَانَاتِ.
- ✓ يُكَلَّفُ بِذَبْحِ الْحَيَوَانَاتِ.
- ✓ يُؤْمَرُ بِالْقِرَاءَةِ عَنْ سُلُوكِ الْحَيَوَانَاتِ.
- ✓ تُطْلَقُ الْحَيَوَانَاتُ خَلْفَهُ تَطَارِدُهُ.

■ سلاح:

- ✓ يُهَدَّدُ بِالسَّلَاحِ.
- ✓ يُرْبَطُ فِي شَجَرَةٍ وَيُرْمَى بِالسَّلَاحِ.
- ✓ يُكَلَّفُ بِاخْتِرَاعِ أَسْلِحَةٍ.
- ✓ يُشْغَلُ فِي مَصْنَعِ أَسْلِحَةٍ.

■ طاولة:

- ✓ يُؤْمَرُ بِالنُّومِ عَلَى طَاوِلَةٍ.
- ✓ يُضْرَبُ بِطَاوِلَةٍ.

✓ يُكَلَّفُ بِنَظْفِيفِ طَاوِلَةٍ.

✓ تَوْضَعُ طَاوِلَةً عَلٰى رَأْسِهِ لِمُدَّةِ سَاعَةٍ.

■ مَجْمَرٌ ^(١)

✓ يُضْرَبُ عَلٰى رَأْسِهِ بِمَجْمَرٍ.

✓ يُحْمَى مَجْمَرٌ عَلٰى النَّارِ وَيُكْوَى بِهِ.

✓ يُصْنَعُ مَجْمَرٌ عَمَلًا قِوِيًّا وَيُوضَعُ فِيهِ كَأَنَّهُ بِخَوْرٍ.

■ مَوْزَةٌ:

✓ يُزَوِّجُ بِامْرَأَةٍ اسْمُهَا مَوْزَةٌ.

✓ يُصْنَعُ لَهُ كَوْمَةٌ مِنْ قَشْرِ الْمَوْزِ، ثُمَّ يُدْفَنُ فِيهِ.

✓ يَنْثَرُ قَشْرُ الْمَوْزِ فِي الطَّرِيقِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْزَلِقَ فِيهِ عِنْدَمَا يَمْشِي فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ.

✓ يَتِمُّ إِغْرَاقُهُ فِي بَرْمِيلٍ مَلَأَ بِعَصِيرِ الْمَوْزِ.

✓ يُجْبَرُ عَلٰى أَكْلِ الْمَوْزِ التَّالِفِ.

■ خَنْزِيرٌ:

✓ يُؤْخَذُ إِلَى غَابَاتِ أَفْرِيقِيَا، وَيَتْرَكُ لِلْخَنَازِيرِ الْبَرِيَّةِ تَطَارُدَهُ.

✓ يُجْبَرُ بِالسَّبَاحَةِ فِي بَرَكَةِ تَسْبِيحٍ بِهَا الْخَنَازِيرُ.

(١) المَجْمَرُ: مَبْخَرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْفَخَّارِ

مطعم البوفيه المفتوح

(فكرة لمشروع تجاري)

٢٦ من ذي القعدة لعام ١٤٢٤ هـ / ١٨ من يناير لعام ٢٠٠٤م

ملاحظة: الأرقام المذكورة هنا حول التكاليف والرواتب وغير ذلك محسوبة بالريال العماني، وهي فقط نماذج، ولمن يرغب في تطبيق الفكرة فعليه التعديل في تلك الأرقام بما يتناسب مع الزمان والمكان.

التكلفة المقترحة لكل وجبة

الفئة العمرية	التكلفة
1 إلى 5 سنوات	مجاناً
5 إلى 10 سنوات	ريال واحد
10 سنوات فما فوق	ثلاثة ريالات

أنواع المأكولات

■ عمانية، تركية، صينية، هندية.

■ شوربات، سلطات، وجبات رئيسية، مشاوي، سندوشات، بيتزا، فطائر، حلويات، خبز التنور، خبز عماني (عادي)، خبز عماني (الرخال)، مشروبات (ماء، قهوة، شاي، مشروبات غازية، عصائر).

من مميزات المطعم

- قسم خاص بالرجال فقط وقسم للعائلات (كل عائلة في غرفة مستقلة مع دورة مياه خاصة بها).
- دورات مياه نظيفة.
- طاولات أنيقة، كراسي خاصة للأطفال.
- لحوم ودواجن طازجة.
- جميع المأكولات حلال وتُعدُّ بطريقة ليس فيها مخالفات شرعية.
- يمنع التدخين في كل أقسام المطعم.
- عدم بث الأغاني والموسيقى (يمكن أن تُبثَّ من سماعات المطعم أناشيد إسلامية فقط).
- واي فاي مجانية.

ساعات الخدمة

- من الثانية عشرة ظهرًا إلى الثالثة بعد الظهر، ومن السادسة مساءً إلى الثانية عشرة ليلاً.

القدرة الاستيعابية

- ٢٠ طاولة لقسم الرجال + ٢٠ طاولة لقسم العائلات.
- عدد ساعات الخدمة = ٣ ساعات للغداء و ٦ ساعات للعشاء = ٩ ساعات في اليوم.
- تستوعب كل طاولة ٤ أشخاص من الكبار.

■ باعتبار أن كل شخص سيحتاج إلى ساعة كاملة لتناول الوجبة، وباعتبار أن كل طاولة تستوعب ٤ أشخاص فإن عدد الأشخاص (الكبار فقط) الذين يمكن أن يأكلوا في البوفيه في اليوم الواحد = 40×4 أشخاص في كل طاولة $9 \times$ ساعات في اليوم = 1440 شخصاً.

التكاليف المبدئية لإقامة المشروع

٢٠٤

المادة	التكلفة التقديرية
سجل تجاري	500 ريال
لوحة للمحل	3500 ريال
ديكور المحل	5000 ريال
الطاولات	40 طاولة $\times$ 50 ريال قيمة كل طاولة = 2000 ريال
الكراسي	40 طاولة $\times$ 4 كرسي لكل طاولة $\times$ 10 ريال قيمة كل كرسي = 1600 ريال
الثلاجات	4 ثلاجات $\times$ 500 ريال للثلاجة = 2000 ريال
حواسيب للإدارة والمحاسبة + البرامج المتعلقة بها	2000 ريال
أواني الطهي وإعداد الطعام	500 ريال
صحون	40 طاولة $\times$ 4 أشخاص لكل طاولة $\times$ 2 صحن لكل شخص $\times$ 1 ريال قيمة كل صحن = 320 ريال
ملاعق + شوك + سكاكين	40 طاولة $\times$ 4 أشخاص لكل طاولة $\times$ 2 مجموعة لكل شخص $\times$ 1 ريال قيمة كل مجموعة = 320 ريال

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٢٠٥

أكواب ماء وشاي وقهوة	200 ريال
توصيل خدمات الكهرباء والماء والهاتف	300 ريال
جلب الطباخين الأجانب	8 طبّاخين (اثنان من كل بلد - $1000 \times$ ريال قيمة المأذونيات والتذاكر لكل طبّاخ = 8000 ريال)
شراء مواد الطبخ الأولية	500 ريال
المجموع	26,740 ريال

المصاريف الشهرية المتوقعة

المادة	التكلفة التقديرية
رواتب الطباخين العمانيين	2×500 ريال = 1000 ريال
رواتب الطباخين الأتراك	2×300 ريال = 600 ريال
رواتب الطباخين الصينيين (مسلمين)	2×300 ريال = 600 ريال
رواتب الطباخين الهنود (مسلمين)	2×300 ريال = 600 ريال
محاسبين	2×300 ريال = 600 ريال
مضيفين	6×200 ريال = 1200 ريال
عمال للنظافة وغسيل الأواني	2×100 ريال = 200 ريال
إيجار المكان	2000 ريال
فواتير الخدمات	500 ريال
طاوولات (*)	40 طاولة $\times 1$ ريال = 40 ريال
كراسي (*)	160 كرسي $\times \frac{1}{4}$ ريال = 40 ريال
أواني (*)	10 ريال
صحنون + ملاعق + أكواب (*)	10 ريال
منظفات	30 ريال

20 ريال	ثلاجات (*)
50 ريال	ديكور (*)
8,300 ريال	المجموع

التكاليف التقديرية لقيمة كل وجبة يأكلها الشخص البالغ

ملاحظة: هذه التكاليف فقط لتقدير العائدات، كما سنبين لاحقاً.

٢٠٦

الصف	المتوسط	أفضل الأحوال
شورية	200 بيسة	100 بيسة
مقبلات	200 بيسة	100 بيسة
سلطة	200 بيسة	100 بيسة
أرز	200 بيسة	100 بيسة
لحم	500 بيسة	200 بيسة
دجاج	500 بيسة	200 بيسة
سمك	200 بيسة	100 بيسة
خبز	100 بيسة	50 بيسة
حلويات	200 بيسة	100 بيسة
مشروبات	100 بيسة	50 بيسة
المجموع	2 ريال و 400 بيسة	1 ريال و 100 بيسة

(*) قيمة الشراء ÷ العمر الافتراضي (بالأشهر)

الأرباح المتوقعة

كما هو معلوم فإن طاولات المطعم لن تكون ممتلئة بالناس في كل الأوقات، ولذلك سنفترض هنا أنه في الوقت الواحد تكون هناك ثمان طاولات فارغة (أي أربع في كل قسم)، وثمان طاولات في كل واحدة منها شخص واحد فقط، وثمان طاولات في كل واحدة منها شخصان، وثمان طاولات في كل واحدة منها ثلاثة أشخاص، وثمان طاولات في كل واحدة منها أربعة أشخاص. طبعاً، نحن نحتسب هنا الكبار والصغار، وأما الأطفال الذين هم دون الخامسة، والأطفال الذين يأكلون مجاناً فإننا لم نحتسبهم. الجدول التالي يوضح ما ذكرناه هنا:

عدد الطاولات في كل قسم	4 طاولات	4 طاولات	4 طاولات	4 طاولات	4 طاولات
عدد الأشخاص في كل طاولة	بدون أشخاص	شخص واحد	شخصان	3 أشخاص	4 أشخاص
مجموع الأشخاص في القسم الواحد	صفر	4 أشخاص	8 أشخاص	12 شخص	16 شخص
مجموع الأشخاص في القسمين	صفر	8 أشخاص	16 شخص	24 شخص	32 شخص
مجموع الأشخاص في جميع الساعات	صفر	$72=9 \times 8$	$144=9 \times 16$	$216=9 \times 24$	$288=9 \times 32$
المجموع الكلي لعدد الأشخاص في القسمين في جميع الساعات	720 شخصاً				

حساب العائدات في اليوم الواحد

لكي نجعل للتقديرات مصداقية فإننا سنفترض أنه يوجد طفلان في كل طاولة في قسم العائلات فقط ممّن هم دون الخامسة، والذين سيأكلون مجاناً، وسنفترض أن تكلفة الوجبة الواحدة لكل منهم $\frac{1}{2}$ ريال، وعلى هذا فإن مجموع قيمة وجباتهم في اليوم الواحد هو ٢٠ ريال، وهذا المبلغ يتحمّله المطعم، وسنفترض أن نصف عدد الأشخاص (أي ٣٦٠ شخصاً) الذين سيأتون إلى المطعم هم من الأطفال في سنّ الخامسة إلى العاشرة، والنصف الباقي هم من الكبار من سنّ العاشرة فما فوق.

الفئة العمرية للأشخاص	40 طفل من 1 - 5 سنوات	360 طفل من 5 - 10 سنوات	360 شخص من 10 سنوات فما فوق
سعر الوجبة الواحدة	صفر	1 ريال	3 ريال
متوسط تكاليف الوجبة الواحدة	$\frac{1}{2}$ ريال	$\frac{1}{2}$ ريال	2,400 ريال
العائدات للشخص الواحد	صفر - $\frac{1}{2}$ ريال = $-\frac{1}{2}$ ريال	1 ريال - $\frac{1}{2}$ ريال = $\frac{1}{2}$ ريال	3 ريال - 2,400 ريال = 600 بيسة
مجموع العائدات لكل فئة	40 طفل $\times$ $-\frac{1}{2}$ ريال = - 20 ريال	360 طفل $\times$ $\frac{1}{2}$ ريال = 180 ريال	360 شخص $\times$ 0,600 ريال = 216 ريال
المجموع الكلي للعائدات في اليوم الواحد	180 + 216 - 20 = 376 ريال		

حساب صافي الأرباح

المجموع الكلي للعائدات في الشهر	$11,280 = 30 \times 376$ ريال
متوسط المصاريف الشهرية	8,300 ريال
الأرباح المتوقعة في الشهر	$2,980 = 8,300 - 11,280$ ريال
الأرباح المتوقعة في السنة	$35,760 = 12 \times 2,980$ ريال

٢٠٩

هذا يعني أن بإمكان المشروع أن يستردَّ رأس المال في أقل من تسعة أشهر، علمًا بأننا احتسبنا متوسط سعر الوجبة (أي ٢,٤٠٠ ريال) على أنه التكلفة التقديرية لجميع الأشخاص من سنِّ العاشرة فما فوق، وقد يكون هناك من الأطفال - وخاصة البنات - وكذلك النساء الذين لا يأكلون كثيرًا من الطعام.

هذا جزاء من أحب الكلب (قصة قصيرة)

٣ من رمضان لعام ١٤٠٦ هـ / ١١ من مايو لعام ١٩٨٦ م

(هذه قصة رمزية عن تأثير العمالة الوافدة على مجتمعاتنا.)

إننا نعرف أن الكلاب حيوانات غالباً ما تكون وفية وأليفة، وتحرس البيت والحمى، وكثيراً ما نسمع قصصاً عن وفائها وإخلاصها لصاحبها. وأما الكلاب في بلادنا - وما أكثرها - فلها قصصٌ من نوع آخر، وسأروي لكم قصة حدثت، وكثيراً ما تحدث.

والقصة حول رجل وامرأة كانا يعيشان آمنين، يتداولان الحب والإخلاص بينهما. وقد لاحظتُ الزوجة أن كثيراً من الناس صاروا يجلبون كلاباً من بلدان أجنبية لتساعدهم في أعمالهم، ولتسليهم في أوقات الفراغ، ولذلك أُعجبت المرأة بهذه الكلاب، وتمنّت لو يكون عندها كلب يساعدها في أعمالها، ويُسلّيها في بعض أوقاتها.

طلبت من زوجها أن يأتي لها بكلب يعينها على أعمال البيت، فوعدها خيراً، ولكنه لم يشأ أن يتعجل في الأمر، فاستشار بعضاً من أصدقائه الذين لا يشكُّ في صلاح رأيهم، واستنارة فكرهم، فأخبروه بأن جلب الكلاب إلى البيوت أمرٌ في غاية الخطورة، وأنه قد حدثت أمورٌ كثيرة لأناس جلبوا مثل هذه الكلاب إلى بيوتهم.

لم يدرِ الزوج ما يفعل، فهو من ناحية يحب زوجته، ولا يريد أن يردّها طلباً، بل إنه لا يجروء على ذلك. ومن ناحية أخرى، فإنه بات متخوفاً من أن يؤدي جلب الكلب إلى البيت إلى مثل ما حدث عند الآخرين. ففتح الرجل زوجته بما ألَمَّ به من حيرة، وما أصابه من قلقٍ وتخوُّف، وقال لها: «ما رأيكِ لو نؤجل هذا الأمر قليلاً إلى أن نستشير ذوي

ما إن سمعت المرأة كلام زوجها، حتى انفجرت في وجهه صارخة، وهي تقول: «إني أعرف أنك لا تحبني، وقد كنتُ أشكُّ في هذا، واليوم تبين لي صدق مشاعري». وهنا بدأت المرأة في البكاء، ثم تابعت كلامها: «إن كنت لا تريدني أن أعيش معك فطلقني». دُعر الرجل من هذه الكلمة، فحاول أن يهدئ من روعها، وقال لها: «وَهَلْ صَدَقْتَ مَا قُلْتَهُ لَكَ؟ لَقَدْ كُنْتُ فَقَطْ أَمْزَحُ مَعَكَ، وَسَأَحْضُرُ لَكَ كَلْبًا فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ».

وفعلًا، أحضر لها كلبًا، وكان أسود اللون، مُغَبَّرَ الشعر، تبدو عليه سيماء الجوع، فأخذته المرأة ونظفته وأطعمته. أخذ الكلب يتعلَّم الكثير، ويساعد المرأة في أعمالها، حتى إنها لم تجد شيئًا تعمله سوى التطيُّب والتجمل.

وذات يوم، وبينما كانت في الحمام تستحم، إذ دخل عليها الكلب الحمام، ووقف أمامها وهي عارية، فخرجت منه، ونهرته، وأمرته أن يخرج حاليًا. ولكن بعد لحظات قالت في نفسها: «إِنَّ هَذَا الْكَلْبَ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَنْهَرَهُ». أَحَسَّتْ بالخطأ في نهريه، وقرَّرت أن تزيد له في الطَّعام، وأن تعامله برفق، وأن لا تنهره أبدًا.

أخذ الكلب يدخل على المرأة حالما يسمعها تستحم، ويناولها الصابون والأدوات الأخرى، وبدأ يتعلم كيف يغسل لها جسمها. سُرَّت المرأة بهذا الصنيع، وصارت ترى نفسها كالملكة والعبيد يخدمونها. وتكرَّرت الأحداث وتطورت، حتى تعلَّم الكلب أن ينام مع المرأة في غياب زوجها، ولم تعلم أن الشيء إذا زاد عن حدِّه انقلب إلى ضده.

أَحَسَّتْ المرأة أن وجود زوجها يضايقها، فأمرت حبيبها (الكلب) أن ينقضَّ على الزوج حال دخوله الباب. لم يتردَّد الكلب في تنفيذ أمرها، فانقضَّ على الزوج، وأنشَبَ أنيابه في جسده، وبدأ يمزقه إربًا، والزوج يستغيث بزوجته، والزوجة خائفة مما تشاهد، ولا تدري كيف تتصرَّف.

وبعد أن فارق الزوج الحياة، وبدا جسده ممزَّع الأوصال، خافت المرأة مما حدث، ولم تدْرِ ما تفعله، فأشار إليها الكلب بأن يرموا جثة زوجها في المذبلّة. لكن المرأة رفضت ذلك التصرف، لخوفها من أن يجزَّ ذلك إلى عواقب أسوأ.

بقيت المرأة في حيرة شديدة، وبدأت ذكرياتها مع زوجها تعود إلى مخيلتها ولا تزيدها إلا أسىً وحسرة على فقدانه. ورغم أن المرأة أيقنت أن جلب الكلب إلى البيت كان السبب في كل ما جرى، لكنها لم تجرؤ على فعل شيء حياله لخوفها من أن تكون عاقبتها كعاقبة زوجها.

وبعد حيرة دامت لساعات، هداها شيطانها إلى حيلة تُقنّع من خلالها جيرانها. بدأت المرأة في الصراخ، فجاء الجيران يحثّون الخطي لنجدتها. وما كان الواحد منهم يدخل البيت حتى يكاد أن يُغشى عليه لهول ما يرى. واستمرت المرأة في الصراخ والبكاء، والجيران يتجمهرون ولا يدرون ما جرى.

حاول بعض الجيران تهدئتها ومعرفة ما حدث، فأخبرتهم بصوتٍ يغلب عليه البكاء بأن أناسًا لا تعرفهم قد اعتلوا سقف البيت، ثم دخلوا عليهم غرفتهم، وهجموا على زوجها، وبعد مدافعات من زوجها لم يستطع الصمود أمامهم، فقتلوه، ثم حاولوا الاعتداء عليها، لكنهم لم يستطيعوا لما رأوا من بسالة الكلب في الدفاع عن زوجها وعنهما.

نظر الجيران إلى بعضهم البعض، وكأنهم يشكّون في صدق مقولة المرأة، ونظر بعضهم إلى الكلب، وتذكروا ما سمعوه عن الكلاب من قصص مشابهة. ومع أن أنياب الكلب لا تزال واضحة المعالم في جسد الزوج، غير أنهم آثروا أن يتناسوا الموقف، وقالوا لبعضهم: «إنَّ من المستحيل أن يقتل ذلك الكلب الوفي راعيه، وربما كان يدافع عنه فأصابه بأنيبه».

وبعد موت زوجها، لم تستطع الزوجة النوم، فذكريات الحياة الهائلة التي كانت تعيشها معه كانت تُطلُّ عليها بين الفينة والأخرى، ومشاهد جسد زوجها الممزق، وما

مَدَاذُ الْبِرَاعِ

به من لحم ممزَّع ودماء نازفة كانت لا تفارق خيالها. وبدأت المرأة تندم على ما جرى، وبدأت مشاعرها تجاه الكلب تخبو يوماً بعد يوم، لكنها لا تنزل في خوفٍ من أن تعاقبه، أو حتى تطلب منه مغادرة المنزل.

مرَّت الأيام، والزوجة تغوص في حزنٍ عميق، والكلب يدخل عليها كل يوم، ويحاول أن يأتيها بما ينسيها تلك الهموم، ولكنها في كل مرة كانت تشكره، ثم تطلب منه أن يتركها لوحدها. وذات يوم استجمعت المرأة قواها، واتخذت قرارها، فطلبت من الكلب أن يغادر البيت، وأن لا يعود إليها مرة أخرى.

غادر الكلب البيت، ولكن المرأة عاشت حياتها في تعاسة. أما الجيران، فإنهم قد أيقنوا صدق شكوكهم من أن يكون الكلب هو السبب فيما جرى. كذلك، فقد أثارت هذه الحادثة بعض ذوي الفطنة والبصيرة، فأخذوا ينادون بخطورة الكلاب، وأنه يجب أن تُقصى من أرضنا، ولكن لا حياة لمن تنادي.

مضت ثمانية أشهر بعد موت الزوج، ولاحظ الجيران أن المرأة حامل، وفرحوا لِمَا رأوا، وتمنوا لو أن الزوج حيٌّ ليرى وَلَدَهُ، ولم يعلموا أن الطبيب قد كشف على الزوج قبل وفاته فوجده لا ينبج. كانت المرأة تعرف ذلك، ولكنها لم تخبر أحداً، وظنَّت أن الناس لن يعرفوا.

وحين حان يوم الولادة، تجمَّع الناس ليروا الولد الوحيد لجارهم المتوفى. وبعد الولادة كانت الكارثة!! لم تلد المرأة ولداً ولا بنتاً، ولكنها ولدت كلباً!! وسرعان ما جالت بخواطرمهم الإدانات، فقائل: «الكلب هو السبب!!»، وقائل: «المرأة هي السبب!!» وأخيراً استقرَّ رأيهم أن الكلب لا يفهم ولا يمكن أن يعمل تلك الفعلة! ولكنهم بعد أن مسحوا الدم عن الكلب الصغير، وجدوا مكتوباً على جبهته: «هذا جزاء من أحبَّ الكلب».

إلى الأستاذة الفاضلة (رسالة)

٢٠ من رمضان لعام ١٤٢٣ هـ / ٢٧ من سبتمبر لعام ٢٠٠٢م

كتبتُ هذه الرسالة إلى إحدى معلمات ابنتي إيمان، بعدما أخبرتني بأن هذه المعلمة تسيء التعامل مع طالباتها.

إلى الأستاذة الفاضلة / المحترمة

تحية طيبة وبعد،،،

كم هو جميل أن يدرك الإنسان ما أودعه الله - سبحانه وتعالى - في هذا الكون من عجائب الإعجاز الإلهي الذي تتجلى بصماته في أدنى ذرة إلى أكبر مجرّة. ومن أوضح معالم الإبداع الإلهي ما أودعه الله - سبحانه وتعالى - في عقل الإنسان من قدراتٍ تُمكن هذا المخلوق الضعيف - الإنسان - للارتقاء من حضيض الطين إلى مراتب الملائكة والنبين. ولا شك أن من أشرف المهمات التي يمكن للإنسان القيام بها في هذه الحياة هي بناء شخصيّة هذا الإنسان لتسمو إلى عالم المُبدعين والناجحين الذين يمكنهم أن يؤثروا في مجريات الأحداث في العالم ويتركوا للبشريّة ركباً من الإنجازات.

أيتها الأستاذة الفاضلة: إنَّ مَنْ يُجِيلُ النظر في صنائع الناس في هذا الوجود ليدرك بلا تردّد أن شرف الانتماء إلى سلك التدريس لهو من أسمى ما يمكن للإنسان أن يتّجهجه في هذه الحياة؛ ذلك لأن معلّم الناس الخير شخصية استطاعت أن ترتقي من دركات الأنانيّة

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الذاتية التي - في الغالب - ما تُعنى بتزويق النفس وجني الحاصل من نِفايات الخلائق إلى مراتب السُّموِّ البشري الهادِف إلى بناء الأرواح وتهذيب النفوس.

إنَّ المُدرِّسة هي - في الحقيقة - أداة لتشكيل هذا الكيان البشري المعقَّد قبل أن تكون مجرد مذياع تنقل إلى طالباتها ما وصل إلى علمها من معرفة مجردة، وعلى هذا فإنَّ الانتماء إلى سلك التدريس ليس مقياسًا لمهارة المُدرِّسة في القدرة على بناء النفس البشرية الطموحة المعطاءة. إنَّ من ألزم واجبات المُدرِّسة أن تكتسب من المهارات والقدرات التي تستطيع بها أن تستشِفَّ مكامن الضَّعف والقوة في نفوس الطالبات، وأن تستطيع بتلك المهارات والقدرات أن تُعدَّ لكل طالبة برنامجًا عمليًّا لبناء العقل والروح معًا، بحيث يتجاوب ذلك البرنامج مع رغبات وقدرات كل طالبة. وإنَّ أيَّ فشلٍ من قِبَل المُدرِّسة في كسب قلوب الطالبات ليعتبر أقوى معولٍ لهدم شخصيَّة الطالبة قبل هدم بنائها المعرفي.

إنَّ على كل مُدرِّسة أن تدرك أن الناس ما أودعوا فلذات أكبادهم بين أيديهنَّ إلَّا لِتَوْقِ نفوس أولئك الناس لتصبح بناتهم قيادات المستقبل، ولن يسمح الناس أن تجعل المُدرِّسة من بناتهم شَمَاعَات تُعلِّق عليها أقنعة فشلها. إنَّ على كلِّ مُدرِّسة أن تُجهدَ نفسها في الارتقاء بنفسها أولًا، وأن تدرك أنها مهما وصلت إلى مستوياتٍ متقدِّمة من العلم والسلوك فإنَّ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وإذا ما فشلت المُدرِّسة في بناء ذاتها فإنَّه ليس من عيبٍ أن تعلن عن فشلها في حمل رسالة التربية مع رسالة التعليم، ولكنَّ العيب هو أن تتجَمَّلَ بأثواب زائفة من الفهم والمعرفة والسلوك لتصرف أنظار الناس عن جوهر المشكلة المتمثِّل في الخراب الداخلي والقصور الروحي الذي تُعاني منه.

أَيُّهَا المُدرِّسة الفاضلة: أحببتُ أن أكتب إليك حول هذا الموضوع بعد أن تواتر إلى علمي بعض التصرُّفات التي تصدرينها في حقِّ ابنتي إيمان - وربَّما في حقِّ الكثير من

زميلاتِها- والتي لا تليقُ بمن يحملُ رسالةَ التربية والتعليم. لقد أحببتُ أن أتطرقَ إلى الموضوعِ بأسلوبٍ منطقيٍّ خوفاً من أن يؤدي استخدامُ أسلوبِ النقدِ المباشرِ إلى جرحٍ للمشاعرِ وهدمٍ للعلاقاتِ، وإني آملُ أن تكونَ كلماتي حافِزاً لك ولغيركٍ من المُدرِّساتِ في تغييرِ منهجيَّةِ التدريسِ بحيثُ ترمي إلى معاملةِ الطالباتِ على أنَّهنَّ إنساناتٍ، وإنَّ كُنَّ أقلَّ منكنَّ أعماراً، وأضعفَ منكنَّ فهماً وإدراكاً.

أرجو المعذرة إن زلتُ لساني بكلماتٍ لا تليقُ بمثلي أن يقولها، وبأسلوبٍ فيه شيءٌ من القسوة في الخطابِ، ولكني- في حقيقة الأمر- أبتُ لا يرغبُ أن يرى أحداً يتعدى على أجلِّ نعم الله سبحانه وتعالى- وهي العقل- فيمتنها، وإني من الذين يطمحون أن تصبحَ المَدْرَسَةُ البيتَ التربوي الثاني الذي يُكَمِّلُ جهودَ الأسرة في البيت التقليديّ.

أسألُ الله سبحانه وتعالى أن يوفِّقنَّ لما فيه صلاحُ نفوسكنَّ وصلاحُ أبنائنا وبناتنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صالح بن مطر بن محمد الهطالي

ولي أمر الطالبة / إيمان بنت صالح بن مطر الهطالية

العظمة الحقيقية للنبي محمد ﷺ

(خاطرة)

١ من شعبان لعام ١٤٢٩ هـ / ٣ من أغسطس لعام ٢٠٠٨ م

٢١٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أودُّ أن أورد أحد الأسباب التي تدفعنا إلى دراسة السيرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - وهي إظهار العظمة الحقيقية التي تتجلى في شخصيته ﷺ؛ فإننا لو استقرَّنا التاريخ وفتشنا بين جنباته لَلَمَعَ لنا عبر العصور المتوالية شخصيات بقي ذكرها على امتداد الزمان، وشهد بعظمتها ورفعتها ومكانتها الناس على مختلف مشاربهم وفنونهم وأعمالهم واهتمامتهم، ورغم أن أعداد البشر منذ آدم ﷺ إلى الآن يُقدَّرون بعشرات أو ربما مئات المليارات إلا أنه لو جاز لشخص أن يحصر الشخصيات البارزة على امتداد التاريخ لما استطاع أن يُسجِّل إلا مئات أو ربما آلاف محدودة منها، وهذا يدلنا على أن ما يجعل الشخصية تبرز وتشتهر ليس ما يُضفى عليها من ألقاب وصفات وغير ذلك، وإنما ما خلَّده للبشرية من قيم وأخلاق وإنتاجات.

وللأسف الشديد، فقد انقلبت الموازين في عصرنا هذا فأصبحت صناعة الشخصيات تتحكَّم فيها السياسة وتُمَوِّلها الأهواء والأطماع؛ فنرى - زورًا وبهتانًا - ألقابًا وصفات تُضفى على أناس هم أنأى ما يكون عن وصفهم بالعظمة، ولذلك برز في هذا العصر مصطلح النجوم، ويُقصد بهم نجوم الرياضة والفن والسينما، وحقيقة الأمر أنه لا يمكن - بحالٍ - لأيِّ عاقل منصف أن يصف هؤلاء بالعظمة؛ فالرياضي مثلاً شخصٌ يحقق لنفسه مطامح دنيوية من خلال عيشه في هذه الحياة لأجل رياضة معينة لكي يتألق فيها، ولذا

فلا يمكن لمثل هذا أن تُضفى عليه صفة صناعة الحضارة؛ فإن أكثر ما يمكن أن يقوم به هو إبهاج المتفرجين أو بالأصح إلهائهم، وهو أمر سلبي أكثر من كونه إيجابياً، فصُنَّاع الحضارة والمُتَصِفون بالعظمة ليسوا أشخاصاً نذروا أنفسهم لتدمير الأمم والشعوب وابتزاز أموالهم بشتى الطرق، وإنما تجرَّدوا لخدمة الإنسانية وتغيير النفوس من وضعياتها المتدنية إلى مراتب السمو الإنساني. ومثل ما قلناه عن نجوم الرياضة يقال عن نجوم الفن والسينما؛ فغالبية هؤلاء وصلوا إلى ذروة الانحطاط الأخلاقي والإيماني، وإن قاموا بتمثيل أدوار لعظماء وشخصيات بارزة في التاريخ، أو مثّلوا فيلماً أو مسرحية تدعو إلى فضيلة من الفضائل أو إلى تغيير سلوكيات الناس إلى الأحسن، فحال هؤلاء حال أشباههم من الرياضيين من الانغماس في الترف والشهوات والملذات، وليس للإيمان والفضيلة أية قيمة عند أكثرهم.

وللأسف الشديد، أُضِفَت ألقاب العظمة والشهرة أيضاً على أناس هم أبعد ما يكون عن ذلك، ألا وهم السياسيون والإعلاميون؛ فغالبية السياسيين تسلَّطوا على مقدرات الشعوب، واستغلوا مناصبهم لبناء مجد وشهرة باطلة وزائفة، ولا يمكن - بحالٍ من الأحوال - أن يُتَّخذوا قدوة وأعلاماً يستنير بهم مَنْ هم في زمانهم أو مَنْ يأتون بعدهم؛ فالقدوات لها مواصفات خاصة، فلا يمكن أن يُتَّخذ اللص قدوة حتى وإن اشتهر على مستوى العالم، ولا يمكن للقاتل أن يُتَّخذ قدوة حتى وإن بلغ صيته أرجاء الأرض.

وبسبب التزوير التاريخي لحقيقة هؤلاء الناس، والذي تتبنى دور الإعلام والصحافة والنشر كبر الترويج لهم، فقد نشأت أجيال البشرية - وخاصة في هذا الزمان - على انتكاسة فكرية قَلَبَتْ عندها موازين الحكم، فصاروا يرون في هؤلاء الرياضيين والسينمائيين والفنانين والمغنين والراقصين والطواغيت والأباطرة وبعض الإعلاميين والصحفيين قدوة، وصار الشباب التائه يتغنّى بهؤلاء، ولا يبالي الواحد منهم أن يُنذر حياته وكل ما يملك من أجل أن يحظى بشرف القرب منهم والانتساب إليهم.

إن هذه الانتكاسة الفكرية قد أدَّت أيضاً إلى انتكاسة عملية حينما اتخذوا أولئك قدوة

لهم، فنهجوا نهجهم، وتحوّلت جموع الناس إلى مطبّلين ومزمرّين ومصنّفّين لاهين عابثين يتابعون أخبارهم وموضّاتهم وقصّات شعورهم وعلاقاتهم الرومانسية والغرامية، وبالمقابل تركوا الأدوار المهمة التي يُفترض للإنسان أن ينال شرف حملها في هذه الحياة، وأصبحت صناعة الشخصيات تجارة رابحة تُعوّل عليها جهات كثيرة لتجميع ما تستطيع من ثروات على حساب قتل الهمم والمواهب والعقول، وإماتة الضمائر، وتحطيم القيم والمبادئ والأخلاق.

إن صناعة الشخصيات المزوّرة وإبرازها للجماهير على أنها شخصيات عظيمة يجعل تلك الشخصيات تكبر في نفوس الناس وتحتل في قلوبهم مكانة عظيمة، لذا تجدهم لا يفرقون بين ما هو عظيم حقاً وما تم صنّاعته كعظيم زوراً وبهتاناً، فبقدر ما تكبر الشخصيات الزائفة في نفوس الناس تنحط بالمقابل هيبة الشخصيات العظيمة الحقيقية ورفعتها وسموها، ولهذا صار الواحد في هذا الزمان لا ينظر إلى الشخصيات العظيمة إلا أنهم مجرد أناس عاشوا في حُقبه من الزمن، وقاموا بأعمال معينة في حياتهم كحال بقية الناس، ثم توفاهم الله سبحانه وتعالى، وأصبحت مكانة هؤلاء مهزوزة في نفوسهم أو ليست ذات قيمة، ولذلك تجرّأ الكثيرون منهم فنالوا من الشخصيات العظيمة بألستهم وكتاباتهم، فعندما يُذكر الرسول ﷺ في محفل لا يُذكر إلا كشخصية عاشت في غابر الزمان ثم انتهى دورها بوفاتها، وليست كشخصية غيرت معالم التاريخ وحوّلت مجرى البشرية إلى مسار آخر، ولذلك فلا يرى هؤلاء ضرورة في الاقتداء به ﷺ في هذا الزمان، بل ويعتبرون ذلك من السّفه.

وخطورة انحطاط الهيبة وغيابها في نفوس الأجيال المعاصرة عندما تُذكر تلك الشخصيات العظيمة يجعلهم لا يرون لها فضلاً أو تأثيراً بأكثر مما عند أنفسهم أو أقرانهم أو- إن زادوا- فلا أكثر من الشخصيات الزائفة المصنوعة في عصرهم، ومثل هذه النظرات لها خطورتها في التاريخ؛ فإنه لو استمرّ الحال هكذا فإنه قد يأتي زمان يتلاشى فيه مفهوم القدوة، وتتلاشى الرغبة إلى التعرف على الشخصيات الحقيقية التي صنعت التاريخ، وإنما تبقى الأجيال الجديدة سائمة هائمة تسعى وراء الشهرة المزورة الزائفة التي تم إلصاقها بأناس هم أبعد ما يكونون عن نيل شرف الانتساب إلى ركب العظماء.

ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار هذا الانفصام الفكري بين الناس في هذا الزمان هو الغرور الفكري لمفهوم الحضارة الذي تم غرسه في أذهان الناس؛ فإنهم قد نظروا إلى الحضارة المعاصرة بما أتت به من اكتشافات وإنتاجات علمية وتطورات مادية ما جعلهم يظنون أنها قد ألغت ما أثمرته عقول العظماء السابقين على امتداد التاريخ، وأن ما تزيّنت به من تطورات وانفتاح فكري وذهني وعلمي صار يُغني عن الحاجة إلى الرجوع إلى موروثات الأقدمين، وبالتالي صَغُرَتْ في أعين هؤلاء القيمة الحقيقية للشخصيات التي أفرزت المآثر الفكرية والعلمية والتاريخية العظيمة التي عاشت البشرية - ولا زالت - تتفيؤُ ظلالها وترتوي بمائها وتستلذ بأطاييبها لآلاف السنين.

لقد أصبح الناس في زماننا يرون أن تلك الموروثات قد بادت، وأن الحضارة المعاصرة قد أفرزت ما هو خير منها، وإن كان ذلك صحيحًا في بعض الأحيان، إلا أن هناك أيضًا الكثير مما أنتجته عقول المفكرين وعظماء التاريخ من حضارات وموروثات لا تستغني عنها البشرية بحال، فالحضارة المعاصرة لم تأت بما أنتجته في الحقب القريية من فراغ، وإنما كانت كِبَنَات أُضيفت إلى ما تم بناؤه في العصور السابقة.

إن شخصية الرسول ﷺ وشخصية غيره من عظماء التاريخ من أنبياء ورسل ومصلحين ودعاة وعلماء إنما امتن الله بها على البشرية لتكون معالم يُهتدى بها عندما تتغلب عليها ظلمات الجهل والترف والابتداع، وليفخر أبناء الأجيال المتلاحقة بما سطر التاريخ عنها من المجد والشهرة الحقيقية.

إن التكامل الذي تحظى به الشخصيات المرموقة في التاريخ، والنزاهة الفكرية والمادية والعقلية التي تتمتع بها، تجعل لكل راغب في الاقتداء بها سببًا نبيلًا للقرب منها والتعرف عليها؛ فهي شخصيات طاهرة نزيهة، ليس فيها ما يُريب أو يُخوّف من التعرّف عليها والقرب منها، ولذا فعلينا في هذا الزمان أن نسعى جاهدين لبيان عَوار الشخصيات الزائفة التي صُنِعَتْ من قَبْل، أو يتم صناعتها في هذا الزمان، وعلينا بالمقابل أن نُبرز الشخصيات الحقيقية التي على أبنائنا وبناتنا الاقتداء بها والنشوء على معالمها وفكرها.

ليلة لا تُنسى (محاولة شعرية)

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م

عندما كنا ندرس في ولاية أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية، ذهبنا مرة لزيارة أحد الطلبة العمانيين، وكان في ولاية أخرى. استضافنا هذا الأخ فنمنا ليلتنا عنده، وقد كانت ليلة قاسية شديدة الحرّ، لم يستطع جهاز التكييف أن يقوم بمهمته على أكمل وجه، ونام في الغرفة ستة أشخاص، رغم أنها كانت ضيقة. وقد تعالت في تلك الليلة أصوات الشخير، وتكاثرت ركلات الأصحاب، فكتبتُ هذه القصيدة أصف تلك الليلة وما جرى فيها.

البردُ فيه مُكَبَّلٌ لم يُطْلَقِ
حتى كأن أنوفًا لم تُخْرِقِ
يعطوا هدايا من شخير مُنْزَقِ
حتى كأن جموعها كالْمَطْرَقِ
توالت عليّ بشكلها المتدفّقِ
ألم وصوت بالرحى لم يُطْلَقِ
من كلّ معصية بقول المنطقِ
مع واحدٍ من هؤلاء الرُفَقِ

ما أنسى ليلاً من لهيب مُحْرِقِ
والحرُّ أمسى كاللّهائِبِ في اللظى
وأنامُ بين حلائق من فتية
في كل لحظٍ أسمعُ الصوتَ ربا
وأحسُّ رفساً من أياد وأرجل
فما إن أتى الفجرُ حتى صار يُنْعَسُنِي
إني لأنصحُ أمتي أن القضا
في أن يُنيموا الشخصَ ليلاً كليلتي

وَعَدَ صَدِيقَتِهِ فِي الْمَسْجِدِ! (ذكريات)

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م

عندما كنا طلاباً في جامعة أريزونا بمدينة توسان بالولايات المتحدة الأمريكية، كنا نساكن في عمارة مع إخوة عمانية، وكان يسكن معي في شقة بتلك العمارة أحد الطلبة العمانيين الذين قد بلغوا من الفسق مبلغاً؛ فقد كان يذهب إلى المراقص الليلية، وأحياناً يقضي أياماً لا يعود إلى شقته، وقد نصحتُه كثيراً، ولكن بلا جدوى.

وعندما رأنا نعامله معاملة احتقار وازدراء، قرر أن ينتقل إلى سكن آخر، حتى ينفسح له المجال مع اللهو والفسق، وقد برَّرَ انتقاله بمبررات غير مقنعة لنا. وفي الأسبوع الذي انتقل فيه، ذهبْتُ لأداء صلاة الجمعة في المركز الإسلامي الموجود في الحرم الجامعي، وبعد أن قُضِيَت الصلاة خرجتُ من المسجد مسرعاً، فقد كانت عندي محاضرة في الواحدة ظهراً.

و شاء الله أن أرى ذلك الشاب يخرج من المسجد أيضاً، فسَلَّم عليّ، فرددتُ عليه السلام، وقلْتُ في نفسي: «عجباً، أيأتي لصلاة الجمعة بعد أن انتقل عنا، وكنا ندعوه لصلاة الجماعة في العمارة التي نساكن فيها ولا يأتي؟» وعلى كل حال، حمدتُ الله أن هداه للمجئ للمسجد.

وخرجنا من المسجد سوياً، فبادرني قائلاً: «لقد التقيتُ بفتاة تريد أن تتعرَّف عن الإسلام، وقالت بأنها تريد أن ترى كيفية أداء صلاة الجمعة، فعملتُ موعداً معها، وأخبرتها بأن ألقاها هنا في المسجد، ولقد بحثتُ عنها ولم أرها». فقلْتُ في نفسي: «يا سبحان

مَدَاذُ الْبِرَاعِ

اللَّهِ، أَلْهَذَا الْحَدُّ بَلَغْتَ السَّفَاهَةَ بِالنَّاسِ؟ أَلَا يَكْتَفُونَ بِأَنْ يَعْصُوا اللَّهَ بِذَهَابِهِمْ إِلَى الْمَرَاقِصِ وَالْحَانَاتِ، يَرْقُصُونَ مَعَ الْغَانِيَاتِ، وَيَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَيَفْعَلُونَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ؟ أَيْرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا بَيْوتَ اللَّهِ مُلْتَقًى لِلزَّانَةِ وَالْعَصَاةِ؟ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ!«.

الابتلاء بالمصائب والنعم (خاطرة)

٦ من شعبان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٨ من يوليو لعام ٢٠٠٩ م

الابتلاء بالمصائب أرحم للعبد وأنفع له في دنياه وأخراه من الابتلاء بالنعم؛ فالإنسان إن ابتلاه الله بمصيبة - في الغالب - ينكسر قلبه، ويتذكر أن له ربًّا فيلجأ إليه بالدعاء والتضرع والصلاة والصدقة. كذلك، فإن الناس يتعاطفون مع المصاب ويدعون الله له في ظهر الغيب، وإن حضروا عنده ذكروه بالله. كل هذه الأمور تجعل المصاب موصولاً بخالقه، وهذا ما يحبه الرب من عبده.

أما من ابتلاه الله بنعمة فإنه قد ينشغل بها فينسى واهبها، وقد لا يؤدي حقها من الشكر، وقد لا يؤدي زكاتها لعباد الله. كذلك، فإن الناس قد يحسدونه فتتنافر القلوب، وربما أدى بهم إلى أفعال بشعة كالقتل أو السرقة أو غير ذلك.

حفظ القرآن الكريم بمجرد تلاوته

(مقال هادف)

٢٦ من ربيع الآخر لعام ١٤٢٣ هـ / ٦ من يوليو لعام ٢٠٠٢ م

هناك الكثير من الناس المواظبين على تلاوة القرآن بشكل يومي، ويقرؤون في كل يوم مقدارًا لا بأس به، ومع ذلك فهم لا يحفظون إلا قصار السُّور، ولو سألتهم عن السبب لأجابوك بأنه ليس لديهم القدرة على الحفظ. وفي هذه الوريقات سنذكر - بإذن الله - طريقة سهلة لحفظ كتاب الله، ولا تحتاج إلى جهد ذهني كبير، ولا إلى تفرغ وقتٍ خاصٍّ لذلك، وإنما تستخدم طريقة تكرار التلاوة لمقدار مُعَيَّن عددًا من المرات إلى أن يتم الحفظ، وتثبت الآيات في الذاكرة.

هيء نفسك لعملية الحفظ

هناك العديد من الآداب المُعينة على الحفظ، وفي الوقت نفسه يكسب القارئ من خلالها الأجر العظيم. لهذا، ينبغي على قارئ القرآن أن يلتزم بهذه الآداب، سواءً أكان يريد الحفظ بالطريقة التي سنُبينها هنا أم كان يقرأ القرآن لمجرد تلاوته. من هذه الآداب:

✓ توضعاً قبل الشروع في الحفظ.

✓ كن على أحسن هيئة في اللباس وفي جلستك.

✓ استقبل القبلة.

✓ ابتعد عن الأماكن التي بها ضوضاء أو حركة كثيرة يمكن أن تصرف ذهنك أثناء

الحفظ.

✓ استخدم نفس النوع من المصاحف.

✓ ذكّر نفسك بأنك مقبلٌ على حفظ القرآن وليس لمجرّد قراءته. هذه التهيئة النفسية لها أثرٌ عميقٌ في جعل عقلك الباطن يتهيأ هو أيضًا لاستقبال ما تقرأ في الذاكرة الدائمة وتخزينه.

✓ أخلص النية لله سبحانه وتعالى.

آلية الحفظ

■ إذا كنتَ عوّدتَ نفسك على قراءة قدرٍ معيّنٍ من القرآن في كل يوم، فواصل في قراءة ذلك المقدار في كل يوم ولكن مع إجراء التعديلات التالية:

✓ ابدأ بالسُّور أو الأجزاء التي أتممتَ حفظها من قبل، سواءً كنتَ تتذكرها بالكامل أم أنك نسيت معظمها.

✓ إذا كان بإمكانك قراءة ذلك المقدار مرتين في اليوم (مثلاً، مرة في الصباح بعد صلاة الفجر ومرة في المساء قبل النوم) بدلاً من مرة واحدة، فافعل. أما إذا كان ذلك يصعب عليك، فاقرأ نصف ذلك المقدار في كل مرة. مثلاً، لو تعوّدتَ قراءة حزب كامل من القرآن في كل يوم، فاقرأ نصف حزب في كل مرة.

✓ التغيير الثاني هو أن تكرّر نفس الآيات أو السُّور التي تقرأها في كل مرة. مثلاً، لو بدأتَ تقرأ من بداية القرآن، وكنتَ تقرأ نصف حزب في كل مرة، ففي كل مرة اقرأ من بداية سورة الفاتحة إلى الآية ٤٣ من سورة البقرة، والتي هي نهاية نصف الحزب الأول.

■ إذا كنتَ غير ملتزمٍ بقراءة القرآن بطريقة متواصلة أو بالترتيب فقم بما يلي:

✓ ابدأ بسورة الإخلاص، وواصل القراءة إلى ما شئتَ من السُّور من جزء «عمّ يتساءلون».

مَدَادُ الْبِرَاعِ

✓ كرّر قراءة هذه السُّور نفسها مرة أخرى، سواءً في ذلك الوقت أم في وقتٍ آخر في نفس اليوم، ولكن لا بُدَّ من تكرار قراءة تلك السُّور على الأقل مرتين في اليوم.

■ في الأيام التالية، كرّر نفس المقدار الذي بدأتَ قراءته ما شاء الله من المرات إلى أن تحفظ ذلك المقدار عن ظهر قلب وبدون تلعثٍ أو أخطاء، دون أن تنتقل إلى حفظ أو تلاوة آيات أو سور أخرى. المدة التي تستغرقها في حفظ ذلك المقدار ستفاوت بحسب ما إذا كنتَ قد حفظتَ شيئاً من ذلك المقدار من قبل. مثلاً، لو كنتَ تقرأ سورة أو جزءاً من القرآن قد حفظته من قبل، فقد لا تحتاج إلى تكرار تلك السورة أو ذلك الجزء إلا بضع مرات إلى أن يرسخ حفظه. لكن عليك أن تُكرّر ذلك المقدار مرتين على الأقل، حتى وإن كنتَ متيقناً من حفظه عن ظهر قلب وبدون أخطاء. أما إذا كنتَ تحفظ سورة جديدة من قصار السُّور مثلاً، كتلك التي في جزء «عمّ يتساءلون» أو من متوسطات الطول كتلك التي في الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن، فإنك قد تستغرق في حفظها من عدّة أيام إلى عدّة أسابيع. أما إذا كنتَ تحفظ جزءاً كاملاً ولم تكن تحفظ ذلك الجزء من قبل، فقد يستغرق عليك حفظه شهراً على الأقل.

كيف تتم عملية الحفظ؟

■ عندما تبدأ في حفظ مقدار جديد من الآيات (مثلاً سورة كاملة أو حزب أو جزء) لم تحفظها من قبل، فاقرأها كما تعودتَ على قراءة القرآن من قبل، بمعنى أن لا تُكرّر نفس الآية أكثر من مرة، فالحفظ سيأتي - بإذن الله - من تكرارك ذلك المقدار مرات عدة.

■ بعد أن تقرأ المقدار نفسه مرات عدة، ستلاحظ أنك بدأتَ في حفظ آياتٍ كاملة أو مقاطع من آيات. هنا عليك أن تحاول تلاوة تلك الآيات أو مقاطع الآيات دون النظر في المصحف، وأثناء محاولتك قراءة تلك الآيات عن ظهر قلب، فإن عينيك ستحاول النظر إلى تلك الآية لأن عقلك الظاهر لا يزال غير مقتنع بأنك قد حفظتها. إذا حدث لك مثل ذلك فأغلق المصحف أثناء قراءة تلك الآية، أو انظر إلى جهة أخرى بعيدة عن المصحف.

■ بعد زيادة تكرارك لقراءة ذلك المقدار، ستلاحظ أنك بدأت تحفظ معظم الآيات ولكن ستواجهك صعوبة الربط بين هذه الآيات حسب ترتيبها في القرآن. هنا يمكنك القيام بأمرين: إما أن تواصل تكرار ذلك المقدار مرات ومرات، وتدرجياً ستحفظ ترتيب الآيات بإذن الله. الخيار الآخر هو أن تُكرّر آيات عدة أكثر من مرة إلى أن تحفظها - بإذن الله - بالترتيب الوارد في القرآن. قد تقول بأن تكرار الآيات يتناقض مع ما قلته لك سابقاً من عدم التكرار، والجواب أنك تُكرّر هنا آيات عدة وليست آية واحدة. كذلك، فإنك لا تقوم بعملية التكرار لكل الآيات في المقدار الذي تحفظه ولكن في بعض الآيات التي لا زلتَ لم تستطع حفظها حسب الترتيب الموجود في القرآن. ستحتاج إلى عملية التكرار هذه فقط بعد أن تكون قد حفظتَ معظم الآيات في المقدار الذي تحفظه.

■ بعد أن تتأكد من أنك حفظتَ ذلك المقدار عن ظهر قلب وبدن أية أخطاء، فكرر تلاوة المقدار نفسه غيباً مرتين أخريين على الأقل. هذا التكرار سيزرع الثقة في عقلك الظاهر.

■ بعد تكرارك المقدار الذي تأكدتَ من حفظه مرتين على الأقل، يمكنك الآن الانتقال إلى حفظ مقدار آخر، وهنا حاول التقيّد بنفس المقدار الذي تعودتَ عليه من قبل. مثلاً، لو كنتَ تُكرّر سورة واحدة من قبل، فانتقل إلى سورة كاملة أخرى. كذلك، فلو كنتَ تُكرّر حزباً كاملاً، فانتقل إلى تكرار حزب آخر بأكمله. أذكرك بأن عليك تكرار المقدار الجديد مرتين في اليوم على الأقل.

مراجعة ما حفظته في المرات السابقة

■ هناك دراسة علمية تشير إلى أنه لكي لا تنسى ما قمتَ بحفظه، فإن عليك تكراره مرة واحدة على الأقل في خلال ٢٤ ساعة من حفظك له، ثم تكراره مرة أخرى مرة واحدة على الأقل في خلال ثلاثة أيام، ثم تكراره مرة واحدة على الأقل في خلال أسبوع، ثم تكراره مرة واحدة على الأقل في خلال شهر، ثم تكراره مرة واحدة على الأقل في خلال ستة أشهر.

مِدَادُ الْبِرَاعِ

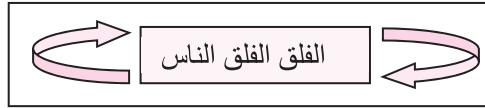
■ لتطبيق هذه الدراسة على ما تحفظه من القرآن، فعليك القيام بما يلي (لنفترض أنك تحفظ سورة واحدة في كل مرة وأنت بدأت بسورة الناس):

✓ أولاً كرّر قراءة سورة الناس ما شاء الله من المرات إلى أن تتأكد من حفظها عن ظهر قلب وبدون أخطاء. كرّر تلاوة هذه السورة غيباً مرتين أخريين على الأقل لتأكيد الحفظ.

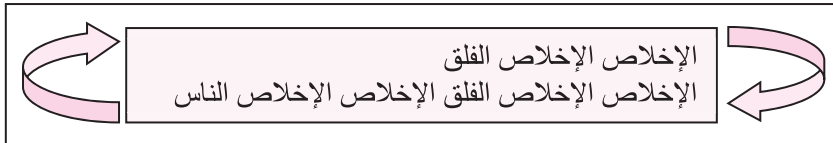
٢٢٩



✓ ابدأ بحفظ سورة الفلق وكرّر قراءتها مرتين فقط. بعد هاتين المرتين، اقرأ سورة الناس غيباً مرة واحدة ثم عاود قراءة سورة الفلق مرتين فقط ثم سورة الناس مرة واحدة، وهكذا إلى أن تحفظ سورة الفلق عن ظهر قلب وبدون أخطاء.

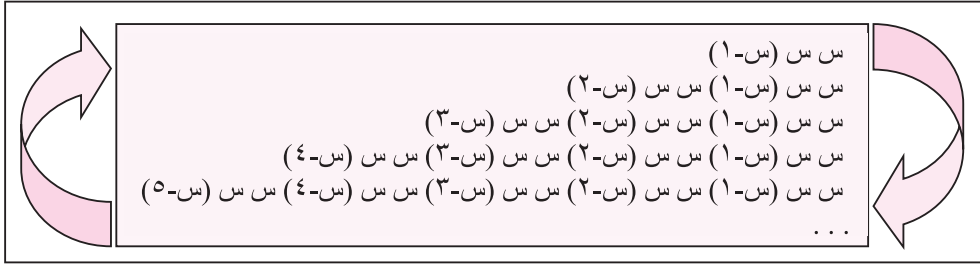


✓ بعد أن تحفظ سورة الفلق عن ظهر قلب وبدون أخطاء، كرّر تلاوتها غيباً مرتين أخريين لتأكيد الحفظ، ثم انتقل إلى حفظ سورة الإخلاص. كرّر قراءة سورة الإخلاص مرتين فقط، ثم اقرأ سورة الفلق مرة واحدة غيباً ثم سورة الإخلاص مرتين ثم الفلق مرة واحدة ثم الإخلاص مرتين ثم اقرأ سورة الناس غيباً مرة واحدة. كرّر هذه العملية إلى أن تحفظ سورة الإخلاص عن ظهر قلب.



✓ كرّر هذه العملية للسُّور الأخرى (أو للأحزاب أو الأجزاء الأخرى إذا كنت تحفظ حزباً كاملاً أو جزءاً كاملاً في كل مرة) حسبما هو موضح في الشكل التالي. لنفترض أن

السُّورَةُ التي تحفظها حاليًا ترتيبها س (في ترتيب الحفظ وليس في ترتيبها في القرآن). عليك تكرار هذه الخطوات أيَّ عدد من المرات إلى أن تحفظ السُّورَةُ س عن ظهر قلب. في الشكل التالي، (س-١) تعني السورة التي كنتَ تحفظها قبل أن تنتقل إلى السورة الحالية، و (س-٢) تعني السورة التي كنتَ تحفظها قبل السورة السابقة، وهكذا.



أُمُورُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَنَبَّهَ إِلَيْهَا أَثْنَاءَ الْحِفْظِ

■ لا ترغم نفسك على الحفظ، بمعنى أن تقرأ الآيات لمجرد القراءة فقط، وسيأتي الحفظ تدريجيًا - بإذن الله - من خلال التكرار.

■ كما ذكرتُ لك سابقًا فإن عليك تجنب تكرار الآية الواحدة أكثر من مرة إلا في حالة واحدة وهي عندما ترى أنك قد حفظتَ معظم الآيات إلا آيات قليلة تخطيء فيها في كل مرة. في هذه الحالة، لا بأس من أن تُكرِّر كل واحدة من هذه الآيات أكثر من مرة إلى أن تطمئن إلى حفظها.

■ عليك أن تُركِّزَ ذهنك فيما تقرأ لأنك لو قرأت الآيات وقلبك مشغول بالتفكير في شيء آخر فلن تستطيع حفظ تلك الآيات، وإذا رأيتَ أن قلبك قد انشغل بشيء آخر أثناء قراءتك لآية معينة، فاستجمع تركيزك، وأعد قراءة الآية مرة أخرى.

■ عليك أن تغالب نفسك في الرغبة في النظر إلى الآيات التي أنهيتَ حفظها، ويمكنك تفادي ذلك - كما ذكرتُ لك سابقًا - باغلاق المصحف أو بالنظر إلى جهة أخرى.

■ عليك أن تتنبَّه إلى نطق كل كلمة نطقًا صحيحًا بدون أخطاء من أول مرة، لأنه لو

مِدَادُ الْيَرَاعِ

حفظت الآيات بأخطائها فستبقى راسخةً في ذاكرتك بتلك الأخطاء، وسيصعب عليك تصحيحها فيما بعد. وإذا كنتَ تنطق بعض الكلمات بأخطاء نحوية، فأنصحك أن تطلب من أحد إخوانك أو أقاربك الذين يجيدون قراءة القرآن أن يقوم بتسميع ما تحفظ.

■ إذا كنتَ تعرف أيَّ شيء من أحكام التجويد، فحاول التقيّد بذلك أثناء القراءة، لأنك - بإذن الله - ستحفظ الآيات بتلك الأحكام، وستنطقها فيما بعد بتلك الأحكام بلا شعور.

■ عليك أن تثق بنفسك أثناء الحفظ، وأن لا تُشكّك في حفظك للآيات، وإذا تلعثمتَ أثناء قراءتك لآية، فاعلم أن عقلك الباطن ينبهك إلى أنك تحاول نطق آية أو كلمة نطقاً غير صحيح. هنا عليك أن تثق بعقلك الباطن، وانظر في المصحف وستجد أنك فعلاً قد أخطأت في كلمة من الكلمات.

■ عليك أن تلتزم بقراءة المقدار الذي وضعته لنفسك مرتين على الأقل في كل يوم، وحاول أن لا تُفوّت فترات القراءة قدر الاستطاعة. كذلك، إذا أحسست أن المقدار الذي تقرؤه قليل، فأرى أن لا تزيد في المقدار نفسه وإنما كرّر المقدار مرات أكثر؛ بمعنى أنه بدلاً من أن تقرأ ذلك المقدار مرة واحدة في كل جلسة، فاقرأه مرتين أو أكثر.

■ إذا بدأت في حفظ سورة واحدة في كل مرة، ورأيتَ أن بعض السُور طويلة ولا يمكن قراءتها في مرة واحدة، فلا بأس من تقسيمها لعدة مرات، وفي هذه الحالة عليك أن تكرر قراءة نفس الآيات من تلك السورة في كل مرة إلى أن تحفظها بالكامل، ثم انتقل بعدها إلى الآيات التي تليها في تلك السورة، وهكذا إلى أن تحفظ السورة بأكملها.

■ عليك أيضاً التقيّد بجدول المراجعة الذي بيّنته لك، وأن لا تركّز فقط على حفظ المقدار الحالي وتنسى ما حفظته من قبل.

■ حاول أن تقرأ السُور أو الآيات التي أكملتَ حفظها أو بعضاً منها يوم الجمعة وفي الصلوات الراتبية والنوافل وأثناء قيادتك السيارة وفي أيّ فرصة أخرى تسنح لك. مثل

هذه القراءة سُبِّتَ عندك - بإذن الله - السور التي أكملت حفظها.

وسائل لتسريع عملية الحفظ

■ إذا استطعتَ قراءة تفسير الآيات التي تقوم بحفظها، فإن ذلك سيكون له أثرٌ واضح - بإذن الله - في تسريع عملية الحفظ؛ لأنك ستذكر الآيات أثناء قراءتها، وذلك باسترجاع معاني الآيات وأسباب نزولها والجوانب الأخرى الواردة في تفسيرها.

■ من الأمور التي يمكنها أن تعينك على حفظ الآيات بسرعة - بإذن الله - هو تدبُّر الآيات التي تقرأها؛ بحيث تقوم بربطها بالواقع الذي تعيش فيه، والأحداث والوقائع التي مرَّت على رسول الله ﷺ وصحابته الكرام. هذا التركيز في الآيات سيجعل عقلك الباطن دومًا في يقظة، وهو ما تحتاجه لكي يقوم هو بتخزين ما تقرأ.

■ حاول أن لا تتقيّد بنمط واحد من القراءة، وخاصة بعد أن تكون قد حفظتَ معظم الآيات في المقدار الذي تحفظه حاليًا. يمكنك مثلاً أن تقرأ في مرة جميع الآيات بسرعة، ومرة بتأنٍّ وتدبُّر، ومرة بصوتٍ عالٍ، ومرة في سرٍّ. هذا التغيير في طريقة القراءة سيجعلك مشدودًا إليها، وأكثر تركيزًا عليها، وسيعطي عقلك الباطن طرقًا مختلفة لتلقّي تلك الآيات، مما سيكون لها أثرٌ كبير - بإذن الله - في تسريع عملية الحفظ.

فوائد أخرى يمكن تحصيلها

■ حاول أثناء القراءة أن تنتبه إلى أرقام السور والأجزاء والصفحات والآيات، والآية التي يبدأ بها كل حزب أو جزء، وموضع الآية في كل صفحة، ومواضع بدء السور في الصفحات أو غير ذلك من المعلومات. حاول أن تذكر نفسك بها كلما مررتَ عليها وذلك باستحضار تلك المعلومات في ذهنك أثناء القراءة. ستلاحظ أنك مع تكرار القراءة، فإنك ستحفظ تلك المعلومات، وستصبح لديك القدرة - بإذن الله - على تذكرها عندما تقرأ بنفسك أو تسمع شخصًا آخر يقرأ آية من الآيات التي حفظتها. عليك أن تنتبه هنا إلى عدم التركيز على تلك المعلومات على حساب تركيزك على الآيات نفسها.

تنمية مهارة الإبداع (تطوير الذات)

٤ من شعبان لعام ١٤٢٥ هـ / ١٨ من سبتمبر لعام ٢٠٠٤ م

لقد منَّ الله - سبحانه وتعالى - علينا بنعم جليلة لا يعلم عددها وعظمتها إلا هو سبحانه، وهو يُذكِّرنا بذلك فيقول: **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾** [إبراهيم: ٣٤]، ويقول: **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: ١٨]. وقد طالبنا - سبحانه - بأن نشكره على هذه النعم، فقال: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾** [الضحى: ١١]، وشكره ليس بالثناء عليه باللسان فحسب، ولكن بتفعيل تلك النعم، واستخدامها في الأطر التي حددها لنا سبحانه.

والعقل هو من أجل هذه النعم على الإطلاق، فبه ميَّز الله ﷻ هذا الكائن العجيب عما سواه من كائنات، وبه يرتقي الإنسان من حضيض البهائم الغفل إلى مصاف الملائكة المقربين. والعقل طاقة هائلة لا يُستغلُّ منها سوى ٢٪ من قدرتها، وعدم استغلالها سيُصيب العقل بالترهل. وقد أثبت الباحثون أنه تردُّ على الإنسان ما يزيد عن ٥٠٠٠ فكرة في اليوم، يتلاشى معظمها نظراً لعدم إعارتها الاهتمام المطلوب من تدوينها وبلورتها. كذلك، فإن الله - سبحانه وتعالى - قد هيا لك أيها الإنسان اثنتي عشرة فرصة في كل يوم وليلة من مثل التي تأتت لبعض العلماء والعظماء والمشهورين الذين غيروا مجرى الأحداث في العالم بأسره، وأنت لا تحتاج للتعرف على تلك الفرص وكيفية الاستفادة منها إلا بتعلُّم الطرق العلمية الصحيحة التي ستعينك على ذلك.

وإذا أمعنت النظر حولك لوجدت الملايين من حملة الشهادات، ولكن كم منهم أثر

في مجريات الأحداث في هذا العالم؟ حاول أن لا تكون واحدًا من تلك الملايين، وذلك بأن لا تقنع فقط بأداء الأعمال البسيطة التي تعود الناس عليها « رغم حاجتنا إليها » لأن مثل تلك الأعمال ستُقنع عقلك الباطن بأنك لست أهلاً لما هو أجلُّ وأعظم منها، وهي أيضًا ستميت فيك الهمة العالية وروح التجديد. وإذا حضرتك همَّتُك فعليك أن توجَّهها نحو العالمية في فكرها وإنتاجها، أي ما سيخدم الأمة بأسرها.

وفي هذه المقالة المختصرة سأشرح لك كيف يمكنك استشارة عقلك الباطن ليجلب لك الأفكار العظيمة، وكيف يمكنك اقتناص تلك الأفكار وتدوينها، ثم تطبيقها على أرض الواقع. وبما أنه لا يتسع المقام هنا لبسط كل ما ستحتاج إليه في هذه المراحل فإني أنصحك بالرجوع إلى الكتب التي ألفت في هذا الشأن، وهي كثيرة بحمد الله. كذلك، لا تبخل على نفسك بحضور بعض الدورات المتخصصة في هذا الجانب.

كيف تُشجّع إتيان الأفكار؟

■ حاول أن تبقي نفسك - وفي جميع أحوالك - في حالة نفسية سعيدة ومتفائلة، وتجنّب ما يمكن أن يجلب إليك الحزن والضيق والتشاؤم، فإنها مدمرة لجسدك، مُضعِفة لعقلك، مُبدّدة لأفكارك.

■ تشير الدراسات إلى أن لحظات الاسترخاء « بما فيها لحظات ما قبل النوم وأنت مستلقٍ على السرير، واللحظات التي تعقب انتباهك من نومك مباشرة » هي أكثر اللحظات التي يمكن أن ترَدَ فيها عليك أفكارٌ مفيدة. فإذا جاءت فكرة وأنت في واحدةٍ من تلك اللحظات، فلا تحاول أن تُفوّتها « كأن تغالب نفسك مثلاً بالنوم، وإنما عليك الانغماس التام ذهنيًا في طرح الفكرة من جميع جوانبها، وإني أعدُّك بأنك ستشعر بسعادة كبيرة، وخاصة بعد فراغك من ذلك الطور، وعودتك إلى حياتك المعتادة.

■ أوجد ما يُنشِط هذه الأفكار؛ وذلك بإثارة أحاسيسك الداخلية، وإتاحة الفرصة

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٢٣٥

لنفسك لتخرج من زمانها ومكانها الحاليتين، والسباحة في محيط الخيال اللامحدود. وقد تتفاوت نفسيات الناس والوسائل التي تثير فيهم تلك الأحاسيس، وعليك أن تُجرب مختلف الطرق لتكتشف الوسيلة المناسبة لإثارة أحاسيسك. ومن الوسائل التي كثيراً ما تبعث في نفوس الناس الانشراح وتكشف فيهم مكامن الإبداع والخيال هي الترتيب الأنيق للمنزل أو المكتب، أو الرائحة الزكية المنبعثة من البخور أو العطر، أو الوجبة المفضلة، أو الصُّور التذكارية، أو قراءة أعمال سابقة لك أو لغيرك. لهذا فعليك أن تهيء لنفسك البيئة المناسبة التي تكون مناخاً مناسباً لجلب الأفكار المفيدة إليك، وجوّاً مهيئاً لاقتناص تلك الأفكار وتنميتها.

■ عود نفسك على التغلب على الروتين. فمثلاً، إذا كنت تعودت الإفطار في المنزل مبكراً، فافطر في بعض الأيام في ساعة متأخرة من الصباح، أو فوت وجبة الإفطار بالكامل، ولاحظ ما سيتغير فيك وحولك. أيضاً، لو تعودت الذهاب إلى العمل بسيارتك، فخذ سيارة أجرة، أو اتصل بأحد زملائك، أو اذهب إلى العمل ماشياً. كذلك، لا تعود نفسك الصلاة في مسجد واحد، وإنما اذهب بين الحين والآخر إلى مساجد بعيدة أو غير مألوقة لك.

■ اجلس في المسجد بعد إحدى الصلوات منفرداً ودع لخيالك يسبح، وحاول أن تجلس في زاوية بمفردك وأنت مغمض عينيك، تسبح بخيالك في ما يردُّ إلى ذهنك من أفكار، وإذا كنت تخشى أن يقطع خلوتك بعض من يترددون على المسجد ممن تعرفهم ويعرفونك، فاذهب إلى مسجد آخر لا يعرفك فيه أحد.

■ اخرج إلى المنتزهات الجميلة والبحيرات والأنهار والشواطئ والجبال، وبمفردك إن أمكن؛ فمثل هذه الأماكن - التي تتسم غالباً بالجمال والهدوء - تعتبر بيئة خصبة لجلب الأفكار نظراً لصفاء الذهن وانشراح النفس والبعد عن صخب الحياة اليومية وما فيها من تراتب. عندما تذهب إلى أيّ واحدة من هذه فتخير مكاناً جميلاً وهادئاً، وابق فيه لفترة طويلة، واترك العنان لخيالك ليسبح فيما ترى من مشاهد وتسمع من أصوات.

■ اذهب إلى الأسواق والمحلات- بمفردك- وخاصةً تلك التي لم تذهب إليها من قبل. وليس من الضروري أن تكون لك حاجة تشتريها، وإنما هي فرصة لجعل عينيك تقعان على المئات- بل ربما الآلاف- من الأصناف والمواد المختلفة التي ربما تشاهدها لأول مرة. ففكر في طريقة ترتيبها في المحل، وقارن بين بعضها البعض في الجودة والأسعار والأحجام. حاول أن تتصوّر الأطوار التي مرّ بها كلّ صنفٍ قبل أن يصل إليك. ففكر فيما ستحتاجه أنت من أموال وأيدٍ عاملة ومبانٍ ومعدّاتٍ فيما لو أردت صنع تلك المواد بنفسك. حاول أيضًا أن تتصوّر طرقًا أخرى غير مألوفة لترتيبها في المحل أو تغليفها. حاول أن لا تتعجل في سيرك في المحل لكي تعطي لذهنك المجال للإتيان بالأفكار المنطقية وغير المنطقية.

■ اذهب إلى أحد المطاعم وتناول وجبة بمفردك وبدون عجلة. حاول أن تنتقي وجبة لم تأكلها من قبل، وخاصة تلك التي تبدو غريبة عليك. حاول مرة أن تطلب وجبة مرتفعة الثمن، واطلب في مرة أخرى وجبة بسيطة ورخيصة الثمن. ففكر فيما لو تغيّر نمط حياتك فأصبحت لا تأكل إلا الوجبات الباهظة الثمن، أو الوجبات الرخيصة البسيطة كتلك التي جربتها. ففكر في علاقة نوع الوجبة وثمانها بطبائع الناس وطبقاتهم ومراكزهم. أجل بفكرك في بلدان العالم، وحاول أن تتصوّر نسبة الذين لا يأكلون إلا الوجبات الغالية، وأولئك الذين قنعوا- أو إن شئت أجبروا- على أكل الوجبات البسيطة الزهيدة. إذا كنت متعودًا أن تأكل جميع الوجبات في بيتك، فجرب أن تأكل لأسبوع متواصل أو شهر بأكمله من أحد المطاعم، وانظر ماذا سيتغير في حياتك.

■ اخرج بسيارتك بمفردك إلى مدينة أخرى لزيارة صديق مثلاً، أو حتى لغير غرض. وإن لم تُرد ذلك فتجول بسيارتك في شوارع بلدتك، وخاصة تلك التي لم تذهب إليها من قبل. في أثناء قيادتك لسيارتك، لا تستخدم مذياع أو مسجّل السيارة، وإنما حاول أن تعطي لنفسك حريتها في الضحك واللعب والتمثيل والمتعة. قم بتمثيل أدوار لشخصيات معروفة، وتكلم بلهجتها. تصوّر نفسك خطيبًا أو محاضرًا أو محامياً أو عالِمًا أو ممثلاً. اختر لنفسك موضوعًا وقم في التحدث فيه وكأنك محاضر أو خطيب. أنصحك أن تصطحب معك في رحلتك مسجلاً، وأن تقوم بتسجيل المحاضرة أو الدرس

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الذي تلقّيه، فإنك ستكتشف أن لديك طاقاتٍ هائلة لم تعرفها من قبل. وأريد التنبيه هنا إلى أن الانشغال بالحديث أو التفكير في بعض المسائل « وخاصة تلك التي قد يكون لها أثرٌ سلبيٌّ في نفسك » قد يُسبّب لك ارتباكًا في قيادتك للسيارة، وربما يُعرّضك أو يُعرّض غيرك لحوادث سير. إن أحسستَ بشيءٍ من هذا، فتوقف عما ذكرت لك من تقمُّص شخصيات، أو محاولة إثارة أفكارك ومشاعرك، وعليك التركيز في قيادة السيارة إلى أن تصل إلى بُغيتك سالمًا معافي بإذن الله.

٢٣٧

■ جَدِّد من ملبسك ومأكلك ومسكنك وسلوكك. ما أقصده هنا هو أن تخرج عن الروتين الذي حاولت أن تُفصّل حياتك عليه. إن استطعت أن تُغيّر في كل يوم شيئًا في حياتك - سواءً في الملبس أو المأكّل أو المسكن أو السلوك - فافعل. إن مثل هذا التغيير سيُنشّط فيك مكامن الإبداع، وسيُلفتُ إليك أنظار الناس الذين سيروا فيك دوام التجدّد والنشاط، وربما تكون سببًا لإيقاظ مواطن الإبداع في أنفسهم هم أيضًا. وعليك هنا أن تنتبه إلى أن تقوم بعملية التجديد بطريقة لا تثير اشمئزاز أو سخرية أو سخط الناس عليك. طبعًا، قد تكون أنت محقًا فيما تفعله، ولكن خروجك عن المألوف قد يجلب إليك مشاكل أنت في غنى عنها.

■ استمع إلى أشرطة، واقرأ كتبًا في الإبداع وتطوير المواهب. كذلك، فعليك أن تتدبّر في حياة العظماء والناجحين والمشاهير لتعرف التفاوت في حياتهم، والتغاير بين الحياة التي عاشوها والحياة التي تعيشها أنت. كذلك، فإن في دراستك لسير أولئك المشاهير محاولة منك لإقناع نفسك بالسَّير على منوالهم، لكي تصل إلى ما وصلوا إليه. ولا ريب فإن في تاريخ عظماء الإسلام والمسلمين ما يُشبع النفوس التواقّة، ويُلهب العواطف المتقدّة لكي تعتلي هي الأخرى إلى مصافّهم، وتسير في دربهم. لكن هذا لا يمنع من قراءة سير العظماء والمشاهير من غير المسلمين، وخاصة أولئك الذين أثروا في مجرى الأحداث في الأمم والحضارات التي عاشوا فيها.

كيف تُدوّن أفكارك؟

إنك لن تستفيد مما ذكرته لك في الفصل السابق ما لم تنتبه إلى كل فكرة تردّ إلى

ذهنك وتدوّنوها قبل فوات وقتها ونسيانها. عليك أن لا تدع أية فكرة تأتي إلى ذهنك دون أن تدوّنوها مهما رأيت من سذاجتها أو حقارتها في تلك اللحظة. لهذا فإنني أنصحك بأن تحمل دومًا معك قلمًا ودفتراً أو تستخدم هاتفك في تدوين أفكارك، سواءً بالتسجيل الصوتي، أو باستخدام المفكرة. فيما يلي خطوات بسيطة يمكنك استخدامها ولكنها ستأتي لك - بإذن الله - بنتائج طيبة.

■ استخدم دفتراً خاصاً أو مسجلاً لتسجيل المواضيع أو الأفكار التي ترد إلى ذهنك. أما الأفكار فإنها ستتلور فيما بعد، وما عليك القيام به هو أن تكتبها على أي شيء، ثم تقوم بترتيبها فيما بعد، ولكن لا تدع الفكرة تذهب دون تدوين، وإن كنت في وضع لا يسمح لك بالكتابة، فاستخدم مسجل الصوت في هاتفك، ثم انقلها فيما بعد إلى الورق أو المفكرة.

■ اكتب ما يحضرُك عن الفكرة في ذلك الوقت، ولو كانت فقط عنواناً لموضوع. لا تنسَ أن تكتب التاريخ والوقت وربما المكان الذي أتت إليك فيه تلك الفكرة. مثل هذه المعلومات ستبعث فيك هاجس الثقة والاعتزاز بالنفس عند مراجعتها بعد فترة، وربما كانت سبباً في تنشيط أفكارك وإعادة الهمة إليك من جديد.

■ دع ما تكتبه أمام عينيك أو - على الأقل - في متناول يدك.

بين حين وآخر، ارجع إلى ما كتبتَه من مواضيع أو عناوين لأفكار وزد عليها إن كان يحضرُك شيء في ذلك الوقت.

■ استخدم نشاط الاسترخاء اليومي لتحفيز عقلك الباطن على التوسّع في تلك الأفكار وبلورتها.

■ عندما تكون لوحداً في السيارة أو في خلوة في مكان جميل بعيد عن أنظار الناس وأذانهم، يمكنك قراءة بعض ما كتبتَه من قبل من أفكار أو مواضيع، ثم أتح العنان لنفسك لتتكلم فيها بتوسّع بما تحضرُك من كلمات وعبارات، وكأنك تُقدّم محاضرة للناس حول

مَدَادُ الْبِرَاعِ

ذلك الموضوع، ولا تتكلف في انتقاء الكلمات والعبارات، وإنما اجعلها تخرج كما ترد إلى ذهنك سواءً أكانت باللغة الفصحى أم بالعامية أم حتى بلغات أخرى، ولا تنسى أن تسجّل تلك الكلمات، ثم تحيّن الفرصة لاحقاً لتفريغ الكلام الذي قمت بتسجيله، وستجد أن الموضوع قد بدأ يتضح ويتوسّع أكثر.

الكِبَرُ (خاطرة)

٦ من شعبان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٨ من يوليو لعام ٢٠٠٩ م

عجبتُ للكِبَرِ إذا استحكمت في النفس كيف يمكن أن يقلب عندها موازين الحكم، وهو ظاهر في رفض إبليس اللعين للسجود لآدم عليه السلام، فقد برّر رفضه بأمر ليس لأيِّ مخلوق خيارٌ فيه، فخلّق إبليس من نار اعتبرها إبليس مزية له، بينما اعتبر خلق آدم من طين نقیصة لآدم، ومَن قال بأن النار أشرف من الطين؟ ولكنه الكِبَرُ وقلبه للموازنين.

والأغرب من هذا أن إبليس - عليه لعنة الله - لما علم أن الله قد غضب عليه وأخرجه من رحمته، لم تنكسر نفسه لمولاه، ولم يُعلن خطأه وتوبته ففعل الله يقبلها، ولكنه تهاوى في تكبره، وصار يجاهر ربه بأكبر المعاصي عند الله، وهو إخراج العباد من التوحيد إلى الشرك.

والدرس هنا هو أن كثيراً من الناس يسرون على نهج إبليس والعياذ بالله؛ فهم يكونون في ضلالهم يعمهون، فإذا ذُكِّروا ونُصِّحوا وتبيّن لهم الحق، رأوا من النقيصة أن يتراجعوا عما هم فيه، والدخول فيما يُدْعَوْنَ إليه، وعندها تراهم يُكابرون أنفسهم، ويقلبون الحقائق رغم قناعتهم بها، ويحاولون إيهام الطرف الآخر بأنه على الباطل وأنهم على الحق، رغم أنهم بداخلهم غير مقتنعون بما يقولون، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

وقد سمعتُ مرةً أحد الدعاة يذكر بأنه كان يدرس في أمريكا، وكان يسكن معه زميل له من بلده، وكان هذا الداعية لا يفتح موضوعاً عن الإسلام إلا ويهاجمه زميله. وذات

مَدَادُ الْبِرَاعِ

يوم جاء إلى شقتهم أحد المنصّرين، وبدأ يتهجّم على الإسلام، فإذا بزميل الداعية يثور عليه، وبدأ يكشف له عُوار ما يدعو إليه، ويُبيّن له أن الإسلام هو الدين الحق، والداعية لا يكاد يصدق ما يرى من استماتة زميله في الدفاع عن الإسلام. وبعد ذهاب المنصّر سأل الداعية زميله عمّا قام به في الدفاع عن الإسلام، ولماذا كان يهاجم الإسلام عندما كان يحدثه عنه، فردّ عليه زميله بأنه ما كان يقول ما يقوله عن الإسلام إلا من باب «خالف تُعرَف».

بين الحقيقة والدعاية

(قصة حوارية)

٢ من شعبان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٤ من يوليو لعام ٢٠٠٩ م

(يظهر في هذا المشهد الأب وهو يجلس مع زوجته وابنته وهم يتناولون القهوة)

الأب: (يناول ابنته فنجان القهوة) الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام.
عصماء: لقد قرأتُ اليوم في أحد الكتب أن الإسلام من أجلَّ النعم التي أنعم الله بها علينا، ولذلك فعلينا أن نشكر الله على هذه النعمة. ولكن للأسف، فإن كثيرًا من الناس ينظرون إلى الإسلام على أنه إحدى العادات الحميدة التي ورثناها من آبائنا وأجدادنا.

الأم: أظن أن هذا الفهم نشأ بسبب إهمال الآباء والأمهات من تذكير أبنائهم بهذه النعمة.

الأب: أوافقك يا مريم على قولك هذا، ولكن يعتمد أيضًا على نوع البيئة التي ينشأ فيها الإنسان؛ فكم من أبٍ أتعب نفسه في تنشئة أولاده على تعاليم الإسلام، ثم يرى أولاده وقد شبُّوا وأفكارهم بعيدة عن تعاليم الإسلام، وسلوكياتهم لا تكاد تمتُّ إلى الدين بصلة.

الأم: أظن أن الظروف التي تحيط بنا في مجتمعنا الآن تنطبق على ما قلته يا أبا عصماء؛ فكل شيء له دوره في تشويه الفطرة الإسلامية السويّة، وخاصة ما تبثّه شاشات التلفاز والخيالات من برامج هابطة وأفكار منحرفة.

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٢٤٣

- عصماء: إني أعتقد أن للآباء والأمهات دورًا كبيرًا في تحلُّل أولادهم وفسادهم.
- الأب: قد يكون ما قلتيه يا عصماء صحيحًا، ولكن لو فعلتِ أنتِ شيئًا لا يرضاه الله، فهل تلوميني أنا أو تلومي أمك على أننا السبب في إعطائك الفرصة لفعل ذلك الشيء السيء؟
- عصماء: (بنبرة توحى عن خوفٍ وقلق) أبي!! إني لم أفعل شيئًا يخالف تعاليم الإسلام، ولو فعلتُ شيئًا لطلبتُ منكما أن تُصحَّحا لي خطيئي.
- الأب: هذا شيءٌ جميل منك يا ابنتي، ولكن الذي أخافه هو إعراضك عن تقبُّل النصيحة، وإصرارك على خطئك.
- عصماء: أبي. لقد علَّمتني أن أكون مع الحق دائمًا، وأن لا أخشى في الله لومة لائم.
- الأم: ما أطيبَ كلامك يا عصماء.
- الأب: إني معجبٌ بكلامك يا عصماء، ولكن أريد إثباته.
- عصماء: جربني يا أبي، وستجدني - بإذن الله - على ما ربَّيتني عليه.
- الأب: قلتِ بأنكِ تريدين تجربة؟ حسنًا. (يدخل يده في جيبه ثم يخرج ورقة ويفتحها ويناولها لابنته) مارأيكِ في هذه الورقة؟
- عصماء: (تأخذ الورقة من أبيها، ثم ترد بتلعثم) ما هذه؟! إني لم أرَ هذه الورقة من قبل.
- الأب: لقد وجدتها ملقاة على سريرك!!
- الأم: ماذا بها يا عصماء!!؟
- عصماء: لا شيء يا أماه، فربما التقطتها خطأ عندما انفتحت حقيبتي هذا الصباح وتناثر ما بها من أغراض. (تحاول تمزيق الورقة)
- الأب: (بسرعة) لا يا عصماء، لا تمزقيها. لقد قلتِ بأنكِ التقطتها خطأ؟

- عصماء: نعم.
- الأب: ولكن! (يأخذ الورقة من يد ابنته) ألم تقرئي ما كُتِبَ فيها؟ (يقرأ) «بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم. إلى حبيبتي عصماء. إني في شوقٍ لرؤيتك .. إني أريد أن أراك اليوم عند مكاننا المعتاد، وشكرًا. المُتِمِّمُ بحبك/ خليل».
- عصماء: (تبدأ في البكاء) هذا تلفيق وافتراء.
- الأم: (بصوتٍ حزين) أهكذا أنتِ يا عصماء؟! لقد رَيَّيتُكِ على أخلاق الإسلام. هل تعرفين مَنْ نحن يا عصماء؟ إن أباك هو شيخ هذه البلاد، وأنتِ .. أنتِ يا عصماء بنت شيخ البلد.
- الأب: (للأم) دعيها يا مريم. (للبنات) لقد تحدَّثنا قبل قليل عن الصراحة والمناصحة، وأن لا نقول إلا الحق.
- عصماء: (تبكي) هذه هي الحقيقة.
- الأب: أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَخْبَرْتِنِي عن الحقيقة يا عصماء.
- عصماء: (تبكي) أيُّ حقيقة؟! أبي، سأخبركِ عن كل شيء، ولكن دعني حتى أكمل كل ما عندي.
- الأب: (يصغي)

عصماء:

إنك تعلم يا أبي أن الله لم يجعل الحياة أكلاً وشرّاً فقط، فأنا عمري الآن ثلاثون عاماً، والبنات اللواتي في سنّي معظمنّ تزوّجنَ وأنجبنَ. إنك يا أبي كلما يأتي أحدٌ لخطبتي يرجع بعد أن يسمع إجابتك المعتادة: «مهرُ ابنتي عشرون ألف ريال». لم هذا يا أبي؟ ألم تسمع بقول الرسول ﷺ: «من حُسنِ نكاح المرأة قلة مهرها»؟ لقد صرتُ منذ سنين وأنا أعيش نفس الأحوال: الخُطّاب يأتون ويرجعون صفر اليدين. تحمّلتُ، حتى إذا كنتُ ذات يوم عند مزرعتنا مرّة عليّ شابٌّ اعتاد أن يُسلم عليّ فألقى لي بورقة. لقد كنتُ بين الخوف والفضولية؛ الخوف من أن يراني أحدٌ ومعِي هذه الورقة، ولو أنني ما كنتُ أعرف فحواها، وفضولية لمعرفة ما في الورقة. عندها، وسوس لي الشيطان، والتقطتُ الورقة وفتحتها، وكان مكتوباً فيها: «يا عصماء: إنني أريدك زوجة لي ولكني لا أستطيع دفع عشرين ألف ريال. إن أباك إن أصرَّ على رفضه تزويجك إلا بعشرين ألف ريال، فستبقين علي ما أنت عليه طيلة حياتك. إنني أريد أن أقابلك وأكلمك. لا تخجلي، فإن ما نفعله ليس بحرام. إننا نعيش في «ظلام»، وغيرنا في البلدان الأخرى، وهم مثلنا مسلمون، يعيشون في حالٍ كلها تفتّح؛ المرأة بجانب الرجل في المدرسة والعمل. إنني لا أريد أن أطيل عليك وإن لم تصدّقي ما أقوله لك، فافتحي التلفاز. أريد منك جواباً غداً!!».

في أول وهلة أدركتُ أن هذا هو الشيء الذي لا يرضاه الله ورسوله، ورميتُ بالورقة. لكن الشيطان وسوس لي مرة أخرى، وبدأتُ أفكر فيما كتبه لي ذلك الشاب، وأفكر في حالنا، وذهب بي تفكيري إلى أنك لم تشتري لنا تلفازاً حتى لا نرى «النور» الذي يعيشه الآخرون. وبعد أن تكررت هذه الرسائل من ذلك الشاب، بدأتُ أقتنع بكلامه، وأحسستُ فعلاً بأننا نعيش في «ظلام»، وأن غيرنا في الدول الأخرى يعيشون في «نور». بعدها، صرتُ أبادله الرسائل، ثم بعد ذلك بدأنا نلتقي سرّاً، وبدأتُ أقنع صديقاتي بما أحسُّ به، وأخذنا دور التستر، أو ما يصح أن يسمى بدور «النفاق»، فلا نعارض أحداً في شيء مما يقوله الناس، وفي الجانب الآخر نبثُ أفكارنا لمن نأمن من أنه لن يكشف أمرنا. هذه هي الحقيقة يا أبي.

الأب: (بيكي) لا حول ولا قوة إلا بالله. إني أعترف بخطئي، فقد كنتُ طمَّاعًا لا أبالي إلا في المال، ولكن خطؤك أنت يا عصماء أكبر. إنك كنتِ تعرفين بأني جشع، وأن ما أفعله يخالف تعاليم الإسلام، ومع ذلك لم تنبهيني ولم تنصحيني.

عصماء: لقد كان في تفكيري - وعلى حسب ما أملاه الشيطان عليّ - أن ما تفعله ويفعله كثيرٌ من الناس من الجشع وحب المال إنما هو إحدى تعاليم الإسلام التي توارثوها. والآن عرفتُ أن الإسلام بريءٌ من ذلك كله. سامحني يا أبي، ولكن هل تظن أن لفعلتي غفران؟

الأب: ابنتي. إن الله واسع المغفرة، وما دمنا عرفنا طريق الصواب، فإن علينا أن نعاهد الله على أن نسير في هذا الطريق. ولكي أبدأ في هذا، وكتكفير عن خطيئتي فسأزوجك بإذن الله لأول خطيب يأتيك، وبالمهر الذي تطلبينه أنت.

عصماء: أبي. جزاك الله خيرًا على ما فعلت، ولكن أطلب منك طلبًا واحدًا وهو أن تزوجني لصاحب هذه الرسالة، لأنه هو الذي غيّر فكري ونشر أفكاره في أوساط مجتمعنا، وإني أريد أن أبذل جهدي لتغيير فكره لما يرضي الله ورسوله، ونعمل سويًا - بإذن الله - على نشر فكر الإسلام الصحيح، وتصحيح ما أفسدناه في المجتمع، فهل ترضى يا أبي؟

الأب: أنتِ العروس، ولك أن تختاري زوجك، والله يوفقك فيما أردت.

عصماء: (تنهض وتقبل أباه وأمها) جزاكم الله خيرًا على حسن تربيتكما لي، وبارك الله فينا جميعًا.

صندوق البريد

(محاولة شعرية)

كتبْتُ هذه القصيدة في عام ١٩٨٥م عندما ذهبتُ لدراسة البكالوريوس في جامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد طلبتُ آنذاك من والديَّ أن يبحثوا لي عن بنت الحلال، وكنتُ أذهب بشكل يومي إلى صندوق البريد لأرى ما إذا كان والديَّ قد أرسلوا لي رسالة يُشتراني فيها بأنهما وجدا لي البنت التي أحلمُ بها، حيث لم تكن الهواتف موجودة في بلدنا في ذلك الوقت، وقد كتبْتُ هذه القصيدة أخطب فيها صندوق البريد.

وقتَ الظهيرة أو بصُحُوِّ القالي
فيك الرجا هل كان فيك سؤالي
أنَّ اللقا في جِسْمِكَ الْمُتَعَالِي
فأرى الرجا في وَجْهِكَ الْمُتَلَالِي
في صِغَرِهِ أو شَكْلِهِ الْمُتَوَالِي
فأرى بجوفِكَ ما يَطِيبُ بِبَالِي
حتى تحاشتْها أكَارُمُ الرُّسَالِ

يا صاحبي يا مَنْ تَكُونُ بِبَالِي
كم ساعة أتى حذاك مؤملاً
كم ليلةً بَتُّ أَفْكَرُ مُعْلِناً
أتى إليك كأنَّ جِسْمِي رِيْشَةٌ
أنزَعُ رُمَحاً لَيْسَ مِثْلُهُ آخِرُ
أغرسُهُ في وَجْهِه بَضْغُطٌ وَلَفَّةٌ
أو قد أرى أنَّ بجوفِكَ قُرْحَةٌ

دروس مستفادة من السيارة (خاطرة)

١٢ من رمضان لعام ١٤٢٣ هـ / ١٨ من نوفمبر لعام ٢٠٠٢ م

بينما كنتُ يومًا متوجِّهًا إلى عملي، أقود سيارتي بتؤدة وحذر، وأجول ببصري بين روائع ما أبدعه الخالق من أشجار وجبال، وما صنَّعته يدُ القدرة من تناسقٍ عجيب بين مفردات هذا الكون. وبينما كنتُ مستغرقًا في تلك المشاهد الروحانية العجيبة، إذا بذهني ينصرف نحو السيارة التي أقودها، فأخذتُ أجول ببصري في أرجائها، وأستمع إلى ترنيمات محرِّكها، والأصوات التي تصدرها وهي تعانق الشارع الكحلي الذي بدا وكأنه ليس له نهاية. انسابت في ذهني الأفكار، وتزاحمت في خاطري الخلجات لما يمكن أن تحمله هذه السيارة من مضامين لحياتي ورحلتي نحو النجاح. وما إن وصلتُ إلى وجهتي حتى هجمتُ على قلمي لأدوّن تلك الأفكار فأحبسها في دفثري قبل أن تغادرني فأخسرها بلا رجعة. وها هي بعض ما استطعتُ اقتناصه من تلك الأفكار، فعسى أن تكون عونًا لي ولغيري بإذن الله.

■ كما أنه لا بُدَّ لكل سيارة من محرك، فكذلك لا بُدَّ لكل إنسان من دماغ.

✓ تبقى أجزاء محرِّك السيارة على حالتها ولا ينقص منها شيء وإن طال عمر السيارة، إلا بمقدار ما يتآكل من هذه الأجزاء نتيجة الصدأ. كذلك، فإن الخلايا العصبية التي تكون في دماغ الإنسان لا تنقص إلا بنسبة صغيرة جدًّا، حيث تشير الدراسات إلى أن المرء يصل إلى سنِّ الثمانين من عمره وهو لم يفقد إلا حوالي ٣٪ من خلايا الدماغ.

✓ قد يصاب محرِّك السيارة ببعض الضعف، وخاصة كلما امتدَّ عمر السيارة. وكذلك،

فإن قدرة الإنسان على استخدام عقله قد تضعف عند الكبار.

✓ إذا لم يتم تشغيل المحرك لمدة طويلة فقد تُصاب بعض أجزائه بالصدأ، وربما تتوقف عن الحركة. كذلك، فإن العقل الذي لا يُستَخدم يؤدي إلى ترهل خلاياه، ومن ثمَّ فقدان نشاطها.

■ جسم السيارة يقابل جسم الإنسان.

✓ يحتاج جسم السيارة إلى بعض الصيانة والصيغ والتلميع لتكون السيارة مقبولة بين الناس، وليُسمح لها بالتحرك في الشوارع. كذلك، فلا بُدَّ لجسم الإنسان من نظافة وحسن هندام وإزالة للمشوّهات الظاهرة ليبقى الإنسان مقبولا بين الآخرين، وليتمكن من الاختلاط بهم.

✓ كثرة تزويق جسم السيارة وتلميعه لا يُؤثر على أداء السيارة شيئاً. كذلك، فإن الاهتمام بالمظهر الخارجي للإنسان لن يؤدي إلى تعيُّر في إنتاج الفرد، ولا إلى تحسُّن في أدائه.

■ تحتاج السيارة إلى صيانة دورية من تغيير زيوتها وتشحيمها وزيادة ماء البطارية أو الرادياتر أو المسّاحات أو تغيير إطاراتها. يقابل هذا ما يحتاجه الإنسان من حاجة إلى تجديد في حياته، سواءً أكان التجديد في المعرفة أم السلوك أم العلاقات.

✓ لا بُدَّ من استخدام أنواع معينة ونظيفة من الزيوت والشحوم والمياه، فإن تم استخدام زيوت أثقل أو أخف، أو مياه غير مقطرة للبطارية، أو مياه غير نظيفة للمسّاحات، فإن كل ذلك سيؤدي إلى خلل في أداء السيارة، وربما يؤدي إلى أعطالٍ فيها. كذلك، فإن التجديد في الأفكار والسلوك والعلاقات لا بُدَّ أن يكون ضمن إطارٍ معيّن، وإلا فقد يؤدي ذلك إلى خللٍ واضحٍ في شخصية الإنسان. مثلاً، لو داوم شابٌ مستقيم على دين الله على قراءة الكتب التي تروج لأفكارٍ إلحاديةٍ أو تثليثيةٍ أو بوذيةٍ، فلا شك أن ذلك قد يؤدي إلى تأثر هذا الشاب بتلك الأفكار، وقد يؤدي به ذلك إلى تبني بعضها، مما قد يُفضي إلى هدمٍ واضحٍ في كيانه.

كذلك الحال بالنسبة للعلاقات؛ فَمَنْ تربي على مصاحبة الصالحين والأخيار، ثم اختار أن يترك هؤلاء ويصاحب الشاذين والمهووسين، فإن ذلك سيُحدث - بلا شك - ارتباطاً واضحاً في شخصيته.

✓ لا بُدَّ للزيوت والشحوم والمياه أن تضاف بمقادير معينة، ونقصانها أو زيادتها قد يؤدي إلى خللٍ في أداء السيارة، وربما تعطلَّ في بعض أجزائها. كذلك الحال بالنسبة للأفكار والسلوكيات والعلاقات، فإنها لا بُدَّ أن تُؤخذ وتُعطى بمقادير معينة، وإلا فقد تؤدي إلى حدوث بلبلة واضطراب واضح في حياة الشخص.

■ البنزين ضروري لضمان سير السيارة، وإذا فرغ خزان السيارة من البنزين توقفت السيارة عن الحركة. يقابل هذا في الإنسان الهمة والجهد الذي يبذله للوصول إلى مبتغاه. غير أن همة الإنسان وجهده قد لا يصلان إلى درجة الصفر، مما يُفسّر استمرار الإنسان في الحركة. لكن يجب أن يلاحظ أن إنتاج الفرد قد يهبط إلى أدنى مستوياته بفتور همته ونقصان جهده، وهذا على عكس السيارة فإنها تستمر في الحركة إلى أن ينضب البنزين فيها بالكامل.

✓ عندما يحدث ثقبٌ في خزان البنزين فإنه سيؤدي إلى نضوب الوقود بصورة أسرع. كذلك، فإن تشتيت فكر الإنسان بانشغاله في أمورٍ لا تخدم أهدافه يجعل همة الشخص ورغبته في الوصول إلى غايته تذبل تدريجياً إلى أن تتوقف، وربما تتحول إلى خدمة أمورٍ بعيدة الارتباط عن آماله وطموحاته وغاياته.

✓ يوجد لبعض السيارات، وخاصة تلك المعدة للسَّير لمسافات بعيدة، أكثر من خزان للوقود، واستخدام الخزانات الإضافية يوفر على السائق الكثير من الجهد والوقت، مما يجعله يصل إلى وجهته في وقتٍ أقصر. وبالمثل، فهناك من الناس من حباهم الله - سبحانه وتعالى - بقدراتٍ ذهنية تفوق بكثير ما عند غيرهم، واستغلال تلك القدرات الذهنية سيكون - بلا شك - مُعيناً لهؤلاء في شقِّ طريقهم في الحياة بصورة أفضل.

✓ ولكن ينبغي أن يُعلم أن استخدام خزانات الوقود الإضافية قد لا يكون له أثرٌ

مَدَادُ الْبِرَاعِ

يُذَكِّرُ فِي تَوْفِيرِ الْجَهْدِ وَالْوَقْتِ إِلَّا فِي الْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةِ. كَذَلِكَ فَإِنْ صَاحِبُ الْأَهْدَافِ الضَّعِيفَةِ وَالطَّمُوحَاتِ الْهَزِيلَةِ لَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ قُدْرَاتِهِ الذَّهْنِيَّةِ بِالصُّورَةِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ لَهُ، بَلْ رُبَّمَا قَدْ لَا يَكْتَشِفُ وَجُودَ تِلْكَ الْقُدْرَاتِ عِنْدَهُ لِعَدَمِ مُمَارَسَتِهِ لِلْأَعْمَالِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُحَفِّزَ نَشَاطَهُ الذَّهْنِيَّ وَتُفَعِّلَهُ.

٢٥١

✓ لا يصلح لكل نوع من المركبات إلا أنواعٌ معينة من الوقود، والسائق الحاذق هو من ينتقي لسيارته أفضل أنواع الوقود، وذلك لتدني نسبة الشوائب في تلك الأنواع. والسائق الذي لا يبالي بما يضع في سيارته من وقود سيقلل - حتمًا - من العمر الافتراضي لسيارته، وقد يُعَرِّضُ سيارته لكثير من المشاكل. وعلى نفس السياق، فلا بُدَّ للإنسان من أن ينتقي من وسائل المعرفة، ويمارس من الأعمال ما يمكن أن يُغذِّي ذهنه بأفضل الأفكار، والتي ستجعله في حياته شخصًا متميزًا وناجحًا.

■ لكل سيارة مقود يوجّه دفتها إلى الاتجاه الذي يُراد لها أن تسلكه. كذلك، فلا بُدَّ للإنسان من رسالة في الحياة تكون له بمثابة البوصلة التي تحدّد له الاتجاه الذي عليه أن يسلكه في حياته.

✓ إن تحريك المقود يُمنّهُ ويُسِرُّه دون ضابطٍ قد يؤدي بالسيارة إلى تدهورها، أو - على أقل تقدير - إلى عدم مبارحة مكانها. كذلك، فإن الإنسان الذي لا يستقر على رسالة معينة في حياته قد لا يبرح مكانه ولن يصل إلى هدفه، وربما أدى به ذلك إلى تشرذم في حياته، وشرح في شخصيته.

✓ يوجد في مقود معظم السيارات كيس هواء يقي الإنسان من الأذى في حالة الارتطام بجسم. كذلك، فإن رسالة الإنسان التي تُبنى على مبادئ وقيم سامية ستقي صاحبها من الوقوع في المزالق في حالة تعرّضه لأزمات في حياته، وكلما كانت المبادئ أسمى وأرسخ في قلب الإنسان كان تأثير الحوادث عليه أقل.

■ لا بُدَّ للسيارة من طريقٍ تسير عليه، وكذلك فإنه لا بُدَّ للإنسان من خطة في حياته يسير عليها ليصل إلى أهدافه.

✓ كلما كانت الطريق أكثر تمهيداً، انسابت السيارة برفقٍ وسهولة. كذلك، فإن الخطة الواضحة المعالم المكتملة التفاصيل تجعل حياة المرء تسير بسلاسة ويُسر.

✓ توجد على الطريق علامات ولوائح إرشادية توجّه السائق نحو الوجهة التي يقصدها. كذلك، فلا بُدَّ للخطة التي يضعها الإنسان من معالم واضحة وخطوات محددة ليستدل بها في مسيره.

✓ توجد على الطريق محطات للتزوّد بالوقود والاحتياجات الضرورية، واستراحات يستظل فيها الراكب من عناء السفر. كذلك، فلا بُدَّ أن تكون في خطة حياة الإنسان من وقفاتٍ يتزوّد فيها لرحلته الطويلة في هذه الحياة. ومن أمثلة ذلك الاشتراك في الدورات التدريبية، وحضور الدروس والمحاضرات، والاطّلاع على المفيد من الكتب، والاستماع إلى الجديد من الأشرطة. أيضاً، فلا بُدَّ أن تكون في خطة الإنسان مساحات تتيح للمرء أن يأخذ قسطاً من الراحة والاستجمام. مثلاً، لا بُدَّ أن تحتوي خطة الإنسان على أوقاتٍ للترفيه والاسترخاء، سواءً أكان بطريقة فردية أم عائلية أم جماعية، كالذهاب في رحلات، وكإقامة الحفلات، والمشاركة في الفعاليات الثقافية والاجتماعية والرياضية.

✓ توجد على الطريق لوحاتٌ تشير إلى المسافة المتبقية ليصل الراكب إلى الوجهات المختلفة القادمة في مساره. وبالمثل، فلا بُدَّ أن توجد في الخطة التي يضعها الإنسان لحياته من نقاط يتعرف بها على الجزء الذي قطعه والمقدار المتبقي للوصول إلى أهدافه المختلفة. إن الراكب الذي لا يرى في طريقه لوحات تشير إلى المسافة المتبقية للوجهات المختلفة قد يصاب بشيءٍ من الملل من طول المسافة، وقد يشك في أنه يسير في الاتجاه الخطأ أو ربما الطريق الخطأ، وربما أدى به ذلك إلى تغيير اتجاهه أو سلوكه لطريق آخر. كذلك، فإن الخطة التي لا تعطي صاحبها ما يستطيع الاستدلال به على ما تبقى من مراحل للوصول إلى أهدافه المختلفة، فإن الإنسان قد يأتيه الإحباط وتتمالكة الشكوك حول مصداقية خطته وجدواها في تحقيق غاياته، وربما أدى ذلك إلى فتور همته وتوقف سيره.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

✓ توجد على جانبي معظم الشوارع أرصفة يسير عليها المارة، وتتيح لأصحاب المركبات السير أو الوقوف عليها، وخاصة في الحالات الاضطرارية. كذلك، يجب أن تكون خطة الإنسان على درجة من المرونة بحيث تتيح له الخروج عنها لفترات قصيرة، وذلك في الحالات الاستثنائية التي قد تطرأ في حياته.

٢٥٣

✓ ومعلومٌ بالنسبة لأرصفة الشوارع فإن سائقي المركبات يجب أن يسيروا عليها بحذر مخافة أن يدهسوا إنساناً أو دابة أو يرتطموا بشجرة أو عمود أو غير ذلك. وعليهم أيضاً أن لا يدأبوا السير عليها لئلا يُعرّضوا أنفسهم والآخرين للخطر. وبالمثل، فإن الإنسان الذي يضطر للخروج عن خطة حياته لوهلة فعليه أن يراعي مشاعر مَنْ يتعامل معهم لئلا يُسيء إلى أحدهم بشيء، وأن لا يُعوّد نفسه استخدام المخارج والرُخص فإن ذلك قد يفضي - والعياذ باللّه - إلى الهلاك، وقد قيل إن «مَنْ تَتَبَعَ الرُّخَصَ تَزْدُقْ».

✓ لا بُدَّ للمسافر أن يراجع خطة سفره، سواءً أكانت بصورة ذهنية أم باستخدام خارطة. هذه المراجعة قد تكشف له عن أخطاء ارتكبها أو فرص ضيّعها أثناء مسيره. كذلك، فإن هذه المراجعة قد تكشف له عن فرص قادمة عليه أن لا يُفَرِّطَ فيها، أو أخطار عليه التحرُّز من الوقوع فيها.

وبالمثل، فإن وقفات المراجعة ضرورية بالنسبة للإنسان الذي يسير على خطة نحو تحقيق أهدافه. إن المرء الذي يحاسب نفسه ويحلل مراحل حياته السابقة قد يكتشف أموراً هي في غاية الأهمية لما يستقبله من خطوات قادمة.

إن المحاسبة والنقد الذاتي لكفيلة بأن تشحذ همة المرء وتدفعه قُدماً نحو الأمام. كذلك، فإن هذه المراجعة ضرورية لأن يفتح المرء عينيه وينصت بأذنيه ليتعرف على ما يجري حوله، ويكيّف نفسه وخطته بالصورة التي ستعود عليه بأكبر مصلحة.

✓ يمكن للمسافر أن يكتشف طرقاً فرعية قد توفّر عليه الكثير من الوقت، وتختصر له المسافات. كذلك، فإن الإنسان الذي يُسيّر دفة حياته وفق منهجية واضحة قد يأتي على

فرصٍ لو اغتنمها لوَفَّرت عليه سنواتٍ من الجهد، ولأوصلته إلى أهدافه في أقصر مدة.

■ معظم السيارات تتسع لأكثر من راكب، والسيارة التي يستفيد منها أكثر من شخص هي أفضل من تلك التي يحتكرها صاحبها لاستخدامه الشخصي. كذلك، فإن بوسع الإنسان أن يصل إلى النجاح الذي ينشده، ويحقق الأهداف التي يريجوها، وهو في الوقت نفسه يحمل معه في رحلة نجاحه أناسًا آخرين.

✓ إن زيادة عدد الركاب في السيارة قد لا يؤثر كثيرًا في أداء السيارة وسرعتها. كذلك، فإن الإنسان الذي يختار رفقاء دربه وشركاء نجاحه بعناية، فلن يؤثروا على مسيره نحو النجاح إلا بقدرٍ يسير، وهو الجهد الإضافي الذي سيحتاجه لإبقاء العلاقة الوطيدة بينه وبين شركائه.

✓ إن الركاب - وخاصة في السفر الطويل - عادة ما يكونون عونًا للسائق، فإنهم يسامرونه ويجعلونه متنبهًا في قيادته، وربما نبهوه إلى خطرٍ متوقع أو فرصة قادمة. كذلك، قد يكون للركاب دور في إعانة السائق على قيادة السيارة، وفي تحمُّل أعباء ونفقات السفر.

مثل هذا يقال أيضًا بالنسبة للإنسان الذي يصطحب معه في رحلة نجاحه آخرين ليصعد بهم إلى سُلَّم النجاح؛ فكم من أقرانٍ أعانوا صاحبهم في مشواره، وأقالوه من عثراته، ونفَّسوا عنه كربات.

✓ عند الرغبة في الذهاب إلى رحلة طويلة، فلا بُدَّ من اختيار الركاب بعناية فائقة؛ فإن الركاب الذين تختلف وجهاتهم ومصالحهم ورغباتهم سيؤثرون على سير الرحلة، وربما كانوا سببًا في إفشالها. كذلك، لا بُدَّ أن تتقي رفقاء دربك بعناية ودقة، فإن «الصاحب صاحب»، كما يقال. فلو وضعتَ لنفسك خطة واضحة، وشحذتَ همتك للوصول إلى أهدافك، ثم قررتَ اصطحاب آخرين لهم أهداف غير أهدافك، وتوجهات غير توجهاتك، فإن خطتك لن تُجدي شيئًا في تسيير حياتك، وربما أصبحت حياتك خاضعة

مَدَادُ الْبِرَاعِ

لخِطَطِ رَسْمِهَا غَيْرِكَ، وَأَصْبَحَتْ كَالِدَابَةِ الَّتِي تَنْقُلُ النَّاسَ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ دُونَ أَنْ تَعِيَ هِيَ لِنَفْسِهَا وَجْهَةً أَوْ مَقْصِدًا.

✓ إن الاستمتاع بالرحلة والبقاء فيها على مستوى عالٍ من البهجة والانشراح ليعتبر من أهم مقومات الرحلة الناجحة. كذلك، فإنه لا يكفي للمرء أن يصل إلى أهداف رسمها، ولكن على حساب نفسه وأهله ومعارفه. إنه لا بُدَّ أن تغمر حياتك السعادة ويتملّكها الاطمئنان والرضى بما تفعل، وأن تكون ذا شعور مرهف وإحساس فياض باحتياجات نفسك واحتياجات الآخرين. إنك إن عِدِمْتَ هذه الجوانب فستكون بمثابة الإنسان الآلي الذي تمت برمجته ليصل إلى نقطة معينة دون أن يستشعر هو ما في هذه الحياة من جمال وسعادة.

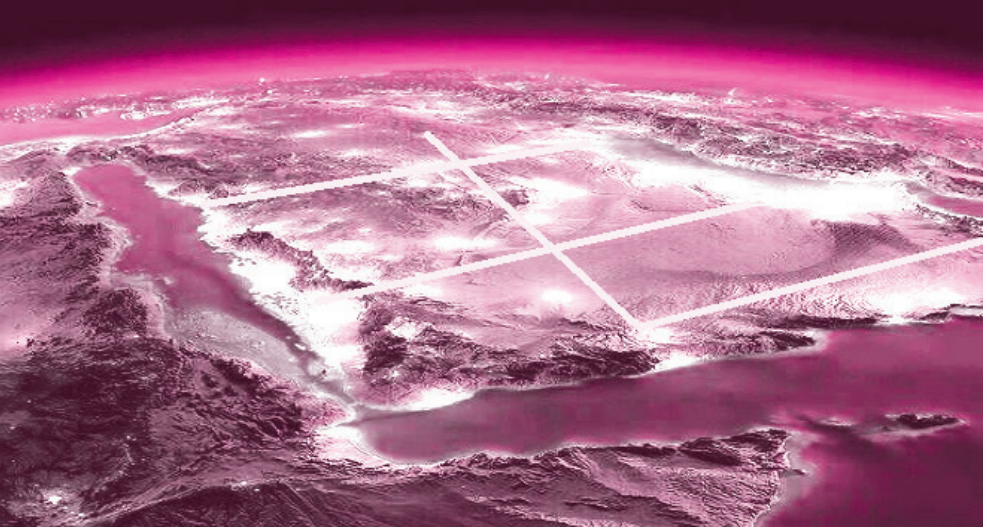
مشروع توفير مياه التحلية للجزيرة العربية (فكرة لمشروع نهضوي للأمة)

١٦ من رمضان لعام ١٤٢٦ هـ / ٢٠ من أكتوبر لعام ٢٠٠٥ م

تتلخص فكرة هذا المشروع في شق قنوات عميقة وواسعة تجري فيها مياه البحر، بحيث تغطي هذه القنوات معظم أجزاء الجزيرة العربية. ويفترض هذا المشروع أن تكون لدينا موارد مالية غير محدودة لبناء هذا المشروع الضخم وما يتعلق به من منشآت، وأيضاً بأن لا تكون هناك عوائق سياسية أو تكنولوجية تمنع من إقامة هذا المشروع.

وصف المشروع

سيتم شق قناة ابتداءً من ساحل الباطنة على خليج عمان أو بحر العرب من جهة الشرق، ثم باتجاه داخلية عمان، ثم تنحدر باتجاه الجنوب (صلالة)، ثم تُعْرَج شمالاً باتجاه منطقة الربع الخالي إلى أن تقرب من منتصف المملكة العربية السعودية، وتواصل المسير إلى الأردن. ويتم أيضاً شق قناتين تقطعان المملكة العربية السعودية من الشرق إلى الغرب، إحداهما في جنوب السعودية من جهة عمان والأخرى تقع في الجهة الشمالية من السعودية، وتتصل هاتان القناتان من جهة الشرق بالخليج العربي ومن جهة الغرب بالبحر الأحمر.



أهداف المشروع

يمكن تلخيص الأهداف المرجوة من هذا المشروع كما يلي:

■ توفير مياه الشرب المحلاة من مياه البحر، وذلك بإقامة محطات ضخمة لتحلية مياه البحر على امتداد هذه القنوات بحيث تبعد كل واحدة عن الأخرى مسافة ١٠٠ كم، وتقوم هذه المحطات بتزويد مياه الشرب لما يحيط بها من مناطق، وقد تُستخدم هذه المياه المحلاة للشرب فقط أو للشرب والزراعة معاً. ويجب مراعاة أن تكون هذه المحطات على نقاط متقابلة من جهتي القناة؛ بحيث تكون كل محطة في جهة بين محطتين في الجهة الأخرى، وبذلك يمكن مد أنابيب مياه الشرب عبر القناة للجهة المقابلة، إن احتيج لذلك. ولا شك أن تحقيق هذه الغاية كافٍ كمبرر لإقامة هذه القنوات، نظراً لما تعاني منه الجزيرة العربية من شح في مياه الزراعة والمياه الصالحة للشرب.

■ رفع المستوى العلمي والثقافي لسكان الجزيرة العربية؛ وذلك من خلال ما سيتم إنشاؤه حول هذه القنوات من جامعات ومراكز بحوث ومصانع تكون على أعلى المعايير والمقاييس العالمية.

■ إنعاش الحركة التجارية والصناعية في المنطقة؛ وذلك من خلال المصانع والمراكز التجارية التي سيتم إنشاؤها على امتداد هذه القنوات، هذا بالإضافة إلى حركة الملاحة والصيد التي ستتشر في هذه القنوات.

■ معالجة مشكلة البطالة التي أصبحت تؤرق الدول؛ وذلك أولاً من خلال هذا المشروع الضخم الذي سيحتاج إنشاؤه لسنوات عدة، وقد يستقطب ملايين الأشخاص، وأيضاً لإنشاء الجامعات والمدن السكنية والمصانع وغيرها من المرافق الحيوية التي ستقام على امتداد هذه القنوات. وأما ثانياً، فإن المؤسسات والمنشآت التجارية والصناعية التي ستقام ستحتاج لتشغيلها وإدارتها إلى عشرات، بل ربما مئات الآلاف من الخبراء والعاملين.

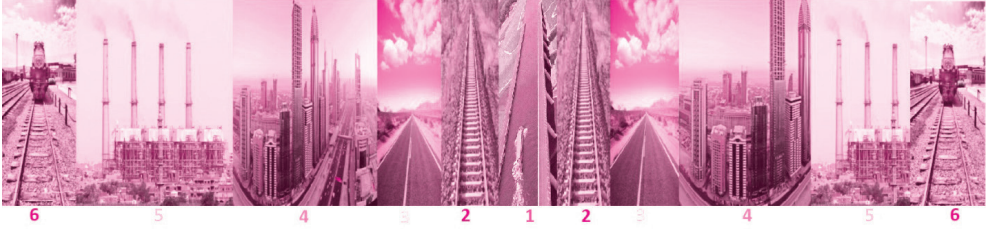
■ فتح منافذ لتلبية احتياجات مناطق الجزيرة العربية التجارية منها والصناعية، وذلك من خلال القنوات نفسها والسفن والبواخر التي ستمخر عابها، وأيضاً من خلال شوارع السيارات وخطوط السكك الحديدية التي ستقام على جانبي القناة.

■ رفع المستوى المالي والمعيشي لسكاني المناطق المحيطة بهذه القنوات، وذلك من خلال ما ستدره عليهم المصانع والمؤسسات والمزارع من عائدات مالية واستثمارات.

■ تسهيل حياة سكان الجزيرة العربية، وذلك من خلال تسهيل حركة الانتقال بين مناطقها المختلفة من خلال القنوات نفسها وما يحيط بها من شوارع وسكك حديدية، وكذلك تلبية ما يحتاجون إليه من تعليم وصحة وترفيه من خلال المرافق والخدمات الراقية التي ستقام في المدن السكنية الممتدة على جانبي هذه القنوات.

مخطط المشروع

فيما يلي نورد مخططاً عاماً للقنوات والمنشآت والمرافق المحيطة بها:



١- سيتم بناء هذه القنوات بحيث يكون عرض الواحدة منها كيلومتراً، وتكون من العمق بحيث يكون ارتفاع مياه البحر المتدفقة خلالها لا يقل عن مائة متر، وذلك لكي تتيح لأضخم ناقلات النفط في العالم لتمر فيها. ويتم تصميم هذه القنوات بحيث لا تتأثر بها البيئة المحيطة بها، ولا تتأثر هي بتلك البيئة. ولتحقيق ذلك يجب بناء القنوات من الخرسانات المسلحة بحيث تكون بسبك مترين على الأقل لجدران القناة وقاعها، وذلك لمنع تسرب المياه المالحة إلى الأراضي المحيطة بالقناة. ونظراً لاختلاف التضاريس السطحية للمناطق التي تمر فيها هذه القنوات، فإنها تكون في بعض الأحيان عميقة جداً، ورغم ذلك يجب أن لا يقل ارتفاع جدران هذه القنوات عن سطح الأرض بأقل من عشرة أمتار، وذلك لتفادي وقوع الناس والمركبات فيها، وأيضاً لتفادي فيضان مياه البحر إلى المناطق المحيطة بها.

٢- سيكون هناك فاصل بعرض عشرة أمتار بعد جدار القناة، ثم تتبع ذلك سكة للقطارات على جانبي القناة لنقل الركاب فقط، ويمكن الاكتفاء بخط واحد من السكك الحديدية على اعتبار أنه سيتم ربط المناطق الممتدة على جهتي هذه القنوات إما عبر جسور عالية جداً، أو عبر أنفاق تمر قريباً من قاعة القناة.

٣- بعد خط السكك الحديدية، سيتم إنشاء شوارع مرصوفة للسيارات على جانبي القنوات، وذلك لتسهيل حركة السكان الذين سيقطنون المناطق والمدن السكنية التي ستقام على امتداد هذه القنوات، بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من حركة تجارية، وكذلك أيضاً لتسهيل حركة الحجاج والمعتزمين، ويجب أن تحتوي هذه الشوارع على خطين إلى أربعة خطوط بحسب الكثافة السكانية.

٤- بعد شارع السيارات تُترك مساحة بعرض حوالي عشرة كيلومترات وذلك لإقامة المدارس والجامعات والمستشفيات والمؤسسات والمحلات التجارية والمجمعات السكنية والمنتزهات وغير ذلك، ويجب مراعاة أن تكون هناك بين كل خمسة كيلومترات مدرسة للبنين وأخرى للبنات، وبين كل مائة كيلومتر جامعة. كذلك، يتم إقامة مدن ومجمعات سكنية في هذا الخط على امتداد القنوات. والفكرة هنا هي أن يتم بناء جامعة متكاملة بجميع مرافقها، ثم تبنى حولها مدينة سكنية على مقاييس عالمية لاستيعاب ما لا يقل عن مائة ألف شخص، وتكون بكامل تجهيزاتها ومرافقها بما في ذلك المساجد والجوامع ومدارس للبنين وأخرى للبنات ومستشفى ومراكز تجارية ومنتزهات، ويتم تملكها للسكان الأصليين لتلك المناطق وخاصة الفقراء منهم، وأيضاً لمن يعملون في الجامعات والمؤسسات والمصانع الموجودة في تلك المنطقة. ويتم أيضاً إنشاء مزارع بتقنيات حديثة لتلبية احتياجات سكان هذه المدن من الخضروات والفواكه، وربما أيضاً لتصديرها إلى أماكن أخرى في الجزيرة العربية، وبهذا تكون المناطق المحيطة بهذه القنوات مأهولة بالسكان، وربما بكثافة عالية.

٥- ثم بعد خط المدينة السكنية تُخصّص مساحات لفتح مصانع ضخمة وعلى مستويات عالمية بحيث تلبى احتياجات الجزيرة العربية من الصناعات المختلفة، وتكون محطات تحلية المياه على امتداد هذا الخط، والغرض من إبعادها لتفادي التلوث والإزعاج. ولا شك أن هذه المصانع ومحطات التحلية ستستقطب العديد من الخبراء والعاملين، مما يزيد من الكثافة السكانية للمدن السكنية التي سيتم إنشاؤها.

٦- وبعد خط المصانع تأتي سكة أخرى للقطارات، ولكن هذه تكون مخصّصة لنقل البضائع فقط، ولذلك جعلناها قريبة من المصانع، وهذه السكة متصلة بمحطات تحميل وتنزيل البضائع من وإلى السفن والبواخر التي يتم إنشاؤها على امتداد القنوات.

إِلَى الْأَخِ الدَّاعِيَةِ (رسالة دعوية)

أخي الداعية، وَمَنْ يُؤْنِسُنِي فِي مَوْكَبِ الْإِيمَانِ،،،
عندما أَطَلَلْتُ إِلَى هذه الحياة بنضارة وجهك وبهاء مُحيَاك، ورأيتُ اهتمامك بشؤون
أمتك وحرصك على رفعة لوائها ونصرة أبنائها ...
عندما وجدْتُكَ تحثُ الخُطى للارتقاء بذاتك وإصلاح نفسك، ورأيتُكَ تسعى بجِدٍّ
لإصلاح مجتمعك وتعليم إخوانك ...
عندما رأيتُ كل ذلك فيك، تآقت نفسي للقياك والتسامر معك ...
وها أنذا أضع بين يديك بعض نقاط علَّها أَنْ تُبَصِّرَكَ بالطريق، وتضيء لك الدرب،
فأحرص يا أخي على قراءتها بتأمل، وناقشها مع إخوانك بتدبر، فلعلَّ الله أن ينفعكم بها،
وينفع بكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ...

الارتقاء بالنفس

■ احرص يا أخي أَنْ تعمل جاهداً لتجعل من نفسك وممن تقوم على تربيتهم لا مجرد
دعاة فقط، وإنما دعاة ناجحون، فإن الساحة تعجُّ بمَن يتسبون للدعوة، ولكن قليلٌ منهم
مَنْ هم بحق دعاة ناجحين. الداعية الناجح باختصار هو مَنْ تلمس الدعوة أثر الدور الذي
يقوم به.

■ أَنْ لا تكتفي بإيصال نفسك وَمَنْ تقوم على تربيتهم إلى مرتبة الداعية الناجح ذي
الأثر المحدود، وإنما عليكم أَنْ تمتلكوا من الأساليب المؤثرة التي بمقدورها استقطاب

شرائح مختلفة من المجتمع، والوصول إلى هذه المرتبة سيجعل دوركم ذا فاعلية أكبر وجودة أفضل.

■ عليك أيضًا - وبعد أن امتلكت الأساليب المؤثرة - أن تسمو بنفسك وبنفوس أتباعك لتصبحوا من الشخصيات المؤثرة؛ فإن هناك فرقاً كبيراً بين هذه المرتبة وسابقتها؛ فامتلاك الأساليب المؤثرة - وإن كان لها شأن عظيم - إلا أن أثرها يبقى مرهوناً بعددها وحدة تأثيرها، وهي - بهذا المعنى - ليس بها من القوة ما يجعلها تنفذ إلى جميع شرائح المجتمع، ولا من الحيوية ما يضمن من عدم نكوص المتأثرين بها على أعقابهم.

كذلك، فإن عبارة «الأساليب المؤثرة» توحى بشيء من النفوذ يفرضه الداعية على المدعو، وهو قد يكون له أثر عكسي إذا لم يؤثر أسلوب الداعية في نفس المدعو لدرجة يصعب زوال أثرها فيما بعد. أما عندما تصبحون من الشخصيات المؤثرة، فإنكم - من ناحية - قد نقلتم شعاع التأثير لا ليصدر منكم فيستقبله المدعو وإن شاء قبله وإن شاء أعرض عنه، ولكن ليصبح له تأثيرٌ جذبيٌّ نابعٌ عن قناعة في نفس المستقبل بسِمات شخصيتكم، ورغبة ملحة منه للارتقاء بشخصيته هو (أي المستقبل) ليصبح مثلكم.

بمعنى آخر، لقد أصبحتم النموذج الذي يتهافت إليه الآخرون للاحتذاء به، أو ما يعرف بالقدوة الصالحة. هذا التأثير الاختياري ذو أثر عميق في النفس؛ فإنه لم ينتج عن معاملة للداعية أو خوفٍ منه أو عن مصلحة يروجها المدعو من تقبله لأسلوب الداعية، ولكن - كما قلتُ - عن قناعة ورغبة منه. كذلك، فإن عبارة «الشخصية المؤثرة» توحى بأن كل جانب من جوانب هذه الشخصية يقوم بدورٍ رئيسي لا يقل أهمية عن الأدوار الأخرى التي تقوم بها الجوانب الأخرى في تلك الشخصية.

هذا يعني أنه لم يعد هناك حصر في فئات المجتمع التي يمكن تأثرها بالداعية، فالمجال متاح للجميع؛ فمن الناس من سيتأثر بأسلوب حديثكم، ومنهم من سيعجبه نقاء سريرتكم، ومنهم من ستأسره محاسن أخلاقكم، ومنهم من ستشرح أساريه بزكي

مَدَّادُ الْيَرَاعِ

طبيكم وروائحكم، ومنهم مَنْ سيجذب انتباهه نظافةُ هندامكم، ومنهم مَنْ سترنو نفسه إلى درجات الإيمان التي وصلتم إليها، ومنهم مَنْ ستستوقفه علوُّ هممكم، ومنهم مَنْ ستهفو نفسه للأنس بمرافقتكم، ومنهم مَنْ سيحاول تقمُّص رائع أساليبكم في تنظيمكم لأوقاتكم واستغلالها في التخطيط لحياتكم وتحقيق أهدافكم، ومنهم، ومنهم، ومنهم،

كذلك، فإن وصولكم إلى هذه المرتبة السامية في سُلَّم الدعوة سيجعلكم محطَّ اهتمام المبغضين لكم، وفي مقدمتهم إبليس وحاشيته من الجن والإنس، وإذا كان دور شياطين الجن سيقصر على التلبس عليكم، ومحاولة إغوائكم بالعُجب والغرور والكِبَر وغيرها من الأمراض القلبية المعروفة، والتي تكفي واحدة منها لهدم بنائكم السامق، غير أن شياطين الإنس قد يلجؤون إلى أساليب أكثر وحشية كالدعاية المضادة والتهديد وربما التنكيل والتعذيب. فهنيئاً لمن رام الوصول إلى هذه المرتبة العظيمة ثم استفاضت عليه رحمت ربه في البقاء والتمكين والنماء.

الارتقاء بالفكر

■ وعليكم أن تعلموا أن مفهوم الأمة لا ينحصر في المجتمع الذي ترعرعتم فيه، ولا القطر الذي شُكِّلَتْ أحاسيسكم حياله، وإنما الأمة هي تلك الرقعة الممتدة من مشرق الأرض إلى مغربها ومن شمالها إلى جنوبها، أينما وجد فيها مسلم، وكَبُرَ فيها مَكْبُرٌ.

■ واعلم يا أخي الداعية أن الله قد خلقك من جسد وروح، وأنه كما أعانك على حمل جسدك على الحَبْوِ ثم المشي ثم الجري، فإن عليك أن تستعين بخالقك لكي تنتقل بروحك من مستوى الركود الوجداني إلى قمم الشموخ العقلي. إن وصولك إلى تلك المراتب العليا من السمو الفكري لهو أكثر أهمية من اقتنائك للأساليب المادية والعلمية في مهنتك الدعوية.

■ إن الخطوة الأولى لتشييد فكرك السامق هي أن تكسر شرقة الأحاسيس التي ربما تستأسر دعائم تفكيرك ومنطقك في الوقت الحالي، وأن تخرج من حيزِ التوقع الذي يقف حائلاً بينك وبين أبعاد الأمة المستفيضة شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. بمعنى آخر، عليك أن توسّع دائرة اهتماماتك لتشمل الأمة الإسلامية بمفهومها الواسع.

إن الأغلال القطرية التي تستعبد الكثيرين من المنتسبين للدعوة في يومنا هذا تحرم أصحابها أولاً من الأجر العظيم الذي يمكن أن يتحصّلوه لو طارت أفئدتهم فشملت بحنانها وعطائها أبناء الأمة أينما وُجدوا، وهي ثانياً تحرم أبناء الأمة من خير عميم طالما تاقت أنفسهم لملاقاته منذ أن أعلنوا انتسابهم لهذا الدين، وهي ثالثاً تحرم الأمة من النماء والاطراد بسبب قلة البناء وضعف الصّنع.

■ وعليك يا أخي الداعية كذلك أن تُفكَّ عنك أغلال الاهتمامات المحصورة في الجوانب الضيقة التي ألفتها منذ أن بدأت ترضع لبان الدعوة إلى الله، وأن تسيح بفكرك في الجوانب اللامتناهية من تلك التي تحتاجها الأمة في حاضرها ومستقبلها.

إن الجمود الفكري الذي تغلغل في عقول أبناء الأمة بشكل عام - وحملة الدعوة بشكل أخص - ليعمل في هدم كيان الأمة أكثر مما تفعله معاول أعدائها بها. ولا تنس أن

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٢٦٥

النفس من طبيعتها أن تركز إلى المألوف والميسور، سواءً أكان في الفكر أم في التطبيق، ونزولك عند رغبات نفسك يعتبر نوعاً من استرقاقها لك، ونمطاً من أنماط تعذيبها لروحك؛ فالتجديد يبعث في الروح الحيوية والصفاء، والروتين المتمثل في أنماط التفكير التي تتعاورها ما بقي من خلايا دماغك هو - في حد ذاته - تكبيل لتلك الروح وتعذيب لها، ولا أحسبك ترضى أن تبقى أياماً - فضلاً عن عيشة أبدية - على صنفٍ واحدٍ أو أصنافٍ محدودة من الأكل أو الشراب، فكيف ترضى لروحك أن تلوك طرائق التفكير التي نَشَأَتْ عليها في طفولتك، ولا تعمل جاهداً على سقيها بجديد الشراب الفكري وإطعامها من جديد الغذاء الروحي؟

■ وبعد أن تتحرَّر من أغلال القُطرية الفكرية وأغلال الجمود الذهني، عليك أن تستمطر من خالقك العظيم جوامع القوة ومكانم البقاء لتغوص بروحك في أعماق الفكر الثاقب المتحفِّز، فتستطيع أن تفرز منه المهم والأهم، فتطير بالأهم قبل المهم وبالأنفع قبل النافع وبالأعم قبل العام، فتضاعف بهذا التصرُّف الخير الذي تجنيه والعطاء الذي تبذله، وبذلك يشتد بناء الأمة ويقوى، وينتشر حياضها في كل الأرجاء ويبقى. إن عليك أن تعلم أن عمرك قصير وطاقتك محدودة وواجباتك كثيرة وعظيمة، وليس لك أن تكتفي بخشاش المهام فتنجزها، ولا بعاجل المطالب فتقضيها، ولكن عليك أن تتخير الأصوب والأصلح والأعم والأكثر تأثيراً والأقوى على البقاء لتُطيل بذلك عمرك الدعوي، وتستغل طاقتك ومواهبك أيما استغلال.

الارتقاء بالأمة

■ إن الأمة التي شرَّفك الله يا أخي الداعية بالانتساب إليها لتذرف الدموع وتُعلي الآهات مما أصابها بسبب تخاذل أبنائها وتآمر أعدائها، عليك واجب عظيم وهو أن تسمح عنها تلك الدموع، وتفرِّج عنها تلك الكروب، لتعود باسمه وضاء مشرقة.

■ إن أولى مهامك كداعية هي أن تنفض عن أمتك ما علق بجسدها من أدران، وبأثوابها من أفداء، وأن تصفِّي لها منابعها، وأن تنظف لها مجاريها، ليعود لها النقاء والبشر، وينعم

أبناءؤها بحاني بسماتها وطيب مطعمها ولذيذ شرابها. وإذا كنتَ على بصيرة بواقع الأمة فإنك ستدرك عِظَم المهمة التي أنذُبك إليها، وجيل الدور الذي عليك أن تلعبه. وكلما كثر البناء وتنوعت أدواتهم وشحذت خبراتهم، كان انجلاء البلاء أسرع ورفع الخطب عنها أبلغ وأثمر.

وأخيراً أقول لك يا أخي الداعية،،،

هذه مجرد شذرات متناثرة من بنود العَقْد الذي أبرمته مع خالك، وعليك أن تجد لتكتشف آفاقاً أرحب وفضاءات أوسع توصلك إلى مرضاته سبحانه ..

وعليك أن تعلم يا أخي أن الله ناصرٌ هذا الدين بعزٍّ عزيزٍ أو بذل ذليل، وما الدعوة إلا فرصة قد ساقها الله لك ليُعلي مكانتك عنده، ويُعظم أجرك يوم تلقاه ..

وقبل أن أختم، أضع بين يديك اختباراً بسيطاً لترى هل أنتَ حقاً من الدعاة، ومن ذوي الشخصيات المؤثرة. وإن أجبتَ على أيٍّ منها بالنفي، فإني أقول لك بأنك في خطرٍ عظيم، وعليك أن تتدارك نفسك قبل أن يفاجئك ريب المنون:

✓ هل تحافظ على أداء جميع صلواتك جماعة وفي المسجد؟؟

✓ هل تحافظ على قراءة حزبك من القرآن (جزءٌ واحدٌ على الأقل) يومياً وبدون انقطاع؟؟

✓ هل أنت مهتمٌ بحفظ كتاب الله بصفة يومية، أم إن هذا أمرٌ لا يعينك؟؟

✓ هل تحافظ على حضور دروس العلم والمحاضرات وقراءة الكتب بصورة منتظمة؟؟

✓ هل تحافظ على النوافل كما تحافظ على الفرائض؟؟

✓ هل تحافظ على قيام الليل وبصورة منتظمة؟؟

✓ هل تحافظ على صيام الاثنين والخميس والأيام البيض بصورة منتظمة؟؟

مَدَادُ الْيَرَاعِ

✓ هل تُخصّص قسطاً من مالك لإنفاقه على الدعوة؟؟

✓ هل تتابع أخبار بلدك وأمتك بصورة منتظمة؟؟

✓ هل تتفاعل مع ما يجري في العالم من أحداث، أم أن الأمر لا يعينيك؟؟

٢٦٧

✓ هل لديك أشخاص تهتم بهم دعويّاً، وهل تقوم بتعليمهم أمور دينهم، وتوجيههم

فكريّاً ودعويّاً؟؟

✓ هل تبادر بالقيام بالأنشطة الدعوية بنفسك، أم تنتظر من يأتي إليك ويكلفك ببعض

المهام؟؟

✓ إذا جاءك أحد إخوانك الدعاة وطلب منك القيام بنشاط دعوي أو المساهمة بشيء

من مالك لخدمة الدعوة، فهل تستجيب في الحال، أم تتلكأ وتقدم له الأعذار؟؟

✓ هل تقوم بعملك الدعوي بالتنسيق مع الدعاة الآخرين، أم إنك تمارس اهتماماتك

الدعوية بمفردك؟؟

✓ هل تهتم بالعمل الدعوي المؤسسي، أم إنك فقط من هواة العمل الفردي؟؟

أسأل الله لي ولك الهداية والرشاد والثبات على هذا الدين، وأن يُعلي هممنا، ويوفقنا

لنصرة دينه ورفعته لواء المجد والسؤدد لأمتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن

الحمد لله رب العالمين.

ذكریات من بلادي (محاولة شعرية)

وَالنُّجْمُ مِنْ نَوْرِهِ فِي الْأُفُقِ تَلْتَأُ
وَعَلَى الْحَصِيرِ جَلُوسُنَا إِبْدَاعُ
مَرَّتْ عَلَيْنَا عِبْقُهَا يَنْصَاعُ
وَالْتَمَرُ مَتْبَعُ لَهُ أَنْوَاعُ
وَالْفَرَضُ قَدْ تَزَهَّوْا بِهِ الزُّرَاعُ
وَالزَّبْدُ وَالْجَبْرِيُّ أَنْوَاعُ
مِثْلُ «كَلْبِي» وَ«بَطَّاشِ» يُبَاعُ
وَالْمَبْسِلِيُّ تَرِيدُهُ الصُّنَاعُ
أَمَّا الْكَثِيرُ فَتَعْرِفُ الزُّرَاعُ
رِيحُ «الْمَصَانِفِ» إِنَّهَا الْمَشْبَاعُ

مَا أَحْسَنَ اللَّيْلِ وَالْبَدْرُ طَلَاعُ
تَحْتَ النَّخِيلِ وَبَيْنَ إِبْدَاعِ الْعُلَى
وَرَقُّ الْغُصُونِ مُدَاعِبًا مِنْ نَسْمَةٍ
هَذَا الصَّبِيُّ يَصْبُ شَهْدَ دَلَالِهِ
هَذَا «الْخُلَاصُ» بِصَحْنِهِ مَتَنَاسِقُ
هَذَا «الْخُنَيْزِيُّ» أَحْمَرُ لَوْنُهُ
أَمَّا «الْخُصَابُ» فَحُمْرَةٌ لَا تَنْتَهِي
يَا لِ«النَّغَالِ» وَفَضْلِهِ الْمَتَقَدِّمِ
هَذِي التَّمُورُ قَلِيلَةٌ فِي ذِكْرِهَا
إِنِّي أَشْمُ رَوَائِحًا فَكَأَنَّهَا

الكتاب (خاطرة)

٢٦٩

الكتاب عبارة عن شيخ كيف البصر، حسن الهيئة، وقور، طيب الرائحة، سخي النفس، جواد كريم معطاء، قد أسند ظهره على كومة من الدنانير الذهبية، وعطّر كفيه ومِعْطَفَه بأزكى الروائح، لا تقع عين إنسان عليه إلا سحرها منظره، وتاقت للقياء نفسه، ولا يمر بمقربة منه شخص إلا أهاج أحاسيس نفسه عبْقُه وشذاهُ، وأطاشت سكونَ نفسه هبائُته وعطاياهُ، فلم يتدارك العابر نفسه إلا وقد ساخت قدماه، وجثى بركبتيه يُقْبَلُ ناصية الشيخ ويلثم وجتيه، وإذا بالشيخ الوقور يملأ كفيه بدنانير الذهب فينثرها عليه، والرجل سادر في فكره، غارق في سباحات وجدانه، قد هالته صفات الجلال والوقار، وصفاء النفس والروح، فلم يفق إلا والشيخ يُرَبِّتُ على ظهره أن قد حان وقت الفراق، فإذا به يُقْبَلُ ناصيته وهو يودعه وَيَعِدُّه بالعودة إليه مرارًا وتكرارًا، فيقوم من عنده وقد انشاحت نفسه، وتعطرت أساريره، وتفتحت ربوع فكره، وحمل منه من الدنانير على قدر مكثه عنده، وإجلاله له، وتوسُّعِه في احترامه.

أجهزة التلفاز

(مقال هادف)

١١ من ربيع الأول لعام ١٤٣٣ هـ / ٣ من فبراير لعام ٢٠١٢ م

مقدمة

في عالمٍ كعالمنا هذا، تكثر الاختراعات يوماً بعد يوم، وكل اختراع يُقَرِّب المسافة بين جوانب الكرة الأرضية شبرًا شبرًا، حتى ساع لكثيرٍ من الناس في هذا الوقت أن يصف الكرة الأرضية بأكملها بالقرية الصغيرة.

فكلُّ إنسان في القرية الصغيرة يعرف مَنْ يعيش في قريته معرفة تامة، ويكاد يعرف موطن كل قدم فيها. ومثل هذا يحدث في عالمنا اليوم؛ فوسائل الاتصالات المختلفة والأقمار الصناعية والتلفاز والراديو والهاتف تُعَدُّ بعض الجوانب التي قَرَّبَتْ بين جوانب الكرة الأرضية.

ومثل هذا التقارب له سلبيات - كما هو معروف - مثل ما له من إيجابيات. فمن سلبيات هذا التقارب اضمحلال الخصوصية؛ فلم تُعَدَّ هناك تلك الفواصل والحدود بشكلها التقليدي المعروف، بل أصبحت تُغزى من كل صوبٍ عن طريق وسائل الاتصال المختلفة.

وكما هو مُدْرَك، فإن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية قد أصبحت توجّه الأجيال وتبني الثقافات لأنها في متناول كل فرد. وفي نظري، فإن الإعلام المرئي المتمثل في التلفاز والفيديو يلعب الدور الأكبر في هذا التوجيه لانتشاره الواسع، واحتضانه أفراد

مَدَادُ الْبِرَاعِ

الأسرة من مختلف الأعمار والمستويات، وعلى مدار الأربع والعشرين ساعة. وأجهزة التلفاز هي أشدُّ خطرًا من أجهزة الفيديو لأن ما يُبَثُّ في هذه الأجهزة - في غالبه - يكون موجَّهًا وليس للمشاهد أيُّ دخلٍ في اختياره.

وفي هذه الوريقات نحاول إلقاء الضوء على ما يُبَثُّ في شاشات التلفاز في عالمنا الإسلامي، ومناقشته من وجهة نظر إسلامية. ولكي لا نكون سلبيين فإنني سأحاول مناقشة بعض البدائل، وهي مجرد وجهة نظر، وأرجو من القُرَّاء الكرام دراستها، وإبداء الاقتراحات لي لكي نخرج بما هو أفضل وأسلم لأجيالنا الحاضرة والقادمة، واللَّه أسأل أن يعينني على هذا العمل، وأن يجعله في ميزان أعمالنا يوم القيام، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب الدعاء.

الأهداف العامة لأجهزة التلفاز

كما قلْتُ في المقدمة، فإنه قد أصبح لا يكاد يخلو منزل إلا وبه جهاز تلفاز، وهذا ما يجعلنا نتخوَّف من هذا الانتشار الواسع لهذه الأجهزة. وتخوَّفنا هذا ليس من الأجهزة نفسها - كما يحلو للبعض أن يقول بأن التلفاز حرام - لأنها أدواتٌ تصلح لأن تُستخدَم للخير كما تُستخدَم للشرِّ. لكن تخوَّفنا هو مما يُبَثُّ في هذه الأجهزة من برامج وفقرات، لأنها إما أن تكون موجَّهة للإفساد، أو أنها تُستغلُّ من قِبَل بعض الفئات لتكون أدوات إفساد. والمشاهد لبرامج التلفاز يستطيع أن يستنتج سلبيات كثيرة، نذكر منها:

١- غرس الولاء والطاعة للحاكم

أصبح التلفاز - مثله كسائر وسائل الإعلام الأخرى - الوسيلة الأمثل لإظهار الحاكم بمظهر المُنعم والمُتفضِّل والبطل المغوار، والعالم المتبحر، والعابد المتسكِّك، والسياسي المحنَّك. ويقوم التلفاز بتوجيه أغلب برامجه بصورة مباشرة أو غير مباشرة لخدمة هذا الهدف.

ويذهب الإعلام إلى مدى أبعد، حيث يجعل سرَّ بقاء هذا العالم بأسره هو بسبب هذا الحاكم، فتراه ينسب كل شيء إلى التوجيهات السامية والآراء السديدة والقيادة الرشيدة لهذا الحاكم. وفي بعض الأحيان يقوم الإعلام بتزوير الحقائق، فتراه ينسب ما يصيب الدولة من فشل وهزائم وفضائح إلى حنكة الحاكم ودهائه ودرايته بأمور السياسة.

وكما ترى يا أخي، فإن تكرار مثل هذا التزوير للحقائق والمديح المُزَيَّف يجعل من المشاهدين - وهم في أغلب الأحيان يُحسِنون الظن بما يشاهدون ويسمعون - أشبه بعبيد لهذا الحاكم، لأنه في نظرهم سرُّ بقائهم.

٢- غرس الولاء والطاعة للحكومة أو الحزب الحاكم

وهذا منبني على غرس الولاء والطاعة للحاكم، لأن الحكومة هي واجهة الحاكم أمام الشعب، والحزب الحاكم هو الأسرة التي جاء منها الحاكم، فلا بُدَّ أن تكون هذه كلها معصومة من الخطأ، وإن كانت - في بعض الأحيان - تُوجَّه إليها ضربات مصطنعة لإظهار نزاهة الحاكم والحكومة والحزب. ويظهر أفراد الحكومة أو الحزب - من حيث القداسة والعصمة - بمظهر الملائكة أو الأنبياء والرسل، وإن كانوا دون الصورة التي يُظهِر فيها الحاكم.

٣- تدمير أخلاق العامة، وخاصة الشباب والنساء

تأتي الأفلام الخليعة والبرامج المُوجَّهة لـ «انحلال الشباب» و «تحرير المرأة» في المرتبة الثانية بعد البرامج المُوجَّهة لغرس الولاء للحاكم والحكومة والحزب. وهذه البرامج قد تكون مستهدفة من قِبَل الحكومة مباشرة، وقد تخدم منظمات أخرى، ولكنها في النهاية تخدم مصالح الجميع؛ ففي تحلُّل النساء والشباب إقصاءٌ لهم عن دينهم، وإبعادٌ لهم عما يُكاد لهم، وفي الوقت نفسه يجعل العامة لا تبالى بأمور السياسة، فتبقى تابعة قانعة بما يُشبع غرائزها وشهواتها.

٤- زحزحة الدين من صدور الناس

وذلك بما ذكرنا من إشغال الناس بالملهيات من البرامج، وجعلهم يُضيِّعون أوقاتهم فيما لا يعود عليهم بنفعٍ أخروي، ناهيك عما في تلك البرامج من محظورات شرعية. لكن هناك من البرامج التي صُمِّمَتْ خصيصًا لهدم ما تبقى في أفئدة الناس من مفاهيم الدين وقيمه، وذلك إما بمحاربتها مباشرة، كما يحدث في قضية الحجاب، وإما بتفسيرها على غير ما أنزلت، كما يحدث في الربا والجهاد.

٥- نشر الثقافات الأجنبية

وذلك عن طريق الأفلام والبرامج المُوجَّهة، والدعايات الهابطة، والتحليلات المُزوَّرة، والتقارير المُستقاة من الإعلام الأجنبي.

الأهداف المنشودة من أجهزة التلفاز

بعد أن رأينا الأهداف التي من أجلها تُبثُّ برامج التلفاز في عالمنا الإسلامي اليوم، يجدر بنا أن نذكر بعض الأهداف التي نأمل أن تحلَّ محلَّ تلك الأهداف التي ذكرناها. ومن الأهداف المنشودة ما يلي:

١- خدمة الدين الإسلامي

يجب أن يكون هذا هو الهدف العام الذي تُصاغ تبعًا له كل البرامج وال فقرات في أجهزة التلفاز.

٢- نشر القيم والأخلاق الإسلامية في نفوس الجماهير

وهذه إما أن تكون مباشرة من الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي، أو غير مباشرة من خلال البرامج الهادفة.

٣- الارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي للجماهير

وذلك حتى يكون الناس على بصيرة بعالمهم المعاصر وما فيه من ثقافات وأفكار، ولكي يرتقوا من مستوى التلقّي والتشكّل إلى مستوى البناء والإنتاج.

٤- محاربة الثقافات والأفكار والأخلاق الدخيلة

٢٧٤

تعجّ مجتمعاتنا المعاصرة بالكثير من المساوئ التي استجلبت إليها من الخارج، أو قامت بصناعتها أو الترويج لها عقولٌ مريضة تعيش على نفايات المجتمع. وعلى أجهزة التلفاز أن يكون لها اليد الطولى في تنقية مجتمعاتنا من مثل هذه الرذائل والمفاسد، ومحاولة استبدالها بكل مفيد ونافع.

٥- توجيه الناس لتصدير الفكر والثقافة الإسلامية للعالم

لا شك أن الشعوب المعاصرة - إسلامية كانت أو غير إسلامية - متعطّشة لأن تكون على دراية بالهداية الربانية التي جاء بها نبي الله محمد ﷺ، وخاصة فيما يمكن أن تحمله الرسالة الخالدة من مضامين كفيلة لحلّ مشاكل الحياة المعاصرة وأزماتها. وبرامج التلفاز المعدة لهذا الغرض قد لا تصل إلى جميع أرجاء العالم، ولكن يجب أن يتم توجيه الجماهير لخدمة هذا الغرض، فإن كل واحدٍ من المسلمين يمكن أن يكون مشعل هداية لأمة بأسرها، وقد يستطيع إيصال كلمة الحق بطريقة يتعذّر على أجهزة التلفاز القيام بها.

القلب الخالص المخلص لله (قصة قصيرة)

٣ من شعبان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٥ من يوليو لعام ٢٠٠٩ م

يُحكى أنه حلَّ جذبٌ بقومٍ من الأقوام حتى اغبرت الأرض، وازرقت السماء، وصفت الجبال، وتبيست الأشجار، وغاض الماء، وصارت الشاة تُذبح فتُعاف لخلوها من اللحم، ولم يبق منها إلا العظم والجلد، وحتى صارت شربة الماء صدقة أو هدية تقدم من شخص لآخر. وطال الجذب، ولم تختفِ زرقة السماء عن أعين الناس، ولم يبق من قاطنٍ أو راحلٍ إلا سأل الله الغيث. وكان الناس قد اعتادوا أن يخرجوا لتأدية صلاة الاستسقاء كل جمعة، يطلبون من الله أن يمنَّ عليهم بقطرٍ من السماء يطفئ جمر الأرض، الذي أحرق كل شيء حتى نفوس البشر والضأن.

وتوالت صلوات الاستسقاء، حتى صارت عادة عند الناس، وكان الجميع يخرج لتأدية صلاة الاستسقاء؛ الكبير والصغير، الرجال والنساء، حتى الماشية كانوا يخرجونها معهم، رجاء أن يمطروا بسببها. وما كان يتخلف عنهم إلا عبدٌ أسود؛ ليس بالشهير فيذكر، ولا بالغني فيبصر. لقد كان من عبيد القرية الذين لم يذكره أحد عند خروج الناس. ولما تكررت صلوات الاستسقاء دون استجابة، تساءلوا فيما بينهم إن كان هناك شخصٌ من القرية لا يخرج معهم لتأدية الصلاة، فعلموا أن هناك عبدٌ أسود، لا يرضى الخروج مع الناس في صلاتهم، فأرسل له شيخ القرية، وأمره أن يخرج مع الناس في الصلاة القادمة، فأجاب العبد بالرضى بشرط أن يؤمهم في صلاتهم، ولم يلق الناس بُدًا من الموافقة.

تجمّع الناس في أحد الأودية المشهورة خارج القرية، وخرج الرجال والنساء والصبيان

والمواشي، ولم يبقَ في البيوت أحد إلا خرج. وتقدّم العبد الأسود ليؤم الناس، وصفّ الناس خلفه، وكانت صفوفًا لا تحصى. وقبل أن يُكبّر العبد الأسود تكبيرة الإحرام، توجه إلى المصلين، وقال لهم بصوتٍ مسموع: «**أَلَا مَنْ اقْتَرَفَ خَطِيئَةً فَلَا يَصِلُ خَلْفِي**». ونظر الناس إلى بعضهم البعض، ولم يروا بُدًّا من الاعتراف بذنبهم وإطاعة إمامهم، علّ في ذلك تكون الاستجابة. وبدأ الناس في الانحسار من الصفوف، حتى لم يبقَ مع الإمام من تلك الجموع إلا شخصٌ واحدٌ، التفت إليه الإمام وقال له: «**أَأَنْتَ الْوَحِيدُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ مَنْ لَمْ يَقْتَرِفْ ذَنْبًا؟**» فردّ الرجل بأنه سيجب على سؤاله بعد الصلاة.

كبر الإمام تكبيرة الإحرام، وأدى صلاته بقلب خاشع. وبعد الصلاة جأ الإمام بالدعاء بقلب خاشع عامر بالإيمان، أخلص حبه لله ورسوله، لم تغرّه شهوة الدنيا وزينتها، واغرورت عيناه بالدموع، وقال مناجيًا مولاه بصوتٍ خاشع وقلبٍ منكسر: «**رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا**»، وأخذ يكررها، والشخص الذي بجانبه يؤمّن على الدعاء ولم يُتِمّ الرجلان دعاءهما حتى بدأت السماء في الكفهرار، وغابت عن الأنظار زرقاة السماء، وبدأ الوميض والرعد من كل جانب، وهبّت رياح اللقاح تحمل معها قطرات الدمع الخالص التي فاضت من عيني ذلك العبد الأسود لتجعله لقاءًا لسحب السماء.

وبعد الانتهاء من الصلاة، توجه الإمام نحو الرجل يسأله الإجابة على سؤاله، فأجاب الرجل: «**إِنِّي لَا أَذْكُرُ أَنِّي اقْتَرَفْتُ ذَنْبًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ أَنَّهُ كَانَتْ عِنْدِي فَرَسٌ، فَأَفْلَتْتُ مِنْ مَرْبُطِهَا، وَأَرَدْتُ أَنْ أُسْتَجِدَّيْهَا، فَأَخَذْتُ قَفَّةً خَالِيَةً وَأَشْرْتُ بِهَا نَحْوَ الْفَرَسِ حَتَّى تَقْرُبَ. وَقَرَبْتُ الْفَرَسَ وَأَمْسَكْتُهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَفَّةِ شَيْءٌ، فَقَدْ كَذَبْتُ عَلَى الْفَرَسِ، وَاسْتَغْفَرْتُ رَبِّي عَلَى مَا فَعَلْتُ**». وكانت المعجزة؛ فلم يُنْهِيا حديثهما حتى سمع الناس صوت الأودية تهزُّ الأرض، وأمطرت السماء بفيض منهمر متواصل، وعادت للأرض نضرتها بفضل الله لقلب صادق أخلص لله الدعاء وإن كان عبدًا أسودًا. وصدق - سبحانه - إذ يقول: ﴿**إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمُ**﴾ [الحجرات: ١٣].

النجاح ضرورة وليس خياراً (خاطرة)

٣٠ من جمادى الأولى لعام ١٤٣٧ هـ / ٩ من مارس لعام ٢٠١٦ م

النجاح يأتي نتيجة تسخير الإنسان عقله وجوارحه للوصول إلى مراتب السُّمو التي يريد الوصول إليها. وبهذا المعنى فإن النجاح هو نوعٌ من شكر نعم الله - سبحانه وتعالى -؛ وذلك بتسخيرها فيما يرضيه سبحانه، وشكر النعم - كما نعلم - واجب وليس خياراً، وفي عدم استخدام نعم الله نوعٌ من عدم الرضا أو ردّ النعم على المُنعم - سبحانه - . تصوّر لو أنني أعطيتك هدية ثمينة ولم تستخدمها، ثم وجدتها مرمية، فإني - بلا شك - لن يعجبني منك ذلك التصرف لأنك لم تُقدّر هديتي.

كذلك فالنجاح سببٌ لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وإذا كان هناك مَنْ يرضى أن يعيش تعيشاً في هذه الحياة، وإن كان هذا مخالفاً للفطرة، غير أنه لا يقول عاقلٌ بأنه يرضى بحياة الشقاء في الآخرة، ولذا فإن نجاح الإنسان في الحياة الدنيا قد يكون مفتاحاً لحياة سعيدة يوم القيامة.

والنجاح أيضاً ضرورة لإصلاح المجتمع؛ فإن المتأمل في الواقع الذي نعيشه يدرك الحاجة الماسة إلى المصلحين، سواءً في الجانب الديني أو البيئي أو الأخلاقي أو غير ذلك. والحقيقة هي أنه من الصعب أن يقوم الإنسان بالتغيير ما لم يكن ناجحاً في نفسه؛ ففاقد الشيء لا يعطيه.

بيل كلينتون «يجاهد» في كوسوفا (ذكريات)

حضرتُ مرةً مؤتمرًا إسلاميًا في إحدى الولايات الأمريكية عندما كنت أدرس الدكتوراة هناك. وبالرغم من المغزى النبيل للمؤتمر، والمحاضرات والندوات وورشات العمل القيِّمة التي تخللته، إلا أن هناك شيئًا ما شدَّ انتباهي وأثار حفيظتي. في إحدى المحاضرات قال أحد المدعويين - الذين تحسبه من هيئته وكأنه من العلماء العاملين - أثناء تقديمه لإحدى المحاضرين: **«لقد كنتُ أحمل في نفسي شيئًا ضدَّ بيل كلينتون - الرئيس الأمريكي آنذاك - ولكن بعد ما فعله في كوسوفو بدأتُ أكرِّ له الاحترام»**.

على كل حال لم تكن هذه نهاية الأمر، فقد قام أحد الحضور بعد انتهاء المحاضرة بالإعلان على أنهم ينوون إرسال رسالة شكر لكلينتون على ما فعله لأهل كوسوفو، وأنه يطلب من الحضور المشاركة بالتوقيع على تلك الرسالة. علمتُ فيما بعد أن هذا الشخص يرأس منظمة للمسلمين الأمريكيين. في اليوم التالي للمؤتمر قام هذا الشخص بتمرير الرسالة على الحضور للتوقيع عليها، وما إن وصلتُ الرسالة إلى يدي، وبدأتُ أقرأ ما كُتِبَ فيها، أُصِبتُ برعدة وكدتُ أسقط من فوري. لقد رأيتُ كلامًا يقشعُ منه المرء ويقف شعر رأسه؛ فقد كان مما جاء في تلك الرسالة (بالطبع كانت الرسالة باللغة الإنجليزية، وهذه ترجمة مني لما في الرسالة):

«إن حسنة واحدة في يوم القيامة لكافية أن تمحو جميع السيئات. إننا نحن الموقعون على هذه الرسالة وما يزيد عن ٨ - ١٠ ملايين مسلم في أمريكا ليشكرونك على ما فعلته في كوسوفو. لقد قمتَ بالجهاد لرفع الظلم عن أهل كوسوفو. إن الله قد أبقاك في مكتبك لتتمكن من القيام بهذا الصنيع الحسن، وإن الله سيجزيك عنه يوم القيامة».

المُحَاضِر (محاولة شعرية)

١٥ من جمادى الأولى لعام ١٤٠٥ هـ / ٥ من فبراير لعام ١٩٨٥ م

٢٧٩

عندما كنتُ أدرس الدكتوراه في جامعة وسط فلوريدا بالولايات المتحدة، حضرتُ مرة محاضرة لأحد الأساتذة، وكانت مملة قلَّ مَنْ استوعبها أو انتبه إليها من الطلاب، فقلتُ هذه القصيدة أصف فيها أحوال الطلاب والمحاضر.

وأخشأباً بلا وَغْيٍ يُحاكي
فلا وجهُ به عينُ تُحاكي
فيحسبُها كأنَّ له تُحاكي
من الأمواتِ يُعجبُهُ التُّحاكي
ولا شخصٌ من الأمواتِ حاكي
كأنَّ الكهفَ للموتى مُحَاكِي

يُحاكي أجْسُماً باتَتْ جُذوعاً
يُقَلِّبُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ
شخيراً نُوفِهِمْ صارتْ جَهَاراً
فيلقي بالسؤالِ لعلَّ شخصاً
فلا شفةٌ بغيرِ الخاءِ تُلقِي
فيهدي نفسه نوماً عميقاً

انتقاء الرسول ﷺ للرجال الذين سيحملون بعده هم الدعوة (خاطرة)

٢٧ من شعبان لعام ١٤٢٩ هـ / ٢٧ من أغسطس لعام ٢٠٠٨ م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

لقد كان رسول الله ﷺ يعلم علم اليقين أن الرسالة التي أوحاها الله - سبحانه وتعالى - إليه رسالة خالدة، وأن خلودها يستوجب استمرارية وجود من يحملونها على مرادها، ويبلغونها للناس كما أراد المولى سبحانه، ولذلك لم يكتف - عليه الصلاة والسلام - بتلقي الوحي من رب العزة ذي الجلال، وتوصيله إلى الناس في وقته وفترة حياته، وإنما كان يُخطِّط لبقاء هذه الرسالة واستمرارية الكيان الذي سيحرسها، وهو الدولة الإسلامية القائمة على المنهج الرباني، ومن هنا كان من أعماله ﷺ واهتماماته التخطيط لما بعد وفاته، والحال الذي سيؤول إليه المسلمون بعد مماته، فكان ينتقي الرجال ويربِّيهم على حمل تلك الأمانة وتحمل المسؤوليات الملقة على عواتقهم، سواءً أكان ذلك في حياته أم بعد مماته.

لقد كان شغله الشاغل التعرف على الرجال وطبائعهم، وتهذيب تلك الطبائع بما يتناسب مع الدور الذي يراه ﷺ مناسبًا لأن يحمله كل واحدٍ منهم، فكانت تربيته لهم تربية شمولية لا تقتصر فقط على جوانب العقيدة والإيمان والأخلاق، وإنما تمتدُّ إلى الضلوع بأمور المسلمين وأمور الدولة الإسلامية في فترة حياته وبعد مماته، فكان يُدرِّب المسلمين ويُعدهم لهذه المهمة، وكان ينتقي الأفراد فيوكل إليهم المهمات، وربما درَّبهم

قبل ذلك على تحمُّل تبعاتها.

مثلاً عندما أراد - عليه الصلاة والسلام - أن يرسل بعض أصحابه سفراءً أو رسلاً إلى ملوك الدول المجاورة في ذلك العصر كالدولة الفارسية أو الدولة الرومانية أو إلى الحبشة، كان يختار الشخص الذي يُتَقَنَّ لغة تلك الدولة، وإذا كان الشخص لا يُجيد تلك اللغة أمره بتعلُّمها، وكان يُفاضل بين أصحابه، وكأنه كان يُخطِّط لوضعية الدولة الإسلامية بعد وفاته، فكان يضع مناصب الدولة - إن صحَّ التعبير - في الأشخاص المؤهلين لحملها، وكان يُقدِّم هذا ويؤخر ذاك في المهمات لكي يتعوَّد الناس على مقام كل فرد منهم؛ بحيث يصبح الأمر طبعياً ومقبولاً بين المسلمين بعد أن ينتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

كان مثلاً يُهيئ أبا بكر لحمل أمانة الخلافة، ولذا لم يجد أبو بكر صعوبة أو عتناً يُذكر من المسلمين في اختياره كخليفة بعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - لأن مقام أبي بكر في حياة الرسول ﷺ كان واضحاً جداً بالنسبة للمسلمين على أنه الرجل الثاني في الدولة، وكذلك الحال بالنسبة لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -؛ فإنه كان يُعتَبَر في المقام الثالث في الدولة، وكان ﷺ يهتم به اهتماماً بالغاً، ولكن من الدرجة الثانية - إن صحَّ التعبير -، وكان الحبيب المصطفى يتفحَّص طبائع صحابته، ويتعرَّف على خبايا نفوسهم، وكان يُهذب تلك الطبائع، وإن رأى شخصاً لا تؤهله طبائعه لحمل مسؤولية معينة فإن النبي ﷺ يكون صريحاً معه، كما فعل مع أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عندما رفض عليه الصلاة والسلام توليته إمارة إحدى البلدان، وقال له: «**إِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَخِزْيٌ، وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»^(١).

(١) رواه الإمام أحمد (حديث رقم: ٢١٥١٣).

أحمد الحلاو^(١)

(مسرحية)

توضح هذه المسرحية الجدية والمثابرة عند الآباء، والكسل والتعفف عن العمل عند الأبناء، وخاصة مَهَن الآباء والأجداد، والانشغال بآفات العصر من لعبٍ للكرة أو قضاء الساعات الطوال أما التلفاز. وقد كتبتُ هذه المسرحية في الثمانينات من القرن الماضي لتمثيلها في مسرح بلدة القلعة بولاية الحمراء. وفعلاً، فقد تمَّ تمثيلها، ونالت إعجاب الحاضرين.

المشهد الأول

(يظهر في هذا المشهد صبيٌّ بلباس الرياضة (قميص وبنطلون وحذاء)، مستلقٍ على ظهره على سرير، وقد وضع رأسه على وسادة وأمامه جهاز تلفاز. وبينما الصبيُّ مستغرقٌ في مشاهدة التلفاز، يدخل المسرح شيخٌ قد طالت لحيته وبدأ البياض يكتسحها. يقف الشيخ بجوار الصبي، وقد ضمَّ يديه على صدره، وجرى بينهما الحوار التالي)

(١) الحلاو: الذي يقوم بصناعة الحلوى.

الأب: هل ما زلتَ على هذه الحالة؟ ألا تفكر يوماً في دراستك؟ كل يوم تعود إلى البيت وترمي حقبيتك وتتناول غداءك في عجلة ثم تسرع إلى الملعب ولا تعود إلى المنزل إلا بعد المغرب، وعند وصولك البيت تستلقي في السرير وتشاهد التلفاز إلى نصف الليل، ثم تصحو وقد طلعت الشمس فتخلع لباس الرياضة وترتدي لباس المدرسة، وبسرعة إلى المدرسة. وهكذا بلا صلوات ولا مذاكرة ولا مساعدة لي. إني أخاف أن تأتي يوماً وتقول: لقد رسبتُ.

أحمد: (ساخراً) ماذا تريدني أن أفعل إذن؟! الصلاة أصليها، ولستُ بحاجة للمذاكرة. فهذه الكتب جُعِلت لمن لا يفهم شرح المدرس. أما أنا فإن المدرس لا يشرح الدروس، ولكنني أقوم بشرحها للطلبة. أما مساعدتك فلا أظنك تريدني أن أكون حلاًواً فيسخر مني زملائي. ألا يكفي أنه ما عاد يأتي زملائي لزيارتي لما يشمونه من الروائح الكريهة والدخان!!

الأب: (بغضب) اسكتْ يا أحمد!! إن هذا العمل الذي أقوم به ليس عاراً ولا فضيحة، بل هو عمل الآباء والأجداد. ولولا هذه الصنعة لما عشت في منزل كهذا، والآخرون ما زالوا في بيوتٍ من طين. ألا تريد أن تشكر هذه النعمة؟! أحمد: (ساخراً) أيُّ نعمة هذه؟! أتقول لهذه المغارات بيت؟! أتقول لهذا العمل الذي تقوم به مهنة؟!!

الأب: (بحزن) لا عليك يا أحمد، فعندما تكبر ستعرف قدر هذه المهنة، وإذا كنتَ لا تريد مثل هذا العمل فعليك بالاجتهاد في المدرسة، فالامتحانات قد اقتربت وأريدك أن تكون من الأوائل على المدرسة.

أحمد: لا يهملك من أمر المدرسة شيء. والآن دعني أشاهد هذا المسلسل، فهذه الحلقة الأخيرة منه.

(ينصرف الأب وهو يردد: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، بينما يركز أحمد على مشاهدة المسلسل)

المشهد الثاني

(في هذا المشهد، يظهر أحمد وهو نائم على سريره، وقد التحف ببطانية، ويدخل

عليه أبوه، ويجلس ويضع يده على صدره)

٢٨٤

الأب: مالك يا أحمد؟! هل أنت مريض؟!!

أحمد: (يصرخ) ليس بي شيء. دعوني. أريد أن أنام.

الأب: هذه ليست عادتك يا أحمد. فقد كنت ...

أحمد: (مقاطعاً بغضب) لا أريد أن أسمع شيئاً. قلتُ لك إنني أريد أن أنام.

(وهنا يسمع الأب طرقات على الباب، فيذهب ويفتح الباب، فيرى شاباً في مثل سن أحمد)

الشاب: السلام عليك يا عمي.

الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ولدي. تفضل.

الشاب: جئتُ لأرى أحمد.

الأب: يبدو أنه مريض اليوم.. ولا يطيق أن يكلمه أحد.

الشاب: إنه ليس مريضاً يا عمي. لقد ظهرتُ النتائج اليوم. وقد رسب هذه السنة مرة

ثانية، وهذا يعني أنه سيفصل من المدرسة!!

الأب: (بصدمة) ماذا؟! رسب أحمد، وسيفصل من المدرسة؟! ولكنه كان يقول

لي إنه طالب متفوق!!

الشاب: (مقاطعاً وساخراً) نعم، إنه طالب متفوق في الفوضى والاعتداء على

المدرسين!!

(وهنا يثور أحمد من فراشه غضباً، ويتجه صوب الشاب)

أحمد: (يصرخ في وجه الشاب) أجتّ لتشمت بي؟! أما يكفي أنك كنت تشمت بي في كل حين?!!

الشاب: أنا لم أشمت بك قط، ولكنني كنت أنصحك.

الأب: أما قلت لي يا أحمد بأنك الطالب المتفوق في الصف، وأنك تشرح الدرس بدل المدرس?!!

الشاب: (ساخرًا) أجل يا عمي، إنه يشرح الدرس قبل المدرس وبعده. فإن كل المدرسين لا يستطيعون شرح دروسهم من الفوضى التي يقوم بها، حتى تضجّر منه المدرسون والطلاب أيضًا!!

أحمد: (ساخرًا من الشاب) لقد كنت عبقرى زمانه، وأصبحت اليوم لقمان الحكيم. وقبل أن تنصح الآخرين عليك بغسيل رجلك!!

الشاب: أنا لست بعبقرى، ولست بلقمان الحكيم. أما رجلي فلم يتسخا من الملعب، كما تفعل أنت، ولكنهما اتّسحا من مساعدة والدي في الحقل!! (للأب) يا عمي، لقد نصحتُ أحمد كثيرًا، وحاولتُ منه أن يكون معي عند المذاكرة، وقلتُ له بأني على استعداد لمساعدته في دروسه.. ولكنه كان يقابل كل هذا بالاستهزاء. وكان يسانده في هذا صحبة السوء التي معه، والذين ما لبثوا أن أفسدوه أخلاقًا حتى ترك الصلاة، وشرب الدخان، وأفسدوا عليه دراسته.

أحمد: (يصرخ في وجه الشاب) أيّ وقاحة هذه يا صاحب الأخلاق?! اسمع!! لا أريد أن أراك بعد اليوم، واعتبر أن أيّ معرفة بيني وبينك قد انتهت!!

(يدفع أحمد الشاب إلى خارج المنزل، ويطرده من البيت!! وهنا يتبعه الأب، ويحاول أن يعتذر إليه من تصرّف ولده)

الأب: اعذرني يا ولدي من هذا التصرف الذي قام به أحمد، فإنه يبدو أنه متأثر كثيرًا من النتيجة التي حصل عليها.

الشاب: لا عليك يا عمي، فأحمد هو مثل أخي، وقد أردتُ له الخير، ولكن صحبة السوء ما انفكت تلاحقه حتى آل به المآل إلى هذه الحال!!

الأب: (يضع يده على كتف الشاب) بارك الله فيك يا ولدي. أظن أنه سيأتي اليوم الذي يؤوب فيه إلى رشده ويقلع عن غيه وضلاله.

الشاب: أتمنى هذا يا عمي. والآن إلى اللقاء. السلام عليكم.

الأب: (بتنهّد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

المشهد الثالث

(يظهر في هذا المشهد أحمد وهو مستلقٍ على سريره يشاهد التلفاز، ويدخل عليه أبوه ويقف بجواره)

الأب: إلى متى ستبقى على هذه الحالة؟! في النهار من سكة إلى سكة ومن مزرعة إلى مزرعة، وفي الليل تسهر على التلفاز إلى قبيل الفجر ثم تنام ولا تستيقظ إلا على أذان الظهر!! ألم تملّ من هذا المنوال؟! ألا تفكر في شيء يعود عليك بالنفع؟!!

أحمد: لقد مللتُ من نصائحك. ولا تفرح بأني سأعمل في صناعة الحلوى مهما حاولت أن تحسّنها لي!!

الأب: أنا لا أريدك أن تقوم بصناعة الحلوى، ولكن قم وابحث عن أيّ عمل، فإنه لا بُدَّ أن يأتي يوم ستحتاج فيه إلى زوجة وليس عندي ما أتزوج لك به.

أحمد: (مقاطعاً) لا تحتج بالزواج. قل إنك تريد أن تطردني من المنزل.

الأب: فسرها كما تشاء، ولكن لا بُدَّ لك من عمل.

أحمد: (ساخراً) لا تحمل همّاً فلن تراني بعد اليوم. فقد عقدتُ العزم على الذهاب للبحث عن عمل. (بغرور) ولا أظن أن أحداً سيرفض توظيفي!!

الأب: إني أريد لك الخير يا ولدي، ومهما فسّرت نصيحتي لك الآن فستدرك في المستقبل قصدي.

(يخرج الأب، بينما يواصل أحمد مشاهدة التلفاز)

المشهد الرابع

(يظهر في هذا المشهد موظف جالس أمام طاولته، وهو مشغولٌ بعمل، بينما يدخل أحمد في انكسار بعد طرق الباب فيرفع الموظف رأسه نحو أحمد)

الموظف: نعم؟

أحمد: إني أبحث عن عمل.

الموظف: أيُّ شهادة لديك؟

أحمد: لقد أنهيتُ الثالث.

الموظف: الثالث الإعدادي أم الثالث الثانوي؟

أحمد: (بتردد) بل الثالث الابتدائي.

الموظف: وتريد الحصول على عمل عندنا؟! إنا لا نوظف إلا خريجي الجامعة والمتفوقين من خريجي الثانوية العامة، وعليك أن ترجع إلى مدرستك وتُكمل دراستك، وبعدها تأتينا لنوظفك!!

أحمد: (يصرخ) لماذا كل هذا التعقيد؟! إني ما ذهبتُ مكاناً إلا قالوا لي مثل قولك. ولكن لا عليكم. أريدون غير الثانوية العامة؟! سأتيكم بالثانوية العامة!!

(يخرج أحمد من المكتب مسرعاً، بينما يواصل الموظف عمله)

المشهد الخامس

(يظهر في هذا المشهد شابٌ في الثامنة عشرة من عمره، وقد جلس واتكأ على جدار وبيده كتاب يقرأ فيه، بينما تُسمع طرقات على الباب)

الشاب: حاضر. لحظة من فضلك.

(يذهب الشاب ويفتح الباب، فيظهر أحمد بالباب)

الشاب: (في دهشة) أحمد!! أهلاً وسهلاً بك يا أحمد. تفضل.

(يدخل أحمد البيت)

أحمد: جئتُ مبارَكًا على نجاحك في الثانوية العامة. وأبارك لك أيضًا دخولك كلية الطب.

الشاب: (في دهشة) الآن وقد مضت أشهر على ابتداء الدراسة في الجامعة؟!!

أحمد: (في تلثم) لقد كنتُ مشغولاً بمساعدة والدي.

الشاب: (ساخرًا) أنت تساعد والدك في صناعة الحلوى؟!!

أحمد: (بسرعة) دعنا من هذا، فقد أردتُ منك أن تتكرم عليّ بشيء.

الشاب: ما هو؟

أحمد: أريد صورة من شهادة الثانوية العامة!!

الشاب: (في دهشة) ماذا؟! وماذا تريد بشهادتي أنا؟!!

أحمد: (بتلثم) لي فيها حاجة!! (مبتسمًا ومتلثمًا) إني أريد الاحتفاظ بشهادات

المتفوقين من مدرستنا في ألبوم خاص!! إنها للذكرى لا شيء آخر.

الشاب: مع أنني لست مقتنعًا بما تقول، ولكن سأعطيك صورة منها.

(يذهب الشاب إلى ملف ويخرج منه ورقة ويناولها لأحمد)

أحمد: (في فرح) إني لن أنسى لك هذا الصنيع. السلام عليكم.

(يخرج أحمد من الباب)

الشاب: (ساخرًا) لا تنسَ أن تريني ذلك الألبوم.

أحمد: (ينادي وهو يركض) حسنًا، سأفعل.

المشهد السادس

(في هذا المشهد يظهر الموظف الذي ذهب إليه أحمد سابقًا، ويدخل أحمد ويديه بعض الأوراق، فيرفع الموظف بصره)

الموظف: نعم؟

أحمد: إني أبحث عن عمل!! وعندي شهادة الثانوية العامة!!

(يرفع الموظف بصره على أحمد باستغراب، وقد أدرك أن هذا هو نفس الشخص الذي أتاه منذ أسبوع ويحمل شهادة الثالث الابتدائي)

الموظف: (في تهكُّم) وهل أنت من المتفوقين؟؟!!

أحمد: (بسرعة) نعم!! فقد حصلتُ على المركز الأول في القسم العلمي!!

الموظف: (والدهشة بادية على وجهه) وهل عندك شهادة الثانوية العامة؟؟!!

أحمد: (بسرعة) نعم!! ها هي!!

(يناول أحمد الشهادة للموظف، ويتصفحها الموظف، ثم يأخذ ورقة وقلماً ويناولهما لأحمد)

الموظف: أريدك أن تجلس هناك (يشير إلى طاولة بالمكتب)، وتُعبر لي عن نفسك باللغة العربية والإنجليزية، ولديك مدة ساعة!!

(يتناول أحمد الورقة والقلم وهو مبهور من هذا التصرف من الموظف، ويتجه بتثاقل صوب الطاولة، ويجلس على الكرسي، ثم يضع الورقة والقلم على الطاولة، ويبقى يطالع الموظف، والموظف يرمقه بين حين وآخر بنظرات، وبعد مضي ساعة يرفع الموظف بصره صوب أحمد وينادي عليه)

الموظف: انتهى الوقت!! هاتِ الورقة والقلم!!

(يقوم أحمد من مكانه، ويتناول الورقة والقلم للموظف، ويقف حزيناً بجانبه، بينما يُقَلِّب الموظف الورقة)

الموظف: (يشير إلى أحمد) اجلس.

(يجلس أحمد على كرسي أمام الموظف)

الموظف: إنك لم تكتب شيئاً!!

أحمد: (بتلعثم) إني لا أستطيع التعبير إلا في خلوة!!

(يرفع الموظف شهادة الثانوية العامة ويريها لأحمد)

الموظف: هل هذه شهادتك؟؟

أحمد: (بسرعة) نعم!!

الموظف: ولكن، ألسنت أنت الذي جئتني منذ أسبوع بشهادة الثالث الابتدائي؟؟!!
(ينكس أحمد رأسه) واليوم جئتني بشهادة الثانوية العامة!! ألا تعرف أن هذا يُعدُّ تزويراً وغشاً، وهو مخالف للقانون ولا يجيزه الشرع؟؟!!

أحمد: لقد بحثت عن عمل، فوجدتهم لا يقبلون إلا الثانوية العامة، وقمتُ بهذه الحيلة!!

الموظف: (في تهديد) هذه ليست حيلة، ولكنها تزوير، وقد تمكث بسببها فترة في السجن!! ولكن أخبرني، هل أبوك على قيد الحياة؟

أحمد: نعم.

الموظف: وماذا يعمل؟

أحمد: (بسرعة) مديراً عاماً!!

الموظف: (باستغراب) مديراً عاماً؟! وفي أيّ وزارة؟!!

أحمد: وماذا تريد منه؟

الموظف: أريد أن أتصل به، وأطلب منه أن يساعدك في الحصول على عمل.

أحمد: (بانكسار) لا. أبي ليس مديراً عاماً!!

الموظف: وماذا يعمل إذن؟!!

أحمد: (بصوت خافت) أكرمك الله إنه حلّأو!!

(وهنا يضرب الموظف الطاولة بيده، ويقوم والغضب يتأجج في وجهه)

الموظف: (يصرخ بغضب) ماذا؟! أتُشبّه مهنة الآباء والأجداد بفعل الدعارة؟! أليس أبوك هو الذي يُعيلك؟! أليس منها بنى لك بيتاً؟! أليس بسببها ذهبتَ إلى المدرسة؟! إن هذه المهنة التي تحتقرها هي مهنة جدي وأبي ومهنتي أنا أيضاً!!

أحمد: (في دهشة) أنت؟! أنت أيضًا صانع حلوى!!؟

الموظف: نعم أنا. فهذه المهنة هي التي أوصلتني إلى هذا المركز. فلولاها لما استطاع أبي أن ينفق على المدرسة والبيت. ولولاها لما تعرفتُ على الناس، ولما اشتهرت بين أهل البلاد كلها.

أحمد: (يبكي) إني آسف مما قلته، وإني أشكرك أن أبنتَ لي الحقيقة.

الموظف: (ساخرًا) والآن يمكنك أن تأخذ شهادتك وتتركني أكمل عملي.

(يناول الموظف الشهادة لأحمد، ويتناولها أحمد، ولكنه يقف مكانه)

أحمد: لا لن أذهب من هنا قبل أن توضح لي الطريق الذي يجب أن أسلكه، فإني أشعر بأن الله سيفتح لي على يديك آفاقًا كثيرة.

الموظف: عدْ إلى مدرستك، وأكمل دراستك.

أحمد: (في انكسار) لقد فُصِلْتُ من المدرسة!!

الموظف: إنه لا يظهر لي أن فيك غباءً، ولكنك مهمل!! لذلك، في إمكانك الالتحاق بالدراسات المسائية، ولا تنسَ أيضًا أن تساعد أباك.

أحمد: (في فرح) أحسنتَ يا عمي، فسوف أفعل ما قلته لي، وإني أتأسف مرة أخرى مما بَدَر مني.

(يخرج أحمد مسرعًا من الباب بينما يتبعه الموظف ببصره)

المشهد السابع

(في هذا المشهد يظهر الأب وهو جالسٌ في البيت، متكئًا على الجدار، ويفتح أحمد الباب، وعليه بوادِر السُرور)

٢٩٣

- أحمد: السلام عليكم يا أبي.
- الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ولدي. لقد أطلت كثيرًا. (في تهكُّم) هل حصلتَ على عملٍ؟!!
- أحمد: نعم يا أبي!!
- الأب: (في تهكُّم) ومن هذا الذي رضي بك عاملاً عنده؟!!
- أحمد: واحد من أهل الفضل والإحسان!!
- الأب: وأين سيكون العمل؟!!
- أحمد: (بدعابة) هنا!!
- الأب: (في دهشة) ماذا؟!! هنا؟!! ماذا تقصد؟!!
- أحمد: لقد قررتُ العمل معك يا أبي!! ومنذ اليوم سيكون اسمي أحمد الحلاو!!
- الأب: (بدهشة) لا أصدق هذا. أنت تعمل في صناعة الحلوى؟!!
- أحمد: نعم يا أبي، فهي مهنة الآباء والأجداد.
- الأب: وماذا عن دراستك يا ولدي؟
- أحمد: لقد قررتُ الالتحاق بالدراسات المسائية، وسأجتهد فيها إن شاء الله.
- الأب: بارك الله فيك يا ولدي؛ فما أسمعته شيء لا يكاد يُصدَّق. (يقوم من مكانه)
- سأذهب للصلاة، فقد أذن منذ فترة، وعندما أعود فعليك أن تخبرني بكل ما جرى لك.
- أحمد: أنذهب يا أبي للصلاة وتتركني هنا؟!!

الأب: (ساخرًا) وهل تخاف من البقاء في البيت؟؟!!
 أحمد: لا أقصد هذا يا أبي، ولكن أعجبك أن تذهب للصلاة ولا تأخذني معك؟؟!!
 الأب: لقد تعودتُ منك البقاء في البيت وعدم الصلاة!!
 أحمد: ذاك يا أبي أحمد الماضي!! أما أحمد الحَلَّاء فإنه لن ينسى ربه.
 الأب: (يحتضن ولده) بارك الله فيك يا ولدي. هيا بنا.

(يخرج الأب وأحمد من البيت)

المشهد الأخير

(يظهر في هذا المشهد محلُّ لبيع الحلوى، وقد علَّقت عليه لافتة تقول: «أحمد الحَلَّاء لبيع الحلوى»، ويظهر أحمد في غمرة الزبائن وهو يبيع لهذا وذاك وأبوه يناوله)

الأب: إني أكاد لا أصدق أن أرى مثل هذا الإقبال على الحلوى يا أحمد!!
 أحمد: هذا بفضل الله يا أبي، ثم بجهدك أنت.
 الأب: (مداعبًا) وبجهدك أنت أيضاً يا ولدي. إني أريدك أن تتفرغ هذه الأيام لدراستك، فإنهم يقولون أن امتحانات الثانوية العامة صعبة وهناك منافسة شديدة.
 أحمد: لا تخف يا أبي، فقد حصلتُ على المركز الأول على مستوى الدولة في الفصل الأول، وإني - بحمد الله - قد زدتُ في مذاكرتي في هذا الفصل.
 الأب: وفقك الله يا ولدي، ورزقك القبول في كلية الطب بإذن الله، كما تطمح.
 أحمد: آمين يا رب العالمين.

(يغلق الستار)

عالم المغامرات (فكرة لمشروع تجاري ترفيهي)

هذه فكرة لمشروع أشبه ببعض الأماكن الموجودة في ديزني أو غيرها، والتي - عادة - تكون لقضاء أوقاتٍ ممتعة - وخاصة بالنسبة للشباب - في مغامرات فيها من الإثارة الشيء الكثير. وتجدر الإشارة أن المبالغ المذكورة هنا - وخاصة المتعلقة بالرواتب والمصاريف - كانت لحقبة التسعينات من القرن الماضي عندما كتبتُ هذا التصوُّر، وهي بالريالات العمانية، ويجب استعاضتها بما يتناسب مع أحوال العصر والمكان الذي يراد تطبيق المشروع فيه.

الموظفون ورواتبهم

- ١ - المدير ونائبه (٥٠٠ ريال للفرد الواحد) = ١٠٠٠ ريال.
- ٢ - موظفو المالية وعددهم اثنان = ٣٠٠ ريال للفرد الواحد $\times 2 = 600$ ريال.
- ٣ - موظفو الخدمات (بواقع ٢٠٠ ريال للفرد الواحد): شخصان للتذاكر + ثلاثة أشخاص للحراسة + عشرة أشخاص للمطعم والاستراحات + خمسة أشخاص للنظافة + خمسة أشخاص لحفظ الأمن + عشرون شخصاً للعمل في القلعة لمساعدة المتسابقين وترتيب المتاهات والمفاجآت + خمسة فنيين لأعمال الصيانة = ٥٠ موظفاً $\times 200$ ريال = ١٠,٠٠٠ ريال.

المصاريف الجارية (الشهرية)

- ١ - الرواتب = ١١,٦٠٠ ريال.

د. صالح بن مطر الهطالي

٢- فواتير الخدمات (الماء والكهرباء والهاتف والتصريف الصحي) = ٣٠٠٠ ريال.

٣- مصاريف الصيانة وتحسين المرافق = ١٠٠٠ ريال.

٤- المواد الاستهلاكية (منظفات، مبيدات، مواد قرطاسية، مواد كهربائية وصحية،

الخ) = ١٠٠٠ ريال

٥- الهدايا: لنفترض هنا أن ١٠٪ فقط من المتسابقين سيحصلون على هدايا (كما هو موضح لاحقاً)، وأن متوسط قيمة كل هدية هو خمسة ريالات. لذلك، يمكن حساب التكلفة الإجمالية للهدايا التي تُصرف في كل شهر كما يلي:

عدد المتسابقين الذين سيحصلون على هدايا = ٣٠ يوم في الشهر $\times$ ٦ فترات في اليوم $\times$ ٣٠٠ متسابق يدخلون في كل فترة $\times$ ١٠٪ = ٥،٤٠٠ متسابق.

التكلفة الإجمالية للهدايا في كل شهر = ٥،٤٠٠ متسابق $\times$ ٥ ريال متوسط قيمة الهدية الواحدة = ٢٧،٠٠٠ ريال.

العائدات الشهرية المتوقعة

١- مبيعات التذاكر = ٣٠ يوماً في الشهر $\times$ ٦ فترات في اليوم $\times$ ٣٠٠ متسابق يدخلون في كل فترة $\times$ ٥ ريال قيمة التذكرة للشخص الواحد = ٢٧٠،٠٠٠ ريال في الشهر.

٢- عائدات المطعم وإيجار المحلات = ١٠،٠٠٠ ريال في الشهر.

٣- متوسط التخفيضات المتوقعة في قيمة التذاكر (كما سيتم توضيحه لاحقاً) = ٢٠٪ من مبيعات التذاكر = ٥٤،٠٠٠ ريال في الشهر.

٤- مجموع المصاريف الشهرية = ٤٣،٦٠٠ ريال في الشهر.

٥- متوسط العائدات الشهرية المتوقعة = ٢٧٠،٠٠٠ + ١٠،٠٠٠ - ٥٤،٠٠٠ = ٢٢٦،٠٠٠ ريال في الشهر.

وصف المبنى

✓ يتكون مبنى القلعة من طابقين، ويقع في مربع من الأرض بطول ٥٠ مترًا من كل جهة.

✓ يحيط بالقلعة سور بارتفاع ٣ أمتار، وبه البوابة الرئيسة.

٢٩٧

✓ خارج سور القلعة من جهة البوابة الرئيسة يوجد شريط بعرض ٢٠ مترًا توجد به محلات تجارية ودورات مياه ومكاتب الإدارة.

✓ بعد شريط المحلات والمكاتب يوجد شريط آخر بعرض ٢٠ مترًا كمواقف للسيارات.

✓ استراحات داخل القلعة الغرض منها:

١- تقديم شتى أنواع المأكولات والوجبات بما في ذلك الشواء العماني، ويستخدم الشراء باستخدام بطاقة العضو الذكية.

٢- توفير مكان مناسب للراحة والاستجمام وخاصة للعائلات.

٣- توفير منفذ للخروج من القلعة لمن لا يريد المواصلة، ويتم أخذ الشخص إلى خارج المكان المخصَّص للمسابقات عبر ممرات خاصة، وبعد خروجه لا يستطيع العودة إلى القلعة إلا بتذكرة جديدة.

✓ التصوير الفوري؛ حيث سيتم تركيب كاميرات فيديو في جميع ممرات القلعة، وعندما يرغب شخص في تصويره وهو يقطع المرحلة التالية فما عليه إلا أن يلامس بطاقته الذكية بزر خاص، وعندها تبدأ واحدة من الكاميرات الغير مشغولة بالتصوير، وبعد أن يخرج من القلعة يتوجه إلى مركز الفيديو ويقوم جهاز الحاسوب بتجميع اللقطات الخاصة به أو بعائلته أو فريقه وتكوين فيلم واحد منها وتسليمه للمتسابق بعد أن يدفع ثمنه.

✓ حمامات الاستحمام: توجد في خارج القلعة وداخل السور لاستخدامها فقط من قبل المتسابقين. وتوجد خزانات تفتح من الجانبين باستخدام البطاقة الذكية. وقبل الدخول يضع المتسابقون ثيابهم وأغراضهم في إحدى هذه الخزانات ثم يغلقونها ببطاقتهم، وبعد خروجهم يفتحونها ويأخذون أغراضهم منها.

المساحة الإجمالية

عرض المكان الذي يُبنى عليه المشروع = ٢٠ مترًا لمواقف السيارات + ٢٠ مترًا للمحلات التجارية ومكاتب الإدارة ودورات المياه + ٤٠ مترًا للاستراحات الموجودة داخل سور القلعة وتحيط بالقلعة من جميع الجهات + ٥٠ مترًا عرض مبنى القلعة = ١٣٠ مترًا.

المساحة التقديرية للمبنى = $130 \times 130 = 16,900$ مترًا مربعًا.

تمويل المشروع

- ✓ التكلفة التقديرية لبناء المتر الواحد = ١٠٠ ريال عماني.
- ✓ التكلفة الإجمالية التقديرية للمشروع = $16,900 \times 100 = 1,690,000$ ريال.
- ✓ التكاليف الأخرى (الأجهزة والمعدات، التصاريح، الخ) = مليون ريال.
- ✓ لذا، فرأس المال المتوقع للمشروع = ٣ مليون ريال.
- ✓ يتوقع أن يستغرق البناء سنتين إلى ثلاث سنوات.
- ✓ يمكن طرح أسهم للمشروع لإتاحة الفرصة للتجار وأصحاب المال للاستثمار فيه، ويقترح أن لا يقل السهم الواحد عن خمسة آلاف ريال.

ساعات الدوام

- ✓ من العاشرة صباحًا إلى الثانية عشرة ظهرًا للأطفال الذكور والإناث من سنِّ

مَدَادُ الْيَرَاعِ

الخامسة إلى الثامنة عشرة، وذلك لإتاحة المجال لاستخدامها من قِبَل طلاب المدارس من خلال مدارسهم، ويتم تخصيص بعض الأيام للطلاب الذكور وبعضها للطالبات.

✓ من الثانية عشرة إلى الرابعة عصرًا للشباب والكبار من سنِّ الثانية عشرة فما فوق.

✓ من الرابعة إلى السادسة عصرًا للعائلات والبنات؛ بحيث تكون بعض الأيام للعائلات وبعضها للبنات فقط ممَّنْ هُنَّ فوق سنِّ الثانية عشرة، شريطة مرافقة أولياء أمورهن لهن.

✓ من السادسة عصرًا إلى الثامنة ليلاً للأطفال الذكور من سنِّ الخامسة إلى الثانية عشرة، شريطة مرافقة أولياء أمورهم لهم.

✓ من الثامنة إلى العاشرة مساءً للشباب من سن الثانية عشرة فما فوق.

✓ إغلاق البوابة الرئيسة للقلعة في العاشرة مساءً، بينما تظل الاستراحات والمرافق الخارجية مفتوحة إلى الحادية عشرة ليلاً.

الرسوم والدخول إلى القلعة

✓ خمسة ريالات للفرد من سن الخامسة فما فوق.

✓ لا بُدَّ من إحضار الجواز أو البطاقة الشخصية عند التسجيل الأول للتحقُّق من الهوية والعمر.

✓ تُصدَّر بطاقة عضوية ذكية للشخص، وتستخدم لأغراض متعددة.

✓ يُستخدم جهاز البصمات لربط البطاقات الذكية بأصحابها.

✓ يدخل المتسابقون من البوابة الرئيسة للقلعة كل ساعتين، ويُطلَب منهم لبس بنطلون وقميص وحجاب للنساء والفتيات. لا يسمح الدخول بالأحذية أو اصطحاب

الأكل أو الهواتف أو الكاميرات أو المصاييح. يدخل المتسابقون من البوابة الرئيسة إلى صالة انتظار كبيرة تستوعب ألف شخص، ويتم إعطاؤهم شرحًا تفصيليًا لما سيقومون به داخل القلعة.

✓ يُسمح للمتسابقين البقاء داخل القلعة لساعة ونصف كحدٍّ أقصى، ثم يتم إجبارهم على الخروج، وذلك لإتاحة الفرصة للعاملين في القلعة لتجهيزها لدخول الدفعة التالية من المتسابقين.

الجوائز والهدايا والحوافز الأخرى

✓ يحصل العضو على تخفيض بنسبة ١٠٪ من قيمة التذكرة في المرة الثانية، ثم ٢٠٪ في المرة الثالثة إلى التاسعة، ثم يمنح تذكرتين مجانيّتين، ثم بعدهما يُثبَّت السعر على ٥٠٪ من القيمة الأصلية للتذكرة.

✓ تحصل العائلات والمجموعات على السعر العادي لأول خمسة أفراد، ثم تخفيض بنسبة ١٠٪ للسادس، ثم ٢٠٪ للسابع، وهكذا إلى العاشر، ثم يُثبَّت السعر للباقيين على ٥٠٪ من القيمة الأصلية للتذكرة.

✓ يحصل المتسابق الذي يستغرق في القلعة من ساعة إلى نصف ساعة فقط على هدية واحدة، شريطة أن يُكْمِل المسابقة، والذي يستغرق من نصف ساعة إلى ربع ساعة على هديتين، ومن يستغرق أقل من ربع ساعة يحصل على هدية متميزة قد تكون لابتوب أو هاتف نقال.

وصف طريقة المسابقات

✓ بعد فتح البوابة الداخلية للصالة الرئيسة يواجه المتسابقون أول تحدٍّ لهم، وهو اجتياز شلالات من المياه قبل أن يتشعَّب الطريق إلى اتجاهات عدة.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٣٠١

✓ يحمل المتسابقون معهم حقائب فارغة لتجميع القطع والجوائز التي يعثرون عليها.
✓ يتم رمي أشياء ذات قيمة على المتسابقين كبطاقات الهاتف، ويقوم المتسابقون بالبحث عنها فتكون لهم بمثابة الجوائز.

✓ توجد في جدران الممرات فتحات مغلقة تفتح فقط من خلال أضرار مخفية، وعند فتح أحد هذه الفتحات يحصل ما يلي:

١- إما يُرَش المتسابق بماء أو صبغ.

٢- أو يندلق دلو من السقف فيرش المتسابق بماء أو سائل أو كرات خفيفة.

٣- أو يحصل المتسابق على خريطة توضح المتاهات والمخارج.

٤- أو يحصل المتسابق على مفتاح لأحد الأبواب أو هدية أو قطعة لحل لغز.

✓ تفتح بعض الأبواب بمفاتيح خاصة، ويتم البحث عن المفاتيح في الممرات أو الفتحات الموجودة على الجدران.

✓ تنتهي بعض الممرات إلى جدار من إسمنت أو من الحبال ولا يمكن تجاوزه إلا بتسلقه.

✓ هناك بعض الجدران التي يمكن فتحها بتركيب قطع عليها بطريقة معينة، والقطع تكون موزعة داخل الممرات أو في الفتحات الموجودة على الجدران.

✓ بعض الممرات تحتوي على مواد لزجة تؤدي بمن يمشي عليها إلى الانزلاق.

✓ في بعض الممرات توجد شلالات مياه قوية، ولا بُدَّ من تجاوزها لمواصلة السير.

✓ في فترة سباق الأطفال والعائلات يرتدي بعض موظفي القلعة أقنعة أو ملابس وحوش، ويصدِّرون أصواتًا مخيفة، والغرض منها الإثارة والتسلية.

✓ تؤدي بعض المتاهات في الطابق الأرضي إلى غابة مكتضة بأشجار الروغ والحلف وبها مياه إلى الصدر، ولا بُدَّ من خوض الماء بين الأشجار للخروج من الغابة

✓ في أرضية أحد الممرات توجد فتحة مخفية بغطاء يفتح كلما داسه أحد برجله فيلهوي به في حفرة عميقة مليئة بالطين، وعندما يسقط المتسابق فيها فإن عليه محاولة الخروج منها من خلال فتحات تؤدي به إلى أماكن لتنظيف جسده وملابسه من الطين، ثم إلى ممر يُعيده مرة أخرى إلى داخل القلعة.

القانون لا يحمي المغفلين

(مقال هادف)

١٧ من شعبان لعام ١٤١٩ هـ / ٦ من ديسمبر لعام ١٩٩٨ م

في عصرٍ كثرت فيه الذنائب، وقَلَّ فيه أهل المروءة، عليك أن تأخذ كل احتياطاتك من أن تقع في شَرِكٍ نُصِبَ لك؛ فإنه بالرغم من أن القوانين الأرضية تحاول جادة منع كوارث الاحتيال أن تقع، إلا أن انعدام الضمائر وخلوّ القلوب من الإيمان بالله والخوف منه، جعل أصحاب الأفئدة الخسيسة يحاولون اغتنام أيّما فرصةٍ سَنَحَتْ لهم للانقضاض على فريستهم، ثم مَحَوْ آثار الجريمة خوفاً من متابعة القانون. وفي كثير من الأحيان، يتسلّح هؤلاء بالقوانين نفسها لحماية أنفسهم وصنائعهم؛ لأن القوانين الوضعية - كما هو معلوم - لا تتعدى حدود التطبيق الظاهري لها، وأما السرائر والجزاء والعقاب على نيات الناس فتلك خِصِيصة لا يمتلكها إلا الله سبحانه وتعالى.

وعبارة «**القانون لا يحمي المغفلين**» قد يراد بها مآرب كثيرة، لكننا نناقش هنا السّذاجة التي قد يتحلّى بها بعض الناس من مبدأ حسن الخلق ونقاء السريرة. وأعترف بأني كثيراً ما مررتُ بحالات من هذا القبيل، وفي كل واحدة منها كنتُ أحاول إلقاء اللوم على غيري، وأطالبُ الطرف الآخر بأن يعترف بخطئه وهضمه لحقوقي، ولكنني بعد أن أراجع نفسي، أعود فأقول بأن «القانون لا يحمي المغفلين».

كثيراً ما نذهب لشراء شيءٍ ثمين، كسيارة مثلاً، أو عقد صفقة معينة، كبناء منزل أو استئجار شقة. وفي كل حالة يظهر لنا الطرف الآخر بالابتسامة العريضة والكلام المعسول والوجه البشوش، وعندها تهدأ أنفاسنا، وتطيبُّ قلوبنا، ونرفع أيدينا شكراً لله على أن هيأ

لنا أصحاب القلوب الطيبة لقضاء حاجتنا.

ويبدأ الشكُّ يزول، والقلبُ يسكن، والجوارح ترتخي، ونسلم أمرنا لما سيقوله الطرف الآخر دون أن تلقى كلماته منفذاً للعقل ليتفحصها ويحللها. وقد يذهب الطرف الآخر - نظراً لخبرته الواسعة في التعامل مع هذا الصنف من الناس - فيرُشُّ رذاذاً بارداً مخدراً؛ من تقديم العروض المغرية، والتنازل - فيما يتبدى لنا - عن حقوقه، وأن ما يفعله هو ليس طلباً للمادة، وإنما خيرٌ يريده لنا، ومنفعة لحياتنا.

وقد لا نصحوا إلا وقد أبرمت الاتفاقيات، وعُقدت الصفقات، وانتهى الشراء والبيع. وحتى في تلك الأثناء، فإننا - ننسى أو نتناسى - أن ثمة أمراً مهماً قد حدث، وأن علينا مراجعة النفس فيه وتحكيم العقل حياله. وتمرُّ اللحظات، وتمضي الأيام، ولا نستيقظ إلا بصدمة قوية، وضربة قاضية من جرّاء تلك الصفقة أو ذلك الاتفاق.

وعندها نُشمرُّ عن سواعدنا، ونسلُّ سيوفنا، محاولين إرغام الطرف الآخر على الاعتراف بالخطيئة، وتصحيح التلف، والتعويض عن الخسائر. ولكن، هيهات؛ فعندما تُفتح السجلات - إن وُجدتْ وإلا فإنها في كثيرٍ من الأحيان تُستعاض برباط الأخوة وحقوق الصُّحبة - نجد أنفسنا أننا قد وافقنا على تلك الصفقات والاتفاقيات بمحض إرادتنا.

وهنا، مَنْ تظنون أن القانون سيحمي؟ هل سيحمي ذلك المغفل الساذج الذي وضع زمام الأمور كلها في يدي الطرف الآخر، والذي بدوره خطَّط وأبرم ثم نفَّذ، أم الطرف الآخر الذي كل الوثائق - إن وُجدتْ - تؤيِّده، وليس من شيء موثَّق يدينه؟

قد أبدو متشائماً كثيراً، وقد يفهم من كلامي أنني لا أثق بأحد، والحقيقة عكس ذلك. هناك أناسٌ من أهل المروءة، ولكنهم قلة، وفي كثيرٍ من الأحيان قد لا نحتاج إلى أخذ الاحتياطات لطبيعة مَنْ نتعامل معه، أو لحجم الموضوع الذي نريدُ تنفيذه. ولكني أقول بأنه حتى في مثل هذه الحالات، فإن أخذ كل الاحتياطات أمرٌ ليس فيه مضرة إن خلا

مَدَادُ الْبِرَاعِ

من منفعة، فسيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «لَسْتُ بِالْخَبِّ، وَلَا الْخَبُّ يَخْدَعُنِي».

ولكن، ما هي الاحتياطات التي قد تنقذنا من الوقوع في مآزق وخلافات ومُساءلات قانونية؟ الحقيقة أنه ليس هناك من وصفة ناجعة لجعل أنفسنا في برِّ الأمان في كل مكان وزمان، ولكن هناك ثَمَّة نصائح إن أخذنا بها فقد نتفادى الوقوع في كثيرٍ من الإحراجات مستقبلاً.

٣٠٥

أولاً: حاول أن تعرف حجم الموضوع الذي تريد طرحه

كثيرٌ من الناس تخطُر في أذهانهم الأفكار، وتستقبلها اللسان، ثم تحملها القدمان إلى مَنْ ينفذها، دون أن يُعيرَ صاحبُها اهتماماً بأبعاد الفكرة وملاساتها. وما ينتج عن هذا التسرع هو طرح بعض جوانب الفكرة، والتي غالباً ما تكون القشور منها، وأما الجوهر ولُبُّ الفكرة فيُغفل عنه، مما يكون هو محور الخلاف فيما بعد.

فهنا عليك أن تتناول الموضوع بالطرح والتحليل، محاولاً النظر إليه من منازير عدّة، ثم افترض الافتراضات، وضع الاحتمالات، وتصور ما يمكن أن يحدث لو خرجت الفكرة من حيزها الحالي وأخذت أبعاداً وأشكالاً أخرى. نسمع كثيراً من الناس عندما يُعرض عليه موضوع معين ويُطلب منه التفاعل معه، أن يجيب بقوله: «دعني أفكر». ورغم أن هذا ما نرمي إليه هنا، إلا أن التفكير بالنسبة لهؤلاء لن يتعدّى عنوان الموضوع وفكرته العامة.

دعني أضرب لك مثلاً. يأتيك شخصٌ من معارفك (كلمة «معارفك» هنا قد لا تعني بالضرورة أنك تعرف تفاصيل حياة الشخص، وإنما قد لا تعدو معرفة اسمه وزمالاته في دراسة أو عمل)، ويقول لك بأنه بحاجة إلى مبلغ من المال، ثم يبدأ الشخص يُصوّر لك مدى احتياجه لذلك المبلغ.

هنا يتسرع البعض، ويندفعون إلى إعطاء الشخص ما طلب. وكما نعلم فإنه « **من فَرَجَ** عن مؤمن كُرْبَةً من كُرْبِ الدنيا، **فَرَجَ** الله عنه كُرْبَةً من كُرْبِ يوم القيامة »، كما جاء في الحديث الشريف، ولكن ينبغي أن تقول للسائل شيئاً فيه تطيبٌ لخطره دون أن يفهم منه أنه وعدٌ له بالحصول على المبلغ. فمثلاً، لا تقل له: « **ارجع لي بعد كذا وكذا** » أو « **دعني أرتب لك المبلغ وسأصل بك** »، ولكن كن صريحاً معه، وأخبره بأنك ستفكر في الأمر، وأنت إن وجدتَ بأنك قادرٌ على إعانته، فلن تتردد.

بعد أن تتفارقا، أحضر دفترًا وقلماً وحلّل الأمر من جميع جوانبه:

أ- هل المبلغ المطلوب متوفر عندك الآن، أم أنك ستحتاج إلى الاتصال بآخرين للحصول عليه؟ وفي هذه الحالة عليك أن تناقش ما يمكن أن يحدث لك من جرّاء إشراك أطراف أخرى في الحصول على المبلغ.

ب- هل ستحتاج إلى هذا المبلغ لأمرٍ آخر، أم إنه شيءٌ زائدٌ لن تحتاج إليه إلى حين سداذه؟

ج- هل هناك مَنْ هو أحوَج إلى هذا المبلغ من هذا الشخص، أو هل هناك ما هو أولى لصرف المبلغ فيه من إعطائه لهذا الشخص؟ وهنا، قد يتفاوت الناس في تقدير الحاجة.

بعد أن تتأكد من توفر المبلغ لديك، وأنت لن تحتاج إليه قبل سداذه، وليس هناك مَنْ هو أو ما هو أولى بالمبلغ من هذا الشخص، بعد كل هذا ناقش ما يمكن أن يحدث لو أعطيتَ المبلغ للشخص.

أ- هل الشخص من الناس الذين يستحقون أن يُقرَضوا مبلغاً كهذا؟ وهنا، قد تحتاج للسؤال عن الشخص، ومعرفة خلفياته من أناس يعرفون عنه أكثر منك. فمثلاً، قد يكون الشخص كثير الديون، والمبلغ الذي ستقرضه إياه قد لا تستطيع استرجاعه منه فيما بعد. كذلك فقد يكون الشخص منحرفاً دينياً أو أخلاقياً، وقد لا تريد التعامل مع أمثال هؤلاء الناس، لأن إقراضك له قد يكون فيه عونٌ له على انحرافه.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

ب- حاول أن تعرف مآل المال الذي ستقرضه للشخص. فمثلاً، عليك أن تعرف ما إذا كان سيستخدم هذا المبلغ في معصية. كذلك، قد يجدر بك أن تعرف ما إذا كان دفع المبلغ لهذا الشخص قد يجرُّ عليك ضرراً من قريبٍ أو بعيدٍ. وأعترف بأنه قد يصعب عليك معرفة هذه الأشياء، أو أنها قد تُسبِّب لك إحراجاً من قِبَلِ المقرض نفسه أو من أناسٍ آخرين.

٣٠٧

ج- والآن، بعد أن تعرف أنه ليس من بأسٍ في إقراض الشخص ذلك المبلغ، فكّر فيما يمكن أن يحدث بعد إعطائه القرض. عليك أن تتصور الجوانب السلبية التي قد تحدث من حين إعطائك المبلغ للشخص إلى حين استرجاعه أو ربما لما بعد استرجاعه. كيف ستتصرف لو حدث للشخص مكروه- كموتٍ أو فقرٍ أو ما شابه ذلك- قبل سداد الدين؟ هل ستتخلّى عن المبلغ، أم إنك ستبقى تطالب بذلك المبلغ؟ وإن كنت ستطالب بسداد المبلغ، فمن ستطالب بدفعه لك؟ ماذا لو أّت مدة السداد ولم يُسدّد الشخص لك المبلغ؟ هل ستعطيه مهلة، أم ستقوم بمطالبة قانونية، أم ماذا ستفعل؟ ماذا لو أنكرَ الشخص المبلغ؟ ماذا وماذا وماذا؟ حاول هنا أن تفكر في كل ما يمكن أن يحدث، لأنك لو تصوّرت هذه الأمور الآن فقد تُعفيك من كثيرٍ من المشاكل والإحراجات في المستقبل.

د- وبعد كل ما سبق، فكّر في كيفية توثيق القرض. هل ستكتفي بإقرارٍ مكتوب من الشخص نفسه، أم تُفضّل صكاً شرعياً؟ كذلك، فكّر فيما ستحويه وثيقة التوثيق. هل يكفيك ذكر قيمة القرض ومدته، أم تريد أن تُضمّنَها بنوداً تحوي الجوانب التي فكرت فيها في النقطة السابقة؟ حاول أن تقوم بصياغة وثيقة التوثيق بنفسك أولاً، لأنك بهذا ستعفي نفسك كثيراً من الإحراجات حال كتابة الوثيقة بحضور المقرض، وربما الآخرين الذين قد يحضرون مجلسكُما. واقترح عليك أيضاً أن تراجع تلك الوثيقة بنفسك مراراً، ثم تعرّضها على من تثق بنزاهته ومعرفته بأحكام الاقتراض، وخاصة إذا كان المبلغ كبيراً.

والآن، ألا ترى كيف تكثر التساؤلات، وتتجمع الأفكار عندما نحاول أن نضع الأمور في منصفة النقاش، ونفكر في الموضوع من جميع جوانبه؟ وكما تلاحظ، فبالرغم من كثرة النقاط التي أثارها إلا أن هناك الكثير والكثير من النقاط التي قد تثار حول الموضوع الذي ناقشه المثال السابق. ولهذا يمكنك أن تتصور ما عليك فعله حيال المواضيع الأكثر تشعباً وأهمية. كذلك، كما لاحظت فإنك بعد تحليل الأمر من جميع جوانبه ستكون في وضع أفضل لإصدار حكمك وإبداء رأيك من حالك عندما طرح الموضوع عليك لأول وهلة.

ثانياً: تعرّف عن قرب على الأطراف التي لها علاقة بالموضوع

في كثير من القضايا تكون أنت الطرف الأول فيها، وشخص آخر بمثابة الطرف الثاني. لكن هناك قضايا أخرى تكون أنت وآخرين في طرف، ومجموعة أخرى في الطرف الثاني. وفي كل حالة عليك أن تعرف تفاصيل حياة الآخرين الذين لهم علاقة بموضوعك، وقد لا تكون هذه مهمة سهلة.

ما نعينه هنا بالتفاصيل هي ما يمكن أن تؤثر على مسار تنفيذ الاتفاق أو العقد الذي سيبرم بينك وباشتراك أطراف أخرى. مثلاً، في حالة شراء سيارة مستعملة، عليك أن تعرف صدق الطرف الآخر في تشخيص حالة السيارة، أم إنه يُزَيِّن لك محاسنها ويحاول أن يتهرب من ذكر مساوئها. كذلك، تعرّف على الأسعار التي يطلبها، وقارنها بأسعار بائعي السيارات الآخرين.

أما في حالة بناء منزل، فعليك أن تعرف عن جودة البناء التي تنفذها المؤسسة التي ستبني لك، وأسعار البناء التي تطلبها تلك المؤسسة. كذلك، تعرّف على سلوكيات ومعاملة أصحاب تلك المؤسسة حال تنفيذ البناء، وأخلاقيات المؤسسة في الحصول على المبالغ. أيضاً، اطلب من المؤسسة أن تريك صيغاً لعقود بناء سابقة، وتعرّف على الأطراف التي نفذت لهم المؤسسة تلك المباني. بعد ذلك، اذهب إلى تلك المباني،

مَدَادُ الْبِرَاعِ

وحاول أن ترى بنفسك جودة البناء. كذلك، تعرّف على رأي أصحاب تلك المباني في المؤسسة التي نفذت لهم البناء وسلوكياتها قبل وأثناء وبعد التنفيذ، وتعرّف على مدة التنفيذ، ومدى تقيّد المؤسسة بالشروط الواردة في العقد. حاول كذلك التعرف على ما إذا كانت هناك دعاوى قضائية ضدّ تلك المؤسسة، وتعرّف على تفاصيل تلك الدعاوى.

٣٠٩

أما فيما يخص الأطراف الذين هم في جانبك، فيجب أن تكونوا على اتفاق تامّ بما ستقولونه وتسالون عنه وتطلبونه من الطرف الآخر. وأفضّل أن تُعيّنوا شخصاً مناسباً منكم للتفاوض مع الطرف الآخر، والأولى أن يكون ذلك الشخص هو أنت، إلا إن كان هناك مَنْ هو أدرى منك في التحدّث والتفاوض مع الطرف الآخر.

وعليكم أن تحدّروا الدخول في مشاجرات بينكم، لأن الطرف الآخر سيستغل ذلك الجوّ لصالحه. وعليكم- إن حدّث ذلك- أن تُنْهَوْا لقاءكم مع الطرف الآخر، وأخبروه بأنكم ستصلون به لاحقاً للاجتماع به في جلسة أخرى. وعليكم أن تتنبّهوا هنا بعدم إعطاء الطرف الآخر وعداً بالاجتماع به مرة أخرى، أو أنكم موافقون على ما دار بينكم من حوار. وبعد أن تنصرفوا، اجتمعوا فيما بينكم، وسوّوا أموركم مع بعضكم، ثم اتفقوا على ما سيتبع من خطوات.

هذه بعض اللمحات لأبعاد عبارة «**القانون لا يحمي المغفلين**»، أحببت أن أشارككم إياها فلعلها تكون حافزاً لكم على انتهاج أسلوب يُحْكَم فيه العقل عند التعامل مع الناس، بدلاً من مجرد تحكيم العواطف، وأخذ الأمور بالبركة كما يقولون. وكما ذكرت لكم بأن الدعوة إلى مثل هذا المنهج في التعامل مع الناس لا يتناقض مع مبدأ إحسان الظن بهم، وإنما ليكون ذلك عن بيئة وعلم، والله الموفق لما فيه الخير لنا وللآخرين.

قطاع الاتصالات يتطور إلى حدّ الوسوسة (خاطرة)

١٥ من محرم لعام ١٤٢٩ هـ / ٢٣ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

إن الذي يراقب التطوُّر الهائل الذي يجري في قطاع الاتصالات وما يصاحب ذلك من تسخير له لخدمة أغراض طبية ونفسية وعلمية وغيرها، ليجعله في وضع متسارع في تطوره ليصبح قريباً من «وسوسة الشيطان»؛ فنحن نعلم أن الشيطان لا ينفك عن ابن آدم طرفه عين إلا ما استتته الأحاديث الشريفة من تصفيد الشياطين في شهر رمضان. والاتصالات اللاسلكية في عصرنا - ومع تطوُّر تقنيات علم النفس - تُمكن حالياً ذوي الاختصاص النفسانيين من التأثير على مَنْ يتصلون بهم من خلال ما يُعرَف بالهاتف النقال.

ومع مرور الزمن وتقدُّم تكنولوجيا الاتصالات ستتلاشى أدوات الاستقبال - كالهاتف النقال -، ويصبح استخدام بعض أعضاء الجسم - كبؤبؤ العين - أداة مناسبة لتحديد هوية المراد الاتصال بهم، فلا حاجة عندئذٍ إلى أرقام هواتف أو بطاقات هوية أو غير ذلك، وإنما يتم تحديد الشخص بشفرة بؤبؤ العين، وقد يكون بؤبؤ العين نفسه الوسيلة المناسبة أيضاً لاستقبال الصور والرسائل التي تُرسل من قِبَل آخرين.

أما المكالمات، فقد يتم استقبالها هي الأخرى من خلال بؤبؤ العين - أو أيّ عضوٍ آخر - ثم يتم بعد ذلك تحويلها إلى أجهزة السمع في الجسم، أو مباشرة من خلال مناطق الاستقبال في الدماغ، وعندما تريد الاتصال بشخص فيكفي فقط أن تستحضره في ذهنك، وسيقوم الدماغ بالاتصال به مباشرة، وهذا قريب مما جاء ذكره من سيرة الفاروق - رضي الله عنه - عندما نادى على أحد جنوده واسمه «سارية»، الذي كان يقود جيشاً في أرضٍ

مَدَادُ الْيَرَاعِ

الجهاد، وكان عمر يخطب على المنبر، وفجأة توقف ونادى: «يا سارية الجبل، يا سارية الجبل»، أي الزم الجبل.

وعندما يصل التطور إلى هذا الحد، ويصبح التواصل مع الناس بمجرد استحضار صورتهم في الذهن، عندها يصبح الإنسان مُعَرَّضًا لـ «وسوسة» شياطين الإنس دونما حائل يُقَيِّدُ ذلك، كما كان مُعَرَّضًا لوسوسة شياطين الجن دونما مانع يقيه من ذلك إلا بالالتجاء إلى الله - سبحانه - . وقد يُدرك عقلاء البشر حينئذ خطورة ذلك التطور الهائل على حياة الناس وخصوصياتهم فيعملون جاهدين على ابتكار بروتوكولات جديدة للتقليل - أو ربما حظر - وساوس شياطين الإنس.

وإسلاماه

(رسالة إلى العلماء والدعاة)

٢٨ من ذي الحجة لعام ١٤١٩ هـ / ١٤ من أبريل لعام ١٩٩٩ م

كنتُ مرةً أتابع في شبكة أهل الحق والاستقامة حوارًا دار بين ثلاثة أشخاص، تسمَّوا بالأسماء التالية: سليمان الخراشي وأبو عاصم الرشيدي وصادق أمين، وقد كان الحوار يدور حول أمورٍ مذهبية يسع فيها الخلاف، وفي الوقت نفسه، كان الصرب - أخزاهم الله - يشنون، بدعم من أمريكا وأوروبا، حرب إبادة على مسلمي كوسوفو. اغتضتُ كثيرًا من واقع المسلمين، المتجسّد في الحوار الذي يدور بين هؤلاء الثلاثة، فكتبْتُ الردَّ التالي، تعبيرًا عمّا يجري بداخلي من غليان وضيق.

الكاتب: مسلم غيور

الموقع: ساحة الحوار بشبكة أهل الحق والاستقامة (www.ibadhiyah.net)

التاريخ: ١٤ أبريل ١٩٩٩ م

إلى الإخوة القائمين على هذا الموقع المبارك، وإلى فضيلة الشيخ الخراشي وإلى الإخوة أبي عاصم الرشيدي وصادق أمين، وإلى كل المترددين على هذا الموقع. أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

منذ فترة طويلة وأنا أراقب ما يجري في هذه الساحة، وأستفيد من سؤال هذا ورد ذلك

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٣١٣

وتعليق ثالث ورابع. ولكن- للأسف- فقد لاحظتُ في الآونة الأخيرة أن المواضيع المطروحة قد أخذت تنهج نهجًا أثار حفيظتي، فبادرتُ إلى الكتابة رغم أنني لست من أهلها. ولكي أسهّل على القارئ الكريم تَتَبَعَ أفكارِي، فسأوردها على شكل نقاط. وهنا أود أن أعتذر إلى كل من عناه كلامي هذا بالإشارة أو التلميح، فإن قصدي مرضاة الله سبحانه وتعالى.

■ إنني عندما أتكلّم عن الأمة الإسلامية فإنني أعني بها تلك الحشود من البشر في أيّ بقعةٍ من بقاع الأرض ممن يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فالأمة بهذا المفهوم تشمل الأبيض والأسود، العربي والأعجمي، الشيخ والصبي، المرأة والطفل، ممن يشهدون بكلمة التوحيد، فهذه هي الأمة الإسلامية: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

■ إنني لا أريد أن أضفي إلى هذا الوصف للأمة الإسلامية ما شاع بين الناس في يومنا هذا من أوصافٍ وألقابٍ هي- في نظري- عوارض على جوهر الإسلام؛ فالأمة ليست شعوبًا ولا طوائف ولا مذاهب ولا أحزابًا، وإنما تُنسب إلى الإسلام فحسب.

■ لقد مرت الأمة الإسلامية منذ نشأتها إلى يومنا هذا بأزمات، واجتاحتها عواصف اختلفت في كل مرة في ضراوتها واتساعها وأسبابها ونتائجها، ورغم أن هذه العواصف كانت تُبْطِئُ مسيرة الخير قليلًا، إلا أن ركب الإيمان استطاع أن يَصُمِدَ أمام تلك الزعازع، وأن يصل بالأمة إلى برِّ الأمان بعون الله وتوفيقه.

■ إن الأزمات والمصائب التي بدأت تعصف بالأمة في العصور الأخيرة لهي أشدّها على الإطلاق؛ فالأمة الإسلامية قد خرجت من كل أزمة من الأزمات السابقة أضعف حالًا مما كانت عليه من قبل، وأصبحت منهكةً ضعيفةً تؤلمها الجراح وتَحْزُنُ فيها القيود والأغلال. وما كادت الأمة تفتح أعينها وتنفس الصعداء حتى بدت في الأفق سحابة من غبارٍ سدّت ضوء الشمس، وبدأت الزوابع تتقاذفها يُمْنَةً ويُسْرَةً؛ فمن حروب صليبية،

إلى حروب عالمية، إلى كوارث طبيعية، إلى مآسي لا تكاد تنتهي إحداها إلا وقد بدأت التي تليها. بالأمس فلسطين ثم بعدها كشمير ثم الفلبين ثم أفغانستان ثم البوسنة وأخيرًا كوسوفو.

■ في هذه الأجواء الحالكة، ووسط الصراخ والعيول، ينبعث من أبناء هذه الأمة ممن حباهم الله بالعقول النيرة، والأساليب المبدعة، فيضعوا على رؤوسهم العمائم، ويُرجّلون شعر لحاهم، ويتطيّبون بالعود والمسك، ثم يستاكون بعود الأراك، وبعدها يخرجون إلى المجالس فيتصدرونها، ويدوون ينفثون في أبناء هذه الأمة السّمّ الزّعاف، فيُضَلِّلُون ويُكفِّرُون ويُشَرِّكُون. فالأمة - في نظرهم - محصورة في فئة محدودة، وما عداها زيغ وضلال.

ولستُ أخص بهذا الحديث فرقة أو مذهباً بعينه، ولكنها - وللأسف الشديد - ظاهرة كادت أن تكتسح كل بقاع الإسلام. فكثير من العلماء - وللأسف الشديد - هم حملة هذا الفكر، وهم - في نظري - أخطر على الإسلام من أعدائه التقليديين. فكلنا يعرف أن أعداءنا التقليديين يحاربوننا بأسلحة اتفق العالم بأسره على مساوئها وأضرارها، ولكن هؤلاء العلماء والشيوخ يحاربوننا بأسلحة وضع عليها الهلال، وكتب عليها «لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله».

ربما تقولون بأنني «متطرف» في قلبي هذا، ولكن أقول لكم: بربكم خبروني: أتدمرُ شعبٌ بقنبلة نووية أعظم جرماً من رمي فرقة بالمروق أو الضلال أو الخروج عن الدين؟ إن تدمر شعبٌ بصاروخ أو قنبلة قد يحرك الضمائر الحية، ويبعث روح الجهاد والتمسك بالدين فيمن بقي في الأمة، وأما رمي فرقة بالضلال أو إخراجها من الملة فيعني خسران تلك الفرقة لو صُمِّمها بالخروج من الملة، وخسران باقي الأمة لتصديقهم ذلك.

ثم أخبروني: أيُّ جُرمٍ أعظم من تضليل وتشريك علماء الأمة ورموزها، ومن هو المستفيد من ذلك؟ أيعقل أن يوصفَ الإمام الخميني بالضلال وقد عاش حياته لإرجاع

الأمة إلى نصابها، وَوَرَّثَ حضارة إسلامية ما زال الشرق والغرب يحسب لها ألف حساب؟ أَيْعَقُلُ أن يكون الشيخ أحمد الخليلي كاذباً مبتدعاً، وقد نذر نفسه لنصرة دين الله، ورأب صدع الأمة ما أوتي إلى ذلك سبيلاً؟ أَيْعَقُلُ أن يكون شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عميلاً لليهود، وقد عاش حياته يقاوم كل بدعة ويدعو إلى كل فضيلة؟ أَيْعَقُلُ أن يكون شهيد الإسلام سيد قطب «ما ترك بدعة إلا واحتواها، ولا أصلاً للإسلام إلا وهدمه»، وأن فيه «لوثةً شيوعية»، وقد نقض فكر الجاهلية التي تعيشها الأمة، وبيّن لها المنهج الإسلامي والفكر السوي، ودفع حياته ثمناً لذلك؟ أَيْعَقُلُ أن يكون هؤلاء وغيرهم ممن وُصِموا بالضلال والزيغ هم حقاً أهل ضلال وزيغ، ولم تذق نفوسهم إلا حلاوة الإيمان، ولم تنقُ أنفسهم إلا لنصرة دين الله؟

■ على ضوء ما ذكرته في النقطة السابقة فإنني أقول بأن الذين يقضون حياتهم ولا همّ لهم إلا تفريق أمر المسلمين بتشريك هذا وتضليل ذلك، ورمي هذا بالزندقة وذلك بالكذب، ما همّهم - والعياذ بالله - إلا أعواناً للشيطان وحملّةً للوثة. وأقولها بصراحة أنه ما رُزِيَ الإسلام في مصيبة أعظم مما رزى بانتساب هؤلاء إليه. ما هؤلاء إلا شياطين الإنس تنفّث في صدور أبناء هذه الأمة ليقضوا على ما بقي في صدورهم من إسلام. إن انشغالهم بهذه الأمور ليلَ نهارٍ لهو مكرّ الليل والنهار الذي ذكره لنا الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣].

■ وإذا قلتم بأن ما ذكرته جرمٌ عظيم واتهامٌ شنيع، فأقول لكم: أثبتوا لنا حسن نواياكم. أوقفوا هذه المهاترات والأباطيل، وسخّروا عقولكم وطاقاتكم لجمع شتات المسلمين، ورأب صدعهم. بصّروا شباب الأمة بما يحيكه أعداؤهم ضدّهم من مؤامرات ودسائس. غيّروا نهج خطبكم ومحاضراتكم وكتاباتكم لفضح خطط الأعداء واستراتيجياتهم في القضاء على الإسلام والمسلمين، أم إنكم لا تجرؤون على الحديث في مثل هذه الأمور؟ أليس هذا من الوهن الذي أصاب الأمة والذي عليكم الانكباب على دراسته وتحليله؟

لماذا لا تقضوا أيامكم ولياليكم في دراسة ما ينشره الأعداء من كتب ودوريات، وما يعقدونه من ندوات ومؤتمرات؟ أم تقولون إن هذا أيضًا حرام لأنه من إنتاج الكفار؟ يا علماء ويا مشايخ ويا دعاة: إن الأمة الإسلامية لو اجتمعت بأسرها على دراسة وتحليل ما ينتجه أعداؤها ضدها لما استطاعت استقصاء ذلك، فكيف وأنتم منهمكون في تحديد الطول الشرعي للحية، وهل الأولى الصلاة بالسروال أم الإزار، وهل نرفع الأصبع في الشهد مرة واحدة، أم نحركها مرارًا، أم لا نرفعها مطلقًا؟ إنها لمأساة وعمر الحق.

■ وإن سلم كلامي هذا من وصمه من قبلكم بالزيغ والضلال، وبدأ يحرك مشاعركم، ولكنكم تلكأتم حيث لا تدرون من أين تبدؤون، فأقول لكم بأن العالم بأسره يعيش الآن- ما عدا الأمة الإسلامية طبعًا- في موجة من التوتر بسبب ما يجري في كوسوفو. وما أجمل أن تحظى هذه القضية بشيء من وقتكم، وسطورٍ من مؤلفاتكم، أو ذكرٍ في ثنایا خطبكم ومحاضراتكم.

إن ما تحتاجه قضية كوسوفو الآن هو ليس المال أو الطعام أو اللباس، فهذه يوفرها أعداء الله عن طريق منظمات إغاثتهم، ولكن ما تحتاجه القضية هو تَبَعٌ للأوضاع، ودراسة وتحليل لما يُنشر في وسائل الإعلام من تحليلات ومشاركات.

فما أجمل أن يعكف الشيخ الخراشي على دراسة وتحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية لأهل كوسوفو، وما أجمل أن يقوم أبو عاصم الرشدي بتَبَعٍ ما يُنشر في وسائل الإعلام الشرقية والغربية فيما يتعلق بهذه القضية، وما أجمل أن يتَبَعَ صادق أمين المؤتمرات والندوات التي تعقد حول هذه القضية، وما أجمل- بعد كل هذا- أن نرى هذه الساحة المباركة تبثُّ نتائج هذه الدراسات والتحريات مكتوبة بأسلوب مُبَسَّط يسهل فهمه على كل متصفح، وفي ثنایا هذه المواضيع يقوم أصحابها على توجيه ركب الأمة الإسلامية إلى الوجهة السليمة التي أرادها لها الله سبحانه وتعالى.



مشائخي وإخواني: اعذروني إن كانت لهجتي غير ما تعودتُم سماعه من أتباعكم ومُرَيدِكُم؛ فإن مَنْ يرى ويشاهد ما يحدث للمسلمين في كل بقعة من بقاع المعمورة من تنكيل وتشريد وتقتيل، ومَنْ يرى ما تشغلون أنتم به من مهاترات وحوارات لا أظنها - والعلم عند الله - مفتاحًا لدخول الجنة؛ أقول بأن مَنْ يشاهد هذا وذاك لا يملك إلا أن يصرخ بأعلى صوته ويقول لكم ما قلته سابقًا. وإذا كنتم لا زلتم في شكٍّ مما أقول، فأرجو من كل واحدٍ منكم أن يتصور معي هذا المشهد:

تأتي إلى منزلك وتفتح الباب فتجد جنودًا يملؤون المنزل، وتجد امرأتك وبناتك وأطفالك قد كُبلوا بالسلاسل. وإذا بالجنود يندفعون إليك ويضعون فوهات بنادقهم على صدرك، ثم يبدؤون ببناتك وزوجتك فيغتصبونهن الواحدة تلو الأخرى أمام عينيك وبين ناظريك، وهنَّ يصرخن فيك يطلبن منك النجدة، وأنت لا تملك إلا الصراخ. وبعد أن قضى الجنود مآربهم منهن أطلقوا عليهن النار أمام مشهد منك ومسمع. بعدها عمدوا إلى بُنَيَاتِكَ الصغار وطفلك الرضيع ووضعوه أمامك، ثم شَدَّوا رقابهم وسلَّوا سكاكينهم، وذبحوهم ذبح الخراف. بعد كل هذا تركوك لتدفنهم بيديك.



والآن أخبروني ماذا لو حدث مثل هذا لأيٍّ واحدٍ منكم، ماذا ستكون حياته بعد ذلك؟
أيشغل في تأليف الكتب وكتابة المقالات وإلقاء الخطب والمحاضرات لتكفير وتضليل مَنْ بقي من أمة محمد ﷺ مَن يشهدون بوحدانية الله، أم يعمد بكل ما آتاه الله من حول وطولٍ للثأر لنسائه وأطفاله، وتطهير الأرض من تلك الشراذم التي تعيث في الأرض فسادًا؟

مَدَادُ الْبِرَاعِ

أقول: إن كان هذا المشهد لم يحرك في نفسك شيئاً، فيما أن تكون من الذين طبع الله على قلوبهم، وإما أنني أكتب في المكان الخطأ. إن هذا مشهدٌ مَبْسُطٌ لآلاف المشاهد التي تتكرر للمسلمين في كل يوم، وإن كنت تحس بمن هم من أصلابك، فإني أقول لك بأن الرابطة التي تربطك بهذه الألوف المؤلفة التي تُنتهك أعراضها وتُستباح دماؤها في كل يوم مراراً وتكراراً فهي أقوى من رابطة الدم التي تعتز بها وتحافظ عليها.

٣١٩

مشايخي وإخواني، هذه بعض الخواطر التي كتتم السبب في إثارتها، وإني لأمل أن تشيروها مراراً أخرى، ولكن في طاعة الله، وفي النهج الذي خطه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أستسمحكم عذراً، وأسأل الله المغفرة لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

هموم خريج (خاطرة)

جلستُ على الكرسي وأنا أكاد أطيّر فرحًا، فها هي لحظة الانتظار قد حانت، ولم تبقَ إلا لحظات وبعدها أستلم شهادة التخرج، وعندها سيُغني العالم طربًا لتخرجي. كنتُ أتمالك نفسي خشية أن يراني أحدٌ وأنا أبتسم حينًا، وأنفَس الصعداء حينًا آخر.

ها هو صاحب الميكروفون يُذيع اسمي.. كدتُ أقفز من الفرح.. قمتُ إلى المنصة لاستلام شهادتي، وكلني بهجة وسرور.. ها أنا أقف أمام رئيس الجامعة.. ها هو يمدُّ يده ليصافحني بيده اليمنى، ويده اليسرى الشهادة المرتقبة.. كنتُ أظاهر أنني أنظر إليه، ولكن عيني في الشهادة نفسها.. ها هو يمدُّ يده ليسلمني الشهادة.. ها هي الكاميرات تُصوّر.. وبلا وعيٍ جذبتُ الشهادة من يده، وبسرعة قبلتها ثم ضممتها إلى صدري.. هرولتُ مسرعًا إلى كرسيي.. جلستُ على الكرسي وأنا لا أزال أحتضن الشهادة على صدري.. بدأتُ أسرُح بمخيلتي وكأنني في حلم.. وفجأة..

وفجأة انتابني سحابة كثيفة من الأسى.. لقد عاودتني تلك الأفكار التي طالما شغلتُ بالي وأقلقنتني كثيرًا.. تبًّا لها.. أما وجدتُ إلا هذا الوقت لتفسد عليَّ أحلى لحظة في حياتي.. لم أستطع تمالك نفسي، فأزحتُ الشهادة من على صدري، ثم أسندتُ رأسي إلى الكرسي، وبقيتُ الأفكار تتقاذفني بين أمواجها العاتية..

لم أفق إلا على صوت أحد زملائي الأمريكيان..

مَدَادُ الْيَرَاعِ

٣٢١

زميلي: مالك؟؟ أراك سارحًا.. (مازحًا) لا عليك.. فالحق لمثلك أن يسرح، وقد حصلتَ على مرتبة الشرف الأولى.. على العموم، مبارك عليك هذا التفوق، وعقبال الدكتوراه.
أنا: شكرًا..

زميلي: (مازحًا) «شكرًا».. هكذا؟؟ مالك؟؟ أراك حزينًا.. هل أنت بخير؟؟
أنا: أجل، إنها مجرد نوبة أفكار..
زميلي: (مقاطعًا) أفكار؟؟ حتى في هذه المناسبة؟؟ يجب أن تدع الأفكار الآن، وعليك أن تفرح كما يفرح الآخرون..

أنا: (بسخرية) أفرح؟؟ إنك لا تدري ماذا تعني هذه الشهادة بالنسبة لي..
زميلي: أجل أدري.. إنها المفتاح الذي سيفتح لك أبواب عالم آخر مليء بالغبطة والسرور والحياة السعيدة..

أنا: (بتهمك) حياة سعيدة؟؟ أيُّ حياة سعيدة؟؟ إن هذه الشهادة تعني الحكم عليَّ بالسجن المؤبد في محيطٍ من التخلف والأوهام!! (بتهمك) تقول لي: حياة سعيدة!!

زميلي: بل، على العكس.. إني لا أرى ما قلته.. إن هذه الشهادة وهذا التفوق الذي أحرزته سيمكّنك من الحصول على أفضل عمل، وفي المكان الذي ترغب فيه..

أنا: (بتأوه) إنك لا تدري شيئًا عن الأوضاع في بلدي.. إن هذه الشهادة أو ذاك التفوق الذي تتكلم عنه لا يأتیان لك بنظرة اعتبار، فضلًا عن عمل مناسب!!
زميلي: (مستغربًا) إذن، كيف يحصل المرء على عملٍ في بلادكم؟؟

أنا: (متهمكًا) بقدر الفيتامينات التي يملكها!!
زميلي: (مبتسمًا) فهمتُ..

أنا: يا صاحبي: إنهم في بلدي لا يُميّزون من أيِّ الجامعات تخرّجتَ، ولا مقدار الدرجات التي حصلتَ عليها!! ثم لنفترض أنني حصلتُ على عمل.. فماذا سيكون عملي؟؟

زميلي: (بسرعة) طبعًا، في مجال الكمبيوتر.

- أنا: قد يُحالفك الحظ فتعمل في دائرة تسمى بدائرة الكمبيوتر..
 زميلي: وإذن؟؟
 أنا: أما العمل نفسه، فقد لا يكون له علاقة بالكمبيوتر!!
 زميلي: (مستغرباً) لم أفهم..
 أنا: لا يوجد في بلادي ما يُسمى بالوصف الوظيفي، ولذا فإن عليك أن تكون مستعداً للقيام بأي عمل، حتى ولو كان خارجاً عن نطاق تخصصك، أو حتى رغباتك.. وما يُسمى بوظيفة الكمبيوتر في بلادي لا تعدو أن تكون استخداماً لبرامج وأجهزة مرت عليها عقود من السنين!! ثم مع مَنْ سأعمل؟؟
 زميلي: طبعاً، مع زملائك في العمل..
 أنا: (أضحك) أيّ زملاء؟؟ صحيح أنه سيكون هناك غيري في الدائرة، ولكنهم تعودوا على المكيف والكرسي الدوار والشاي بالنعناع الذي يأتيهم به إلى طاولتهم الأنيقة أحد الوافدين..
 زميلي: إذن، فهذه فرصة لك لتُثبت وجودك، فإنك - لا شك - لن تكون مثلهم. وفرضاً أنني قمتُ بعملتي على أحسن وجه.. فمَنْ سيعرف ما أقوم به؟؟ ومَنْ سيكافئني على جهدي؟؟
 زميلي: لا شك أن مسؤوليك سيعرفون عنك كل شيء من خلال التقارير التي سيرسلها عنك مسؤولك المباشر..
 أنا: (بتهمكهم) أيّ تقارير؟؟ ليس في بلادي تقارير عن حُسن الأداء، لأن مسؤولك يخاف أن يزكك فتكون أحسن منه!!
 زميلي: إذن، فعليك انتقاء الخيرة من زملائك، وتحاول أن تغرس فيهم روح الإخلاص والتفاني..
 أنا: (بتهمكهم) إذن، سأعتقل من أول يوم!!
 زميلي: (باستغراب) ولماذا؟؟
 أنا: يا صاحبي: إن مثل هذه التجمّعات محظورة في بلادي، لأنها تُشكّل تهديداً لأمن الدولة!!
 زميلي: (يصرخ) كيف؟؟ وما علاقة هذه بتلك؟؟

مَدَاذُ الْبِرَاعِ

أنا: إن أيَّ تجمُّعٍ علميٍّ أو غير علميٍّ يحتاج إلى تصريحٍ مسبقٍ من الدولة!!

زميلي: إذن، فماذا عن النوادي العلمية؟!!

أنا: توجد نوادٍ علمية في بعض المناطق، ولكن عملها لا يتعدى أن يكون للدعاية للدولة، لا أكثر ولا أقل!!

٣٢٣

زميلي: إذن، فكيف تُقام الندوات والمحاضرات وورشات العمل العلمية؟!!

أنا: يحدث قليلٌ من مثل هذه.. وحتى لو أُقيمت، فإنها لا تتعدى أن تكون إحدى وسائل الدعاية للدولة.. أما المناقشات والتوصيات، فليس لها من مستمع!!

زميلي: وماذا عن المجلات والدوريات العلمية؟!!

أنا: نادرًا أن تجد مجلة علمية تصدر في بلادي!! وقد تصل بعض المجلات والدوريات التي تصدر في الدول الأجنبية، ولكنها تُباع بأسعار باهظة، وكذلك فهي تصل متأخرة، لأنها لا بُدَّ من أن تمرَّ على دائرة الرقابة!!

زميلي: (مستغربًا) حتى هذه تحتاج إلى رقابة؟!! إذن، لا أرى لك من خيار لتبقى على تواصل مع ما يستجدُّ في مجال الكمبيوتر إلا من خلال شبكات الكمبيوتر الموجودة عندهم..

أنا: الشبكات التي تتصل بالعالم الخارجي ممنوعة!!

زميلي: (يصرخ مقاطعًا) وكيف؟!!

أنا: (أبتسم) لأنهم يريدون الرقابة على المعلومات المارة عبر هذه الشبكة!!

زميلي: هذا شيءٌ لا يُطاق!!

أنا: هذا غيظٌ من فيضٍ مما يجري هناك!!

زميلي: (بتنهَّد) إذن، فلك الحق أن تحزن يا صاحبي.. وليس عندي ما أواسيك به إلا أن أقول لك: أحسن الله عزاءك في حصولك على هذه الشهادة، وكان الله في عونك!!

أنا: لا عليك يا صاحبي..

عندها، ودَّعني صاحبي وانصرف.. أما أنا فقد قمتُ متثاقلاً إلى سيارتي أفكر فيما سيأتي.

هلالٌ قلبي (محاولة شعرية)

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

عندما كنتُ في السنة الثانية من الجامعة وأنا أدرس البكالوريوس في أمريكا، أخبرْتُ أهلي بأنني أريد الزواج، وأريد منهم أن يبحثوا لي عن بنت الحلال. وبعد فترة أخبروني بأنهم وجدوا لي فتاة مناسبة وأخبروني عن مواصفاتها، فبقيتُ مدة عامي ذاك أفكر في تلك الفتاة، وأتربق نهاية العام الدراسي لكي أعود إلى وطني وأتزوج منها. وقد قلتُ هذه القصيدة بعد عيد الفطر من ذلك العام للتعبير عما كان يجيش في قلبي في تلك الفترة من أحاسيس ومشاعر.

وهلالٌ قلبي لم يَزَلْ في سِتْرِهِ
وَأَنَا لَيْلِي لَمْ أَزَلْ فِي ذِكْرِهِ
كَيْلَا يَكُونُ بِهَامَتِي مَا يُبْكِيهِ
لَكِنْ أَبَيْتُ خِيَانَةً فِي ذِكْرِهِ
وَتَشَبَّثَ الْقَلْبُ الْوَفِيُّ بِوَصْلِهِ
أَمَّا اللَّئِيمُ فَإِنَّهُ فِي ضِدِّهِ
نَحْوَ الْكَلَامِ عَنِ الْحَبِيبِ وَفَعْلِهِ
يَوْمًا بَعَادًا عَنِ حَبِيبِي وَحُبِّهِ
حَتَّى رَجُوعِي أَوْ بَدَايَةِ عَامِهِ
رَبِّي بِحَوْلِكَ أَهْدِهِمْ فِي بَحْثِهِ

ذَاكَ الْهَلَالُ يُزِيلُ ظِلْمَةَ لَيْلِهِ
كُلُّ الْأَنَامِ بِضُرْحَةٍ قَدْ كَبَّرُوا
قَدْ كُنْتُ أَرْقُبُ وَجْهَهُ مُتَلَثِّمًا
إِنِّي نَوَيْتُ قَرَابَةً مِنْ قُرْبِهِ
إِنَّ الْحَيَاءَ إِذَا تَمَلَّكَ بِالْفَتَى
فَأَبُو الْكَرَامَةِ لَنْ يَزَلْ مَعَ عَهْدِهِ
أَحْسَسْتُ أَثْوَابَ الْفِرَاقِ تَشْدُنِي
أَخْبَرْتُ أَهْلِي أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ
فَتَنَاقَشُوا أَمْرِي وَأَجَّلَ بَحْثُهُ
رَبِّي وَدَدْتُ تَحَصُّنًا مَهْمَا يَكُنْ

أصعب اللحظات (خاطرة)

٣٢٥

٦ من شعبان لعام ١٤٣٠ هـ / ٢٨ من يوليو لعام ٢٠٠٩ م

أصعب اللحظات بالنسبة لي هي عندما تضطرُّني الظروف وتُلجِّئني الشدائد لسؤال الناس أن يُقدِّموا لي خدمة، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بأمور مالية، بالرغم من أنني لا أقبل مساعدة مالية من الآخرين، حتى وإن كانوا أولادي، إلا في حالة عدم معرفتي مصدر المساعدة أو رفض الشخص اعتبار المساعدة قرضًا أردته له بعد أن يتيسر لي ذلك. واللحظات الصعبة هي عندما أرسل لشخص رسالة أطلب منه قرضًا. وأنا أفضل الرسائل في هذه الحالات على المكالمات الهاتفية، ناهيك عن الحديث المباشر، لأنها أقل إحراجًا لي وللشخص.

وعادة ما أتردد كثيرًا قبل كتابة الرسالة، وأبقى قلقًا بعد كتابتها لتخوفي من أن يتصل بي الشخص، أو خوفًا من أن يُفسِّر طلبي على أنه نوع من الاستغلال للمعرفة التي بيننا. وإذا رد عليَّ بعدم مقدرة على إقراضي - وكثيرًا ما يحدث - فإني أعذره لعلمي بأنه لا بُدَّ أن تكون ظروفه لا تسمح له بذلك، ولو سمحت لما تردد.

كذلك، فإني أتحاشى الطلب من أقاربي لتجربتي السابقة معهم من اعتذارهم عن تقديم المساعدة لي، رغم علمي بأن ظروفهم المالية في ذلك الوقت تسمح لهم بإقراضي. وسبب آخر لذلك هو أنني لا أريد للآخرين معرفة ما أقع فيه من أزمات، وهذا أيضًا أحد الأسباب التي تجعلني أتردد كثيرًا قبل سؤال أصدقائي. وجدير بالذكر أنني لا أقصد للاقتراض إلا ممَّن تربطني بهم معرفة وثيقة وصداقة لا بأس بها، وغالبًا ما يكونون إخوة مستقيمين.

ثمرات النجاح (تطوير الذات)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

قد يقول البعض بأن الإنسان له قدرات محدودة، وهذا - بطبيعة الحال - كلامٌ صحيح، ولكنه يُفهم فهمًا خاطئًا؛ إذ إنه صحيح من حيث كون الإنسان مخلوقًا من مخلوقات الله، ومخلوقات الله - بلا شك - قدراتها محدودة، غير مطلقة، مهما كانت على درجة عالية من التقدم والسمو والرقى؛ فعلم الإنسان محدود، وقدراته محدودة، وطاقاته محدودة، وإمكانياته محدودة، وأوقاته محدودة، وأمواله محدودة، وحدود أفكاره محدودة. لكن كل هذا التحديد هو بالمقارنة بصفات الله - عزَّ وجلَّ - التي ليس لها حدود.

أما إذا أردنا أن نأخذ هذا الإنسان - مع علمنا بمحدودية قدراته مع قدرات الله سبحانه وتعالى -، فإن طاقات هذا الإنسان وقدراته - في حدود علم البشر - غير متناهية، رغم أنها متناهية ومحدودة في علم الله. هذا يعني أن الإنسان مهما أنتج ومهما أبدع ومهما بلغ ما بلغ في سلاله النجاح، فإن بإمكانه الوصول إلى مستويات أعلى وأفضل من الإنتاج والإبداع والنجاح الذي وصل إليه. هذه الميزة تجعل الإنسان دائمًا في تطوُّر ورقى وسمو، ولذا فإن علينا أن لا نقنع بالواقع الذي نعيشه، والمستويات التي وصلنا إليها في المجالات المختلفة، مهما بدا لنا واقعنا الذي نعيشه مليئًا بالنجاحات الباهرة والإنجازات الفريدة.

مَدَادُ الْبِرَاعِ

٣٢٧

وحقيقة الأمر، فإنه لا يوجد هناك إنسان يقنع بما لديه من علمٍ وقدرة ومال وجاه ونجاحات، حتى وإن حاول أن يُوهِم نفسه بذلك، ويُظهر ذلك للآخرين. إن من طبيعة كل إنسان أنه يحب النجاح والتطور والترقي في آفاق هذه الحياة، وأنه في بحثٍ متواصلٍ للوصول إلى مستويات أعلى، ولتحقيق نتائج أفضل. لكن هناك أمورٌ قد تجعل بعض الناس لا يرتقون إلى المستويات الأعلى والأفضل بخطواتٍ حثيثة، وقد تُؤلّد عندهم - ولو ظاهريًا - نوعًا من القناعة والزهد وعدم الرغبة في مواصلة السير نحو ما هو أفضل.

ولعلّ من أهم الأمور التي تقف بين الناس وبين أن يصلوا إلى مستويات أعلى وأفضل هو جهلهم بما هو موجود، وما يمكن أن يحصلوا عليه لو أنهم واصلوا السير وجَدُّوا في البحث. إن غالبية الناس لا يرون من هذه الحياة إلا ما هو متمثلٌ بين ناظريهم، حتى وإن كان بسيطًا زهيدًا حقيرًا. إنهم - في حقيقة الأمر - لا يدركون أن هناك واقعًا خيرًا من واقعهم، ولا حياة أفضل من حياتهم، ولذا تراهم راضين قانعين بما هم عليه من مستويات بسيطة زهيدة.

وهناك من الناس من يشاهدون الآخرين وهم يسرون بخطى حثيثة نحو النجاح، وينظرون إليهم وهم يحتفون بما يحققونه من إنجازات، ولكنك تراهم وكأنهم لا يسمعون ولا يبصرون. ولو تحدّثت مع هؤلاء عما يحققه غيرهم من نجاحات، لسمعت منهم أمرًا عجبًا؛ فتارة تراهم يتظاهرون بأنهم يتمنون لأولئك المزيد من الخير والنجاح، وتارة يتظاهرون إليك بالزهد والورع ويعتبرون ما تسميه أنت إنجازات ونجاحات محاولات شيطانية لإغواء الناس وصرفهم عن النجاح الحقيقي، ألا هو مرضاة الله. وأسوأ من هذين الفريقين مَنْ تسمعهم يكيلون على الناجحين والمتميزين التُّهم، ويعتبرون ما حققه أولئك لا يعدو كونه مزيفًا مغشوشًا.

إن أول خطوات النجاح هي أن تتعرّف على بعض الثمرات التي يمكن أن تجنيها عندما تصل إلى نجاحات معينة، ولنذكر هنا بعضًا منها.

أولاً، يمتلك الناجح من جوانب السعادة والرضى النفسي ما لا يمكن وصفه. والسبب في ذلك يعود إلى أمورٍ كثيرة، منها أنه سيرى بأن الله قد حباه نعمًا عظيمة جليلة، ويحسب أن الله قد اختصه بهذه الميزات والخصال الجليلة وهذه الصفات العظيمة، مما يجعل صدره منشرحًا، ويبقى مسرورًا مبتهجًا، لظنه بأن الله قد اختصه بتلك الصفات والمميزات دون غيره من الناس. لذلك، فترى هذا الناجح دومًا في غبطة وسرور لأنه يرى نفسه في معية الله، وأن الله يحرسه ويسدد خطواته ويبارك في أوقاته وأفعاله.

من جوانب السعادة والرضى النفسي التي يحسُّ بها الناجح هو شعوره بأنه يحقق أمورًا لا يحققها غيره، ويقوم بأعمال يعجز عنها أقرانه من بني جنسه، فيدرك عندئذٍ بأنه إنسان غير عادي، فهو يمتلك قدرات خاصة، حتى وإن لم يعتقد بأنها نعمٌ من الله عليه، غير أنه يشعر بقيمتها وأهميتها، وخاصة عندما يرى غيره خُلوا منها، ولذا فهو يعتبرها من الجواهر التي تميز شخصيته عن شخصية غيره، مما تبعث في نفسه الطمأنينة والانشراح.

من ثمرات النجاح الأخرى، والتي تعتبر أيضًا من مسببات السعادة والرضى الداخلي، هو ما يلاحظه من نتائج إيجابية تتحقق على أرض الواقع، بسبب ما يقوم به هو من أعمال، والتي ينتج عنها مؤسسات ومؤلفات وجماعات من البشر تتغير حياتهم نحو الأفضل.

أيضًا، تنتج السعادة بسبب ما يسمعه هذا الإنسان من ثناء الناس له، وما يقرأه في الصحف أو يسمعه في المحطات من عبارات الشكر والثناء والتقدير؛ سواءً أكان ذلك بشكل مباشر، كأن يقرأ أو يسمع عبارات الشكر الموجهة إليه، أم كان بشكل غير مباشر، من خلال ما يراه متجسدًا على أرض الواقع من تغيير ملحوظ في حياة الناس، والذي ينتج عنه ذلك الشعور بالسعادة والغبطة لاستفادة الناس بما قام به أو أنتجه.

من الثمرات الأخرى للنجاح هو ما يحصل عليه من جوانب أخرى غير الثناء والشكر؛ كالمال أو المركز الاجتماعي أو العلمي أو الوظيفي، أو ما يكون من تحقق الأحلام والطموحات التي كان يسعى لتحقيقها. فعندما يرى الإنسان مثل هذه الأمور تتحقق له فإنه يدرك بأنه إنسانٌ استطاع أن يستثمر حياته ويغتني الفرص العديدة في هذه الحياة، على غير عادة معظم الناس الذين لا يبرحون أماكنهم في مراتب هذه الحياة.

الجذب الشامل

(ذكريات)

شعبان ١٤٠٤ هـ / مايو ١٩٨٤ م

ما كدتُ أنزل من الطائرة، وأعانق أهلي، وأركب السيارة، حتى أخذتني سنة من النوم لم أصح بعدها إلا وأنا في البيت، حيث عانقتُ بقية أهلي. وبعد تناول القهوة، أخذتُ إغفاءة. لم أستطع النوم إلا لحظات لأن صوت مضخة الماء التي كانت تجاور منزلنا صار يزعجني بين الحين والآخر. قمتُ من النوم، ثم قرَّرتُ أن أمرُّ بجولة في قريتنا.

عندما خرجتُ من البيت دُهِشْتُ لقلّة الماء المندفَع من مضخة الماء، وحزَّرتُ أن الوقت بداية جولة جديدة من جولات القحط المعتادة. عندما واصلتُ السير، رأيتُ آلة حفر الآبار متمركزة عند كثيرٍ من الآبار، وسألتُ العاملين فيها: «**منذ متى وأنتم تُعمِّقون هذه البئر؟**»، فقائل منذ شهرين، وقائل أكثر من ذلك أو أقل.

وسألتُ أحدهم عن عمق البئر التي يُعمِّقونها، فقال لي: «**حوالي الثمانين قدمًا**». ونظرتُ حول البئر، فإذا بنخل قد جار عليه الزمن، فلم يبقَ منه إلا بعض أوراقٍ في قمته، وسألتُ ذلك الشخص عن السبب الذي منعهم من ريّ هذه النخيل والبساتين التي حولها، فقال لي بأن ماء البئر من قلته لا يكاد يصل إلى البستان.

بعد ذلك واصلتُ السير، فإذا أنا ببساتين ميتة تمامًا، لا يرى فيها إلا جذوع خاوية، وحشائش متهمّمة. ورأيتُ شخصًا عند بئر قريبة، وسألته عما إذا كانت بئرُه مجدبة أيضًا، فقال: «**إنها تكفي لسقي عشر نخلات**»، فقلت: «**يوميًا؟**»، فقال: «**بل أسبوعيًا!!**»، فسألته عن عمق بئرِه فقال: «**مائة وثلاثين قدمًا**»، وسألته: «**لماذا لا تعمقها أكثر؟**»، فقال: «**إنها**

د. صالح بن مطر الهطالي

كلفني الآلاف، وليس لديّ مال»، فسألته: «فكيف يروي جيرانك أموالهم؟»، فقال: «هم يشترّون ماء الفلج بخمسة عشر ريال للساعة، وهم لا يروون بالساعة إلا بضع نخلات، والواحد منهم يحتاج أن يشتري ماءً بخمسين ريال وأكثر في كل مرة لكي يروي كل ماله».

ودعْتُ ذلك الشخص، ثم واصلتُ جولتي، وكنتُ لا أُمِرُّ على بئرٍ إلا وآلة حفر الآبار متمركزة على سطحها، وأصواتها تتضارب حتى تجعل من البلاد وكأنها محطة قطارات أو مصانع ضخمة.

ومررتُ على بعض الأماكن التي توجد بها آبار، وكان أهلها يسكنون بجوارها، فأردت أن أسلّم على أهلها، ولكن بلا جدوى فقد نزع أهلها عنها. ومررتُ على أحد الأصدقاء لأتناول عنده القهوة، فأخبرتُ بأنه يبحث عن ماء للشرب ليحضره لبيته. وبعد لحظات جاء هذا الشخص وقال لي: «لقد بحثتُ عن الماء من آبار عدة، ومررتُ على أشخاص عدة فلم أجد ماء، وسنبت ليلتنا وليس عندنا ماء نشربه». فقلت: «ألا تشترونه؟» فقال: «إن الشخص الذي نشترى منه الماء لم أجده لكثرة أشغاله، وليس لنا حيلة إلا أن نصبر حتى الصباح الباكر!!».

تناولتُ القهوة عنده، ثم رجعتُ إلى المنزل، وأنا أردّد: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وتذكرتُ حديث رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ...» ومنها «وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا»^(١).

(١) رواه ابن ماجه (حديث رقم: ٤٠١٩)، والبخاري (حديث رقم: ٦١٧٥).

بعض الاعتبارات لفهم المعنى المراد بالحروف المتقطعة في أوائل السور (خاطرة)

١١ من محرم لعام ١٤٢٩ هـ / ١٩ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

إذا تدبرنا الحروف المتقطعة التي وردت في أوائل بعض السور، فقد نصل إلى بعض الاستنتاجات لفهم المعنى المراد منها. وفيما يلي أذكر بعض ما انساب إلى فهمي من تساؤلات حول معاني هذه الحروف:

■ أن المشركين والمسلمين كانوا يسمعون هذه الحروف تنزل مع الآيات والسور ولا يستنكرونها ولا يسألون عن ماهيتها. الجواب لهذا هو أنه قد يكون في القرآن الكثير من الكلمات التي لم يدرك معناها، ولم تنكشف حقيقتها أو شيء من مدلولاتها إلا في عصور متأخرة. لذا، فقد تكون هذه الحروف من الإعجاز القرآني الذي قد تنكشف أسرارها للأجيال القادمة بعدما يُوجد - سبحانه - في هذا الكون ما يجعل فهم المراد من تلك الحروف أمراً مقبولاً.

■ بعض من يحاولون إدراك مدلولات هذه الحروف يجعلون لها ارتباطاً وثيقاً بآيات السورة التي وجدت فيها تلك الحروف، سواءً من ناحية المعنى أو من ناحية عدد الكلمات والحروف، والسؤال: هل نزلت هذه الحروف قبل أن تنزل الآيات الأخرى في السور التي فيها؟

■ أن هذه الحروف لم تنزل دفعة واحدة في بداية تنزيل القرآن.

■ أن السور التي افتتحت بهذه الحروف مكية ما عدا البقرة وآل عمران اللتان نزلتا عقيب الهجرة.

■ لماذا ٢٩ سورة فقط بدأت بالحروف المقطّعة، ولماذا ١٤ حرفاً فقط؟

■ لماذا اختلف طولها من حرفٍ إلى خمسة حروف؟

■ إذا كانت تفسيراً لما جاء في السورة التي قبلها (كما نُقِلَ عن الشيخ أبي إسحاق أطفيش) فإن ذلك يستلزم نزول السورة التي سبقتها بمجملها قبل نزول السورة التي تفتتح بهذه الحروف.

إنما الأعمال بالنيات (قصة حوارية)

(يظهر في المشهد شخصان جالسان في سيارة)

سلطان: أهلاً بك يا أحمد.

أحمد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

سلطان: أراك غير معجب بتحياتي!!

أحمد: إني أفضل تحية الإسلام.

سلطان: الكل تحية وكفى، فما الداعي من عدم رضاك؟ مرة نقول لك: «السلام عليكم»، ومرة: «أهلاً»، ومرة: «هاي»، ومرة: «بنجور»، وهلم جرا.

أحمد: الكل تحية، هذا صحيح. لكن «السلام عليكم» ليست مثل باقي التحيات. إنك تكسب الأجر العظيم لقولك هاتين الكلمتين، وتثير معنى الأخوة والطمأنينة في نفس المسلم عليه. أما قولك «أهلاً» فلا معنى لها أبداً، وإنما هي بديلٌ خسيس لشيءٍ ثمين؛ وهو تحية الإسلام. ألم تقرأ قول الله ﷻ: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب: 44]، وقوله: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ [الزمر: 73].

سلطان: إني أعذر عن هذا. قم بنا إلى مكان نريح فيه أنفسنا، فإني أحسُّ بضيق.

أحمد: أيُّ مكان تقترح؟

سلطان: ما رأيك أن نذهب إلى السينما؟! لقد شاهدتُ اليوم في الإعلان الخاص بالأفلام أن هناك فيلمًا هنديًا ممتازًا.

أحمد: يصعب عليّ أن أرفض طلبك، ولكني لم أذهب إلى السينما منذ ولدت.

سلطان: ستكون اليوم أول مفاجأة لك، وسأدفع عنك تذكرة الدخول.

أحمد: إن تذكرة الدخول ليست بالشيء المعضل. إن المشكلة أنني لا أفقه شيئًا من هذه الأفلام، فأنا لم أتعوّد مشاهدتها.

سلطان: سأتولى شرحها لك، وسأخبرك عن أبطالها وعن ماذا تدور القصة.

أحمد: ومتى سيبدأ الفيلم؟

سلطان: الساعة الثامنة.

أحمد: ومتى سينتهي؟

سلطان: الساعة العاشرة.

أحمد: هذا يعني أننا لن نصلي العشاء في الجماعة.

سلطان: سنصلي العشاء حال خروجنا من الفيلم.

أحمد: ونؤخر الصلاة إلى الساعة العاشرة؟

سلطان: معظم الناس يصلون بعد انتهاء الفيلم أو السهرة.

أحمد: كيف لي أن أضيق صلاة الجماعة، والرسول ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما صلى نصف الليل».

سلطان: إنني أعدك بأن أصلي معك جماعة حال خروجنا من السينما.

أحمد: ولماذا كل هذا الإلحاح على السينما؟

سلطان: لقد سمعتُ بأن هذا الفيلم لن يُعرض إلا اليوم.

أحمد: وماذا ستجني من مشاهدتك لهذا الفيلم؟

سلطان: إني أزداد بهذه الأفلام معرفة، وأصبح مثقفاً.

أحمد: قل لي كم سورة من القرآن تقرأ يومياً؟

سلطان: وماذا يهمُّك من هذا؟

أحمد: مجرد معرفة. أجبني بصراحة يا سلطان.

سلطان: إن كنت تريد الصراحة، فإني لا أقرأ من القرآن إلا الفاتحة وإحدى أقصر السُّور وقت الصلاة، إن أديتها.

أحمد: الفاتحة فقط؟

سلطان: نعم، وبعض قصار السُّور!!

أحمد: وتريد أن تكون مثقفاً؟

سلطان: إنك تعرف أنه ليس كل شيء في القرآن.

أحمد: وهل قراءته حتى تفهم ما فيه. وإن كنت تريد كل شيء، فخذ بعض الشيء من القرآن. ألم تعلم بأن رب العزة - سبحانه - يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 83]؟ ألم تعلم أن القرآن هو الذي أعجز عن فهمه العلماء والبلغاء والمفكرين؟

سلطان: الحقيقة، أنني أحسُّ في بعض الأحيان بالإحراج عندما أهتمُّ بقراءة القرآن؛ فلو شاهدني أحد أصدقائي لقال عني بأني «متطرّف».

أحمد: إن هذه الكلمة وغيرها من الكلمات ما هي إلا لجأٌ من ملاجيم الشيطان أُعطينا إياها لنُغَلَّ بها ألسنتنا ونربط بها أيدينا وأرجلنا، حتى نظل مكتئبين عن الجري وراء الحقيقة التي أدركها الكفار فحسدونا عليها، وأرادوا أن ينتزعوها منا بعد أن يُفَرِّغُوا عقولنا وأفئدتنا منها.

سلطان: وما هي هذه الحقيقة التي تتكلم عنها؟

أحمد: إنها الإسلام. إنهم يعرفون أن الإسلام حق، ومحمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - حق، والقرآن حق، ولكنهم حسدونا عليها، فعملوا جاهدين على انتزاعها منا. أضرب لك مثلاً على ما أقول. قلت سابقاً إنك تريد أن تكون مثقفاً من خلال مشاهدتك للأفلام، ولم تسأل نفسك عن نوع الثقافة التي ستحصل عليها من تلك الأفلام، وهل تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف؟ إنني أستطيع أن أجيء معك لمشاهدة أيّ فيلم، ولكن ستكون مقاصدي مختلفة عن مقاصدك. أولاً: قصدك الاستمتاع بالفيلم وكسب معرفة، كما تقول، وقصدي سيكون تتبّع النقاط التي تتعارض مع مبادئ ديننا. ثانياً: على حسب نيتك هذه فإنك تعتبر في نظر الإسلام مضيئاً للوقت، وربما تُكَتِّبَ عليك سيئات بذلك. أما لنيّتي الصادقة في طاعة الله - سبحانه وتعالى - وخدمة دينه، فإنه - بإذن الله - ستُكَتِّبَ لي حسنات. إنك تلاحظ أن الإقدام على عمل ما قد يكون سبباً لنيل الأجر والثواب من الله - عزّ وجلّ - لبعض الناس، وفي الوقت نفسه قد يكون وبالاً ووزراً على آخرين.

سلطان: هل تعني أن ذهابي للسينما قد يُكَتِّبَ لي به أجر؟

أحمد: نعم، بشرط أن تكون نيتك خالصة لله، ولخدمة دين الله.

سلطان: وهل يمكن أن نخدم الإسلام حتى في مواطن الفساد؟

أحمد: نعم، فمثلاً لو أردتُ أن أقنعك أن الفيلم الذي شاهدته في يوم ما فيه من الأمور التي تتعارض مع مبادئ الإسلام للزم عليّ أن أعطيك أدلة وبراهين على صدق ما أقول، ولن يتأتى لي ذلك إلا بمشاهدة الفيلم.

سلطان: وهل ستذهب إلى السينما لمشاهدة فيلم ما وأنت تعلم بأنك ستُضَيِّع الصلاة، حتى وإن كانت نيتك خدمة الإسلام؟

أحمد: إن كان ذهابك للسينما يجعلك تُضَيِّعُ فرضاً من فروض الله، فلا بارك الله في ذلك. ولو لم يتسنَّ لك التوفيق بين أداء الصلاة ومشاهدة الفيلم، فيمكنك أن تقرأ عن الفيلم أو تسأل شخصاً شاهده أو أن تشاهده في وقتٍ آخر غير وقت الصلاة.

- سلطان: كدتُ أن أقتنع بما تقول، ولكن هل من تفسير عندك عن تلك الجموع التي تذهب لمشاهدة السينما؟ هل يمكنك أن تحكم عليهم كلهم بالخطيئة والإثم؟
- أحمد: أما الحكم بالخطيئة والإثم على شخص، فذلك يكون بحسب ظاهر فعل الشخص، وبحسب أحكام الدين؛ فإذا كان ظاهر الفعل يتعارض مع مبادئ الإسلام، فإنه يمكن الحكم عليه بأنه قد وقع في معصية. أما تفكيرك بأن قيام الكثرة بفعل معين يدل على صحة ذلك الفعل، فهذا لا أساس له في شرع الله. إنه يجب عليك أن تنظر إلى الفعل نفسه؛ فإن كان مباحاً فمَن يفعله لا يؤثمون، وإن كان محظوراً فمَن يفعله فهم معرضون للإثم، إلا إن كانت نياتهم تُبرّر الإتيان بذلك الشيء. فالسينما، مثلاً، هي من الأشياء التي جُلبت علينا من أناس قصدتهم هدم الإسلام وتحويل وجهة المسلمين من عمل الخير إلى عمل الشر.
- سلطان: وإذا كان ذلك هو السبب كما تقول، فلماذا إذن يعرضون تلك الأفلام في بلدانهم؟
- أحمد: قبل كل شيء، ألا ترى أن من الأفضل أن تعمل الشيء ليحذوا حذوك الآخرون؟ إنك إن أمرت شخصاً بفعل شيء ما دون أن تبدأ بفعله بنفسك فقلماً تجد استجابة له. وأما فعلهم فلا يدل على حسن ما يفعلون، فإنهم يفعلون في بلدانهم من الموبقات والمنكرات الظاهرة والباطنة ما لا يخفى على عاقل.
- سلطان: يا أخي أحمد، من الآن فصاعداً سأفكر في كل شيء أريد فعله؛ هل يُرضي الله أم لا؟ وبإذن الله لن أفعل إلا ما يُرضي الله، وإنني أستغفر الله على ما مضى.
- أحمد: أسأل الله أن يتقبل منا جميعاً. والآن أين تريدنا أن نذهب؟
- سلطان: دعنا نذهب إلى المسجد، نقرأ شيئاً من القرآن إلى أن يحين وقت الصلاة.
- أحمد: بارك الله فيك. هيا بنا.
- سلطان: هيا.

الجهاد

(محاولة شعرية)

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

آيَسْتُ عَيْشًا لَا مَحَالَ يَغِيبُ
رِصَاصَ وَغْدٍ قَدْ تَجَيَّ وَلَا تَغِيبُ
وَوَدْتُ لَوْ أَنَّ الْفِرَاشَ يَطِيبُ

أَشْلَاؤُهُ وَالْوَجْهَ فِيهِ مُحَرَّقُ
فَرَأَيْتُ مِنْهَا بَطْنَهَا يَتَشَقَّقُ
وَبَجْنِبِهِ ذَاكَ الرُّضِيعُ يُمَزَّقُ

فَإِذَا بَهَا فِي لَمَحَةٍ كَرَمَادٍ
عَنْ نُصْرَةِ اللَّهِ وَالْعُبَّادِ
أَفَمَنْ أَرَادَ طَرِيقَتِي وَجْهَادِي
وَعَلَى يَدِينَا مِصْرُغُ الْأَوْغَادِ

يَا شَمْسُ طُلِّي لِلْمَغِيبِ فَإِنِّي
آيَسْتُ شَرْبَ الشَّهْدِ حَتَّى حَسِبْتُهُ
آيَسْتُ أَكْلَ الْعَيْشِ مَرُّ طَعْمُهُ

هَذَا أَبِي مَنْ مَدَفَعَ قَدْ مُزِّقَتْ
أُمِّي تَرِيدُ لِحَاقَهُ فِي لَهْفَةٍ
هَذَا أَخِي فِي رُكْنِهِ مِتْقَطَعٌ

أَخْتِي أَرَادَتْ أَنْ تَبُوءَ بِنَفْسِهَا
حَرَّقُوا أَهْلِي فَلَسْتُ بِمَنْشَنِ
هَذَا سَبِيلِي فِي الْجِهَادِ أَخَذْتُهُ
فَعَلَى الْجِهَادِ لِقَاؤُنَا وَفِرَاقُنَا

الآيات التي تتحدث عن المنافقين (خاطرة)

١٢ من محرم لعام ١٤٢٩ هـ / ٢٠ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

لو تدبرنا الآيات التي تتحدث عن المنافقين في أول سورة البقرة لاستطعنا استنباط المفاهيم التالية:

■ أن هذه الآيات توحى بأن المنافقين يعيشون بين المؤمنين، ويندسُّون في صفوفهم، ويخالطونهم في طقوسهم ومشاعرهم. وهذا المعنى يُفهم من قوله - سبحانه -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ قِيلَ لَهُمْ﴾ و﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ التي توحى إلى تبادل الحوار مع الآخرين. كذلك، فإن ردَّ الله المشنَّع عليهم في آخر كل آية يوحى بتكرار فعلهم (أي كثرة اختلاطهم بالمؤمنين) لأنه لو صدر منهم ذلك مرات قليلة لعدَّ من زلات اللسان.

■ في ذكر الله - سبحانه - لصفات المنافقين وخبث مناوراتهم ومخادعاتهم التي يضحكون بها على ضعاف الإيمان، تعريضٌ بعوام المؤمنين وجهلتهم بكونهم مقصد المنافقين، والساحة التي يمارس فيها المنافقون أنشطتهم؛ فالمنافقون يحاولون عدم التعرُّض لأهل العلم والفطنة والدراية لمقدرة هؤلاء من كشف نواياهم وفضح دسائسهم. وهذا كله دعوة للعوام والجهلة من المؤمنين إلى تحصيل العلم والتفقه في الدين لكي لا يكونوا فريسة للمنافقين وأضحوكة لهم.

■ قد يعني قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أن المنافقين استبدلوا الهدى بالضلالة، بمعنى أنهم كانوا على هدى ثم استبدلوه بالضلالة (كما سنوضحه في النقطة التالية). وقد تعني الآية «اختاروا الضلالة» بمعنى أنهم كانوا خُلُوعًا من الضلالة وأيضًا من الهدى، ثم عُرِضت عليهم الضلالة (من قبل أعوان الشيطان) والهداية (من قبل عباد

الرحمن) فاختاروا الضلالة لتحكّم الجهل وتعتمّق السّفه فيهم.

■ إذا فسرنا ﴿اِشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ بمعنى أنهم كانوا على الإيمان ثم استبدلوه بالضلالة، فهذا يعني أنهم كانوا في حالة إيمان ثم انتقلوا إلى الضلالة، وهذا واضح مما يلي:

✓ المنافقون الذين جاؤوا بعد عصر النبوة معظمهم وُلِدَ مسلمًا ونشأ على الإسلام، ثم اختار طريق النفاق فيما بعد. وهؤلاء ينطبق عليهم هذا المفهوم انطباقًا واضحًا.

✓ بالنسبة لمن نشأ على غير الإسلام (كالمنافقين الذي كانوا في عهد النبوة، سواءً أكانوا مشركين أم من أهل الكتاب - فإنهم عندما قرروا أن يسلكوا مسلك النفاق فإنهم قد تلبّسوا بثوب الإيمان (أي كأنهم دخلوا في حظيرة المؤمنين) عندما أعلنوا ذلك على الملأ من المسلمين (سواءً أكان ذلك النبي ﷺ أم أصحابه أم من جاء بعدهم). ففي تلك اللحظة تختلط في نفس المنافق مشاعر القلق والتوتر وهو يعلن دخوله في الإسلام؛ خوفٌ من افتضاح أمره وعدم تصديق الطرف الآخر لدعواه، وخوفٌ من القوة الروحانية التي يحملها الإيمان والتي قد تشدّه إلى الإسلام الصحيح فلا يستطيع الخلاص منه بعد ذلك.

✓ أما بالنسبة لمنافقي ما بعد عهد النبوة، والذين لم ينشأوا على الإسلام، فإن حالهم شبيه بحال الطائفة الثانية.

يؤيد ما سبق:

✓ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

✓ ما جاء في جواهر التفسير (ج ٢، ص ٣٧٦) لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي -

مَدَادُ الْبِرَاعِ

حفظه الله-، حيث يقول: «وجه ضرب هذا المثل في المنافقين أنهم استضاؤوا بشيء من نور الإسلام حال اجتماعهم بالنبي ﷺ وبالمؤمنين، وسماعهم ما يدور في مجالسهم من مواعظ وأمثال، ومشاركتهم في الأعمال الدينية الظاهرة، ولكن سرعان ما تنطفئ هذه الشعلة عندما يفارقونهم، فتتراكم في نفوسهم ظلمات العقيدة التي يبتنونها، وهذا هو المروي عن مجاهد؛ وقال عطاء الخراساني: هذا مثل المنافق يبصر أحياناً، ويعرف أحياناً، ثم يدركه عمى القلب، وعزا ذلك ابن أبي حاتم إلى عكرمة، والحسن، والسدي، والربيع بن أنس، ورؤي عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

وما ذكره من إبصارهم أحياناً يُحتمل أن يكون عند لقائهم بالمؤمنين وسماعهم منهم، وأن يكون بمجرد تفكيرهم في الأمور، فإن الفطرة داعية إلى الحق لولا ما يُضعفها من الهوى والضلال».

ما الحكمة من جعل الماء يأتينا من خلال دورته المعروفة؟ (خاطرة)

١٣ من محرم لعام ١٤٢٩ هـ / ٢١ من يناير لعام ٢٠٠٨ م

ما الحكمة من جعل الماء يأتينا من خلال دورته المعروفة التي تبدأ بالتبخر ثم تكوّن السحاب ثم نزول المطر، بدلاً من أن يسري في الأرض مباشرة؟ بعض الإجابات التي تخطر على البال هي:

✓ ربما لتنقيته مما قد يعلق به من مكونات تحت مجهرية قد تكون ضارة للكائنات الحية؛ بحيث تحدث التنقية في مصانع ضخمة هي السحاب.

✓ قد تكون وسيلة لإنزال خيرات السماء إلى الأرض، والتي تكون عالقة في طبقات الغلاف الجوي وتحتاج إلى ثقل لإهباطها إلى الأرض. هذا التفسير قد يكون مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الجاثية: ٥].

✓ قد تكون سبباً لتفتيت صخور الأرض وتحويلها إلى مادة صالحة للاستفادة منها؛ أي إحداث ما يعرف بعوامل التعرية.

✓ قد تكون وسيلة لتعذيب بعض المخلوقات.

✓ قد تكون إحدى وسائل إيقاد جذوة الخوف والرجاء في النفوس.

✓ قد تكون وسيلة لتنظيف الغلاف الجوي مما يعلق به من مخلفات الأجرام الأخرى، وربما من نفايات الكائنات الأخرى التي تعيش في طبقات الغلاف الجوي.

مِدَادُ الْيَرَاعِ

- ✓ قد تكون وسيلة لإمداد المخلوقات المتنوعة التي تعيش في طبقات الغلاف الجوي بحاجتها من الماء، سواءً للحياة أو لتصنيع المواد الضرورية لإبقائها على قيد الحياة.
- ✓ قد تكون لتبصير العباد بحكمة المبدأ وإمكان المعاد نظرًا لتقلب مفردات الخلق من طورٍ إلى طور بدقة متناهية ونظامٍ في غاية الإحكام.

من فوائد العمل التطوعي (خاطرة)

- جلب السعادة لما يقدمه من خير للآخرين.
- طرد القلق والاكتئاب وذلك بإلهاء النفس بأمور غير تلك التي تجلب لها القلق والاكتئاب.
- وسيلة لكسب رضى المولى سبحانه، وفي الحديث: « **وَلَا نَأْمُشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا** »^(١).
- وسيلة لكسب قلوب الناس.
- وسيلة لتخليد ذكر المرء من خلال ثناء الناس عليه.

(١) رواه الطبراني في الأوسط (حديث رقم: ٦٠٢٦).